القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8353 الأحد 24 كانون الثاني (يناير) 2016 – 14 ربيع الثاني 1437هـ
Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

34

تستور التونسية: ذاكرة حية على تاريخ أندلسي

14

أحمد بوكوس: حوار حول هواجس الثقافة الأمازيغية

18

الصادق النيهوم: علاقات السيطرة بين المرأة والرجل

مصر: شهادات حول ذكرى ثورة 25 يناير 02

اللاجئون الفلسطينون في لبنان: مصائر مجهولة 26

أندرويد: ثغرة أمنية جديدة تهدد ملايين الأجهزة 31

إيران والغرب: خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء!

انتظر المراقبون أن تنتقل العلاقات الإيرانية مع الولايات المتحدة، والغرب إجمالاً، إلى مرحلة جديدة بعد دخول الاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني حيز التنفيذ ورفع العقوبات الاقتصادية الغربية التي اقترنت به، بحيث تتبدل الحال من التوتر والخلاف والتأزم إلى التعاون والتفاهم والشراكة، خاصة بصدد ملفات إقليمية عالقة وساخنة، في سوريا والعراق واليمن، كما في سياسات طهران مع السعودية والبحرين، والمنطقة عموماً. الأمور بخواتيمها، بالطبع، ولكن المؤشرات المبكرة لا تدلّ على أنّ جوهر تلك العلاقات، القائم على النزاع، سوف يشهد تغييراً جذرياً، أو في حدود دنيا كافية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

Price List
الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

في استطلاع خاص لـ«القدس العربي»: خبراء وسياسيون مصريون يقدمون شهادات متنوعة حول ثورة يناير في ذكراها الخامسة

القاهرة ـ «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

تشهد مصر غدا الاثنين الذكرى الخامسة لانـدلاع ثـورة 25 يناير. اليوم المبهر الذي لن ينساه التاريخ، إذ تبدلت فيه المـوازيـن، وخـرج ملايين المصريين لأول مرة ثائرين ضد الظلم والقمع والفساد. ورغم المحاولات الحثيثة التي يبذلها البعض للتشويش أو التآمر على الثورة وشهدائها وأهدافها التي ما زالت تنتظر من يحققها، فان الذكرى تنجح كل عام في فرض نفسها، مهما كانت الظروف والمعطيات. وبغض النظر عن التباين الشديد في الآراء تجاه هذه الثورة، إلا ان هناك اجماعا على انها كانت نقطة تحول تاريخية ليس بالنسبة لمصر وحدها بل وإقليميا ودوليا أيضا.

لكن إلى أين وصلت الثورة في ذكراها الخامسة؟ وهل تحقق ولو بعض أهدافها؟ وكيف تجد ذكرى الثورة إمكانية تحقق مصالحة وطنية شاملة؟ وهل ستشهد ميلاد حراك ثوري جديد كما يعتقد البعض ام انها لن تختلف كثيرا عن سابقتها في العام الماضي؟

وللرد على هذه الأسئلة، اجرت «القدس العربي» هـذا الإستطلاع الخاص لشهادات مختلفة من بعض الشخصيات السياسية والقانونية والأمنية.

كمال حبيب: الثورة تواجه مأزقا

قال الدكتور كمال حبيب، الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية «ثورة 25 يناير تواجه مأزقا، إذ لم يتحقق من أهدافها سوى انها نزعت الخوف من قلوب الناس وأعطتهم سقفا أعلى في التعبير عن آرائهم. كما أصبح لدى الشعب وعي في مراقبة هيئات الدولة المختلفة مثل الرئاسة وأعمال البرلمان وغيرها وهذا يعد جزءا من الاهتمام بالشأن العام، لان الاهتمام قبل الثورة كان بالشأن الخاص. لكن التحقيق العملي لأهداف الثورة مثل الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية لم ينجز بعد، والسلطات تحاول ان تعيدنا إلى ما قبل 25 يناير».

وأضاف «هناك قطاع من الإخوان يدعو إلى استعادة الثورة من جديد، ولكن هناك قطاعا تنظيميا من الإخوان الذي يقوده محمود عزت وهو الجيل القديم يحاول طرح صيغة إصلاحية وهي التمسك بالسلمية والبعد عن العنف والثورة، وكأنه يعطي إشارات لمن في السلطة بأن هذا الفريق مستعد للحوار مع الدولة ولكن الدولة في الوقت الراهن غير مستعدة».

احمد ماهر: الشباب في حالة إحباط شديد

وقـال احمد ماهر، عضو الهيئة العليا لحزب الوسط «نحن نمر بفترة عصيبة وجميع الأهداف التي قامت الثورة من اجلها تواجه نكوصا كاملا، فلا توجد حريات، وهناك تضييق على الحياة السياسية وعلى الحريات الفردية وهناك الكثير من الاعتقالات وعودة لرؤوس الفساد ولتزاوج المال والسلطة، فالوضع شديد الصعوبة ومعظم الشباب في حالة إحباط شديدة، لان المناخ الحالي لم يكن هو الذي حلمنا به ولا الذي خرجت من أجله الثورة».

وأضاف «مفهوم مصالحة الدولة مع الإخوان أصبح يتسم «باليوعة»، ولا توجد أرضية له، ولكن مصر في حاجة إلى مصالحة مجتمعية وهذا يأتي مع اتخاذ العديد من القرارات التي تنبئ بوجود أطراف الحل».

هيثم الخطيب: فاتورة الثورة زادت

اما الدكتور هيثم الخطيب، المتحدث بإسم اتحاد شباب الثورة فقال «لم يتحقق شيء من أهداف الثورة بل زادت فاتورة أهدافها بالقصاص للشهداء من كل من أعطى الأمر وقتل ومن كل من طمس الحقيقة وأخفاها عن الرأي العام والقضاء سواء في عهد المجلس العسكري أو محمد مرسي. بل زادت على المطالب الأساسية للثورة العديد من المطالب الأخرى من القضايا الحقوقية مثل الاختفاء القسري ولدينا أكثر من أربعين ألفا من المعتقلين، ومطالب المواطن البسيط التي قامت من أجلها الثورة والتي من أبسطها قضية الفساد والقضاء على انتهاك حقوق المواطن في الشارع من قبل الداخلية».

وأضاف «جناح الإخـوان يحاول الدفع باتجاه النزول يوم 25 يناير ومن الواضح انه يريد ان يشرعن تدخله أو وضع شكل جديد مع السلطة القائمة من خلال خروج الناس إلى الشارع، ولكن خارج هذا السياق لا يوجد أحد يدعو إلى النزول في 25 يناير، فلا داعي للقلق الشديد من قبل الدولة».

حازم عبد العظيم: الثورة عادت إلى مربع الصفر

الدكتور حازم عبد العظيم، الناشط السياسي، يقول «الثورة عادت إلى مربع الصفر، والشعب كان متفائلا ولكن الـثـورة انتكست، فالنظام الحالي ضد الثورة ولكنه يتخذ التقية ويحاول إظهار تأييده للثورة، فنظام 2015 هو نظام 2011 نفسه».

وأضاف «الإخوان ضد فكرة وجود دولة من الإساس، ولا بد من التخلي عن فكرة وجود جماعة فوق الدولة ولا بد منهم ان يعتذروا عن الدم الذي تورطوا فيه في يوم من الأيام، فمن الممكن حدوث عدالة انتقالية وليست مصالحة».

وأكد «لا اعتقد بحدوث حراك ثوري جديد، لان النظام الحالي أشرس بكثير من نظام مبارك، ولا يمكن لأي ثورة ان تقوم بخلعه».

ممدوح رمزي: ثورة عنيفة ودموية

أما ممدوح رمزي، المحامي وعضو مجلس الشورى السابق، فيقول «منذ ثـورة 25 يناير حتى الآن لم يتحقق شيء، لانها كانت ثورة عنيفة ودموية، في النهاية هي الثورة تغير نظاما، وهي غيرت نظاما استعبد الشعب 30 عاما، ثم جاءت الثورة الحقيقية، الثورة البيضاء وهي ثورة 30 يونيو فخلعت نظاما دينيا متطرفا كاد ان يدمر البلاد والعباد أيضا، وان كانت ثورة 25 يناير مليئة بالأخطاء فجاءت 30 يونيو لتصويب مسارها وحققت للشعب المصري كل أهدافه المطلوبة حينما اتخذ الرئيس السيسي قرارا مصيريا يوم 7/3 بعزل الرئيس مرسي ونظامه المتطرف، وتم وضع خريطة الطريق بوضع دستور ثم انتخاب رئيس الجمهورية بأغلبية ساحقة ثم مجلس النواب».

وأضـاف «لا أتوقع حدوث حراك ثوري جديد، لان مصر تسير حاليا في المسار السليم ولدينا رئيس جمهورية يعمل بلا راحة ليلا نهارا، وما فعله في سنة لم يفعله الذين سبقوه في سنوات لانه حقق قناة السويس الجديدة ومشروع الضبعة النووي الذي لم يتم العمل به منذ أيـام عبد الناصر وإصـلاح مليون ونصف المليون فدان، فالسيسي حقق ما لم يحققه رئيس من قبل، فلا أتوقع حدوث ثورات أخرى».

احمد سامي: ثورة من ثورات الربيع العربي

وقال احمد سامي المتحدث بإسم حزب مستقبل وطن «هي ثورة عظيمة وتعد من ثـورات الربيع العربي، ومن أهم ثمار الثورة وجود الرئيس السيسي ووجـود دستور بـإرادة شعبية ومجلس نـواب منتخب، وتصحيح مسار العديد من القوانين وبالتالي حققت الثورة أهدافها. وبالنسبة للمطالب الأساسية مثل العيش والحرية والعدالة الإجتماعية التي نـادت بها الـثـورة، فمستوى معيشة المواطنين أصبح افضل من قبل، وتوجد عدالة اجتماعية، ولكن تلك الأشياء لم تتحقق بنسبة 100 % ولكن هناك تحسنا ملحوظا، وأصبحت هناك عدالة في توزيع الأجور وسوف نجني ثمار الثورة خطوة بخطوة، كما ان هناك تلاحما في مؤسسات الدولة بشكل أكبر وإدماجا للعديد من الفئات في المجتمع، وشاعت ثقة بين المواطنين والشرطة وأجهزة الدولة».

وأكد «ان الشعب المصري أذكى من ان يقوم بأي ثورة جديدة، لانه يعي المسؤولية الـتـي تقع على عاتقه، ويعلم جيدا ان الدولة لا تتطلب مظاهرات ولا ثورات ولا أعمال عنف، والشعب مدرك لطبيعة المرحلة التي نمر بها، فلا بد من التكاتف مع جميع أجهزة الدولة».

اللواء عبد السلام شحاتة: تقييم الثورة بعد عشرات السنين

ويرى اللواء عبد السلام شحاتة، الخبير الأمني، ان «تجربة الثورة لا يمكن تقييمها إلا بعد عشرات السنين، فهناك من يهاجمها فعلى أي أساس يتم هذا، والحكم الذي صدر مؤخرا على حسني مبارك كان الهدف منه تهدئة الرأي العام قبل ذكرى الثورة، ولكن النظام الحالي ليس ضد الثورة ولكن من ضدها هم بعض الأفراد في الدولة ليس أكثر».

جمال اسعد: 25 يناير هبة جماهيرية

قال الدكتور جمال اسعد، الكاتب والمفكر القبطي، «25 يناير هبة جماهيرية انجبت أرواحا للثورة ولكن ما زالت هذه الروح هائمة تبحث عن جسد تتقمصه. فالثورة لم تتحقق، كما ان 30 يونيو هبة جماهيرية لم تحقق الثورة، لان الثورة هي تغيير مناخ الحياة إلـى الأفـضـل، ولكن الثورة ليست إسقاط حاكم وعندما نقوم بإسقاط حاكم فهذا يكون إنقلابا وان ذهبت الظروف إلى الأسوأ تكون ثورة مضادة وإن اتجهت الظروف إلى الأفضل فهنا تكون الثورة، فعلميا هي هبات جماهيرية حولتنا إلى حالة إصلاحية فإذا تم الاصلاح التراكمي بمنهـج ورؤيـة سياسية لتحقيق مبادئ يناير الثلاثة فمن هنا تتحقق الثورة، فالثورات لا تأتي تحت الطلب فهي فعل ثوري تراكمي له ظروفه ومسبباته ونتائجه، ومشكلة 25 يناير انها خرجت بدون تنظيم ثوري أو اجندة ثورية ولا رؤية ثورية ولكن القدر هو من أسقط نظام مبارك مع تدخل القوات المسلحة بصورة أو

اليمن: القضايا الإنسانية والأمنية تحتل الأولوية قبل حسم الحرب في المناطق التي تسيطر عليها السلطة

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

احتلت القضايا الإنسـانية والأمنية في المناطق التي تسـيطر عليها القوات الموالية لسـلطة الرئيس عبدربه منصور هادي، خاصة في محافظتي تعز وعدن والتي شـهدت مؤخرا حوادث أمنية عديدة، والوضع الإنساني في محافظة تعز، الأولويـة في الاهتمام الحكومي المحلي والدولي نظـرا لوصوله حد الخطر، فيما احتـل الوضع الأمني في محافظة عدن أولوية للحكومة اليمنية، إثر وقوع العديد من العمليات والاختلالات الأمنية وفي مقدمتها عمليات الاغتيال التي هيمنت على المشهد الأمني في عدن.

وتضاعفت الأولوية للجانب الأمني في محافظة عدن نظرا لاعتمادها عاصمة مؤقتة للبلاد وانتقال الرئيس عبدربه منصور هادي لممارسـة أنشطته الرئاسية منها، فيما يتوقع أن ينتقل رئيس وبقية أعضاء الحكومة للاستقرار فيها قريبا.

وبشأن الوضع الإنسـاني في محافظة تعز أصدر منسق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة لـدى اليمن جيمي ماكغولدريك، تقريره السـبت حول الزيارة الأمميـة الأولى التـي قادها الخميس الماضـي إلى محافظة تعـز تلقت «القدس العربي» نسـخة منه قال فيه «لقد عدت لتوي من زيـارة قمت بها إلى محافظتي تعز وإب والتي ذهبت إليهما بصحبة عدد من كبار مسـؤولي الأمم المتحدة بهدف الاجتماع بالسـلطات المحلية والجماعات المسـلحة، ولأشـهد بنفسي الأوضاع الإنسانية التي تمر بها ومناقشتها أثناء لقائي بالسلطات المحلية».

وأوضح «قمت في جزء من هذه الرحلة أيضا بزيارة إلى مدينة تعز لأشـاهد عن كثب الأوضاع الإنسـانية التي تعيشها المدينة، حيث وجدنا أن هناك صعوبة في وصول المساعدات الإنسـانية إلى ثلاث مديريات داخل المدينة ولفترة امتدت لعدة أشهر، وإننا نسعى سـوية مع الأطراف الميدانية للتوصل إلى آليات تضمن الوصول الدائم للمساعدات دون قيد أو شرط».

وأضاف «شـاهدت الأضرار الناجمة عن النزاع في المدينـة التي تتألف من ثلاث مديريات، إضافـة إلى تلك التي لحقت بالبنية التحتية بشـكل خاص، كما رأيت الصعوبات التي يواجهها السكّان هناك».

وحول الوضع المعيشـي والتمويني الصعب الذي تعيشه مدينة تعز قال «لم أر سوى عدد قليل جدا من المتاجر تفتح أبوابها، حيث تعاني المدينة من نقص حاد في كميات المواد الغذائية والسلع الأساسـية الأخرى الضرورية للبقاء على قيد الحياة.. وان مدينة تعز تشهد شـحّة في الخدمات الأساسـية، بما في ذلك عدم إمكانية الحصول على المياه والوقود».

مشـيرا إلى أنه قـام بزيارة إلى مستشـفى الثـورة العام التـي تعد أكبر المستشـفيات الحكومية في المدينة وقال «تعرض للقصف مرات عديدة ولم يسلم هذا المستشـفى، كغيرة من المستشـفيات الأخرى في اليمـن، من أضرار النزاع، ويجب أن تتم حمايته من أي هجمات وفقاً لأحكام القانون الدولي الإنساني».

بأخرى».

وأضاف «الحراك الثوري لا يعني مظاهرات ولكن المظاهرات أحد أساليب الحراك الثوري، فليس من الطبيعي تكرار ما حدث وقيام الشعب بعمل ثورة أخرى وهذا كلام غير واقعي حتى ولو كان ما زال هناك مشاكل وفساد والرجوع إلى الكثير من الممارسات السابقة».

ياسر برهامي: أحذر السلفيين من دعوات التخريب

اما التيار السلفي، فقد عبر عن موقفه ياسر برهامي نائب رئيس الدعوة السلفية في تصريحات خلال زيارته إلى أسوان طالب فيها بعدم التظاهر في الذكرى المقبلة لثورة 25 يناير، وقال: «لا أريد زيادة المقتولين والمحبوسين، هناك فساد وظلم ولا بد أن يعالج بطريقة لا تزيد من الفساد والظلم».

وأضاف «احذر أبناء الدعوة الإسلامية من دعوات التخريب المحتملة في الأيام المقبلة؛ حتى لا يقع أي منهم في شرك الصدامات التي يريدها البعض ضد الدولة والمجتمع».

وتابع «أوجه الشباب بعدم النزول يوم 25 يناير، وهناك من يظن أنه يعالج الفساد والظلم بمزيد من سفك الدماء التي يتعرض لها الشباب الراغب في إزالة الفساد أو بمزيد من حبس الناس، مما يزيد المشكلة تعقيدا».

منظمة العفو الدولية تندد بـ«أزمة حقوق انسان ضخمة» في مصر بعد خمس سنوات على الثورة

اكدت منظمة العفو الدولية ان مصر تعاني من «ازمة حقوق انسان ضخمة» بعد خمس سنوات على ثورة 25 كانون الثاني/يناير 2011 التي اسقطت حسني مبارك. وقالت المنظمة في بيان اصدرته الجمعة «بعد خمس سنوات من التظاهرات الكبيرة التي اسقطت حسني مبارك وباتت تعرف باسم ثورة 25 يناير، تعاني مصر من ازمة حقوق انسان ضخمة».

وقال نائب رئيس برنامج الشرق الاوسط وشمال افريقيا في منظمة العفو الدولية سعيد بومدوحة في التقرير انه بعد خمس سنوات من اطاحة مبارك «اوصدت الابواب فعليا امام الامال التي انعقدت على ثورة 25 كانون الثاني/يناير لاطلاق عهد جديد من الاصلاحات واحترام حقوق الانسان».

موضحا أن هذا المستشفى، الذي يعدّ واحداً من المرافق الصحية القليلة العاملة في المدينة، «يعاني من شحّة حادة في كمّيات المستلزمات الطبية لديه وتواصل الطواقم الطبية في تعز عملها، على الرغم من المخاطر التي تواجهها، وتعمل هذه الطواقم غالباً دون أجور تتلقاها مقابل عملها في ظروف لا تتوفر فيها سوى موارد ضئيلة للغاية». وأضاف «لقد شاهدت في كل مكان مررت به حجم الأذى الذي يلحق بالنساء والرجال والأطفال بسبب النزاع، والذين عاشوا في هذه المدينة تحت هذه الظروف الصعبة لعدة أشهر».

وفي الوقت الذي قال فيه المسؤول الأممي «رأيت بعض المواد الغذائية واسطوانات غاز الطبخ وغيرها من المواد التي جرى إدخالها إلى المدينة»، قال سكان محليون في تعز لـ«القدس العربي» ان ميليشيا الحوثي والمخلوع علي صالح الذين يفرضون الحصار على المدينة سمحوا فقط بدخول ثلاث شاحنات محملة بالمواد الغذائية إلى المدينة أثناء تواجد الوفد الأممي، بينما أغلقوا المنفذ تماما بعد مغادرة الوفد للمكان، وكأن السماح بذلك كان محاولة منهم للظهور بأنهم لا يحاصرون المدينة.

وكان السكان المحليون في تعز يطمحون إلى أن يبقى الوفد الأممي لعدة ساعات في المنفذ الذي تسيطر عليه ميليشيا الحوثي وصالح حتى يتم إدخال كافة الشحنات المخصصة لمدينة تعز من المساعدات الإنسانية الدولية، حتى ينقذ المدينة التي تتعرض للموت البطيئ منذ نحو تسعة أشهر إثر الحصار الجائر عليها من قبل الحوثيين وأتباع المخلوع علي صالح الذين يسيطرون على كافة مداخل مدينة تعز، فيما تتمركز المقاومة الشعبية والقوات الموالية للرئيس هادي داخل المدينة.

وناشد ماكغولدريك السلطات والجماعات في تعز «أن يعملوا مع الأمم المتحدة على وضع آلية من شأنها أن تسمح بالعبور المنتظم والمستمر لهذه السلع وغيرها من السلع في مدينة تعز».

إلى ذلك ما زال الملف الأمني في محافظة عدن يحظى بالاهتمام والأولوية القصوى لدى السلطة بعد أن تحسن الوضع الإنساني فيها إلى حد كبير وانتظمت عمليات دخول المساعدات الإنسانية إليها.

وجاء هذا الاهتمام الحكومي بالوضع الأمني في عدن على خلفية العديد من عمليات الاغتيال التي طالت بعض قيادات الصف الأول والثاني من السياسيين والأمنيين والقادة العسكريين وأعضاء السلك القضائي، بشكل ممنهج ومدروس يعطي مؤشرا بأن وراءه جهة واحدة تختار أهدافها بعناية بغرض تصفية الشهود على الجرائم التي ارتكبت في عهد رئاسة المخلوع علي صالح للبلاد.

وتعمل السلطة اليمنية حاليا برئاسة هادي وبمساعدة دول التحالف على تشكيل أجهزة أمنية واستخباراتية نوعية في محافظة عدن كنواة لاستكمال تشكيلها في بقية المحافظات التي تسيطر عليها القوات الموالية للسلطة برئاسة هادي.

باختصار

استشهاد صبية فلسطينية برصاص جندي اسرائيلي

قالت الشرطة الإسرائيلية أمس السبت إن حارس أمن إسرائيلي قتل فتاة فلسطينية عمرها 13 عاما بالرصاص زاعما انها حاولت طعنه في مستوطنة بالضفة الغربية المحتلة.

وهذه أحدث واقعة في موجة عنف تفجرت منذ قرابة أربعة أشهر وتأتي بعد عمليتي طعن قالت السلطات الإسرائيلية إن حدثين فلسطينيين نفذاهما الأسبوع الماضي في مستوطنتين.

وأكدت أسرة الفتاة التي تدعى رقية أبو عيد استشهادها. وشككت برواية الشرطة الاسرائيلية.

بايدن: مستعدون لحل عسكري في سوريا

قال جو بايدن نائب الرئيس الأمريكي السبت إن الولايات المتحدة وتركيا مستعدتان لحل عسكري في سوريا إذا لم يكن التوصل لتسوية سياسية ممكنا.

وأضاف في مؤتمر صحفي بعد اجتماع مع رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو «نعلم أنه من الأفضل التوصل لحل سياسي ولكننا مستعدون... إذا لم يكن ذلك ممكنا لأن يكون هناك حل عسكري لهذه العملية وطرد داعش» في إشارة إلى تنظيم الدولة الإسلامية الذي يسيطر مسلحوه على أجزاء من سوريا.

كيري يعبر عن ثقته في إمكانية بدء محادثات سوريا

قال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أمس السبت بعد أن أجرى محادثات مع ممثلين لمجلس التعاون الخليجي في السعودية إنه واثق من إمكانية بدء محادثات السلام السورية.

وقال للصحافيين في الرياض «نحن واثقون من أنه بتوافر المبادرة الطيبة خلال يوم أو نحو ذلك فسيمكن بدء تلك المحادثات ومن أن المبعوث الخاص للأمم المتحدة ستافان دي ميستورا سيجتمع مع الناس على النحو الملائم لإجراء محادثات التقارب التي ستعقد أولى جلساتها في جنيف.»

12 ولاية ألمانية شهدت أحداثا مماثلة لاعتداءات كولونيا ليلة رأس السنة

شهدت 12 ولاية ألمانية اعتداءات من قبل مجموعات من الرجال على نساء ليلة رأس السنة على غرار الاعتداءات التي شهدتها مدينة كولونيا في نفس الليلة، حسبما ذكرت تقارير إعلامية ألمانية استنادا إلى تقرير سري لمكتب مكافحة الجريمة الاتحادي.

وقال متحدث باسم المكتب أمس السبت في مدينة فيسبادن الألمانية دون ذكر تفاصيل: «وقع في تلك الليلة في عدة ولايات ألمانيا جرائم مماثلة بأشكال مختلفة وأعداد متفاوتة للغاية».

اربعة قتلى في اسوأ حادث اطلاق نار في كندا منذ 26 عاما

شهدت كندا الجمعة اسوأ حادث لاطلاق النار في مؤسسة تعليمية منذ اكثر من 26 عاما بعدما قام شاب بفتح النار في مدرسة ثانوية في وسط البلاد ما ادى الى سقوط اربعة قتلى وعدد من الجرحى.

وصرح رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو الذي يشارك في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس «انه اسوأ كابوس لكل الاهالي».

الجيش التركي: مقتل 22 مسلحا كرديا آخرين جنوب شرق البلاد

أعلن الجيش التركي أمس السبت أن نحو 22 شخصا يزعم أنهم من أعضاء حزب العمال الكردستاني المسلح لقوا حتفهم في جنوب شرق تركيا بعد عمليات عسكرية.

وجاء في البيان العسكري أن 22 مسلحا كرديا آخرين قتلوا في مناطق / سيرناك/ و/ديار بكر/ و/هاكاري.

ومنذ منتصف كانون أول/ديسمبر الماضي، قتل أكثر من 680 عضوا من حزب العمال الكردستاني في منطقتي /ديار بكر/ و/سيرناك/ وحدهما، طبقا لما ذكره الجيش، على الرغم من أنه لم يتم التأكد من تلك المعلومات من مصدر مستقل.

احتجاجات المناطق المهمشة في تونس: هل هي ثورة جديدة؟

خريجو جامعات عاطلون عن العمل في مظاهرة احتجاجية في تونس

تونس ــ «القدس العربي»:

تعيش تونس منذ اسبوع على وقع احتجاجات شعبية عارمة انطلقت شعلتها من ولاية القصرين وسرعان ما امتدت كالنار في الهشيم إلى باقي الولايات الداخلية مثل سيدي بوزيد وبعض مناطق الشمال الغربي وغيرها.

ولئن كان محمد البوعزيزي قد اشعل «الثورة» التونسية منذ قرابة الخمس سنوات احتجاجا على البطالة، فان مقتل الشاب رضا اليحياوي الحاصل على شهادة جامعية حرقا بصعقة كهربائية حين كان يحاول صعود عمود للتيار الكهربائي أثناء وقفة احتجاجية، أثار غضبا شعبيا عارما خاصة انه كان يعبر عن استنكاره وغضبه بسبب حذف اسمه من قائمة المقبولين للعمل في وزارة التربية. فتظاهر آلاف من الشبان أمام مقر الولاية في القصرين في أخطر مواجهات واحتجاجات تشهدها البلاد منذ 2011.

غليان أمني وسياسي

تأجج الأوضاع دفع السلطات التونسية إلى فرض حظر التجول ليلا في محاولة للقضاء على الانفلات الأمني في أعقاب قيام بعض المحتجين بحرق مراكز للشرطة. كما ان حالة التسيب دفعت البعض إلى استغلال الاحتجاجات للقيام بالاعتداء على بعض الأملاك الخاصة وسرقة محتوياتها في سيناريو شبيه بما حصل ليلة 14 كانون الثاني/يناير من عام 2011.

ولم تقتصر الاحتجاجات على المناطق المهمشة الداخلية في الولايات التونسية بل وصلت إلى العاصمة مع اشتعال «حي التضامن» الشعبي، حيث وقعت اشتباكات بين الشرطة والمحتجين.

ويرى البعض ان ما يحصل اليوم كان متوقعا، بسبب فشل الحكومات المتعاقبة منذ الثورة في تأمين مطالب الشباب بالعمل والكرامة. وتفيد آخر الاحصاءات الرسمية بارتفاع نسب البطالة إلى15.3 في المئة العام الماضي مقارنة مع 12 في المئة في عام 2010 . كما ان العام الماضي سجل تراجعا في النمو بالتزامن مع هروب رؤوس الأموال إلى الدول المجاورة لتونس بحثا عن مناخات أكثر ملاءمة للاستثمار.

ويرى خبراء الاقتصاد ان تصاعد موجة الاضطرابات التي عمت عديد القطاعات الاقتصادية ومطالب العمال بزيادة الاجور وغيرها أيضا أثرت سلبا على عجلة الاقتصاد التونسي خلال الأعوام الماضية. ومما زاد الأوضاع سوءا عجز الحكومات المؤقتة المتعاقبة عن معالجة كل هذه الأزمات المتراكمة منذ الثورة بسبب قيامها أساسا على المحاصصة الحزبية وليس على معيار الكفاءة. ويبدو ان خطاب الرئيس الباجي قايد السبسي ووعوده بتأمين ستة آلاف فرصة عمل لشباب القصرين لم يفلح في تخفيف غضب المحتجين، ويخشى البعض من ان تستغل أطراف خارجية الظروف الحالية من أجل مزيد اشعال الوضع .

كما ان الأنباء تحدثت عن استغلال المجموعات الإرهابية للاحتجاجات من أجل تنفيذ مخططاتها واستهداف رجال الأمن والشرطة التونسية. فخلال اليومين الماضيين اشتبكت قوات الأمن مع مجموعات إرهابية حاولت التسلل من جبال القصرين إلى داخل المدن .

ويرى البعض ان ما عاشته تونس منذ ثورة 2011 إلى اليوم هو نتيجة حتمية للسياسات التي اتبعها الحكم منذ الاستقلال، حيث كانت كبرى المشاريع الاقتصادية والتجارية تتركز في المناطق الساحلية وتحظى بدعم هائل من ميزانيات الحكومة، في حين بقيت المناطق الداخلية مهمشة وتفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، فباتت تونس تشهد تفاوتا حقيقيا بين المناطق وتوزيعا غير عادل للثروة.

وزاد على ذلك انشغال الطبقة السياسية الحاكمة بصراعاتها الداخلية على الحصص والمناصب . فطوال الشهور الماضية كانت أزمة الحزب الحاكم «نداء تونس» هي المسيطرة على المشهد السياسي. وغفل هؤلاء السياسيون المتصارعون عن المطالب الحقيقية التي أطلقت الحراك والانتفاضة في عام 2011 .

والمفارقة ان شهر كانون الثاني/يناير عرف في تونس بشهر الأزمات والثورات والاحتجاجات دون منازع. ففيه انطلقت الثورة التونسية ضد الاستعمار الفرنسي، وفيه أيضا اشتعلت أحداث ساقية سيدي يوسف سنة 1958 واستهدفت حينها فرنسا تونس بسبب مساندتها للثورة الجزائرية. كما ان هذا الشهر سجل انتفاضات عدة ومنها أحداث الخميس الأسود سنة 1978 وفيه وصل الصدام بين المنظمة الشغيلة في تونس «الاتحاد العام التونسي للشغل» والنظام إلى مستوى غير مسبوق. إضافة لأحداث قفصة سنة 1980 وانتفاضة الخبز سنة 1984. واليوم يضرب شباب تونس موعدا جديدا مع الاحتجاجات التي انطلقت شعلتها قبل اسبوع ولا أحد يعرف إلى أين قد تصل.

تدويل مشاكل العراق .. حلول دولية أم بداية التقسيم؟

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

شهدت الساحة العراقية فعاليات سياسية متعددة أهمها انعقاد المؤتمر الـ 11 للبرلمانات الإسلامية في بغداد الذي أولته الحكومة العراقية اهتماما كبيرا باعتباره بوابة نحو مزيد من الانفتاح العراقي على دول العالم وخاصة الإسلامية منها. ولم تهتم الحكومة بغياب نصف الدول المنضوية للمؤتمر الإسلامي عن الحضور إلى بغداد، كما لم تعر اهتماما لتوضيح أسباب عزوف تلك الدول عن الحضور، بل اعتبرت مجرد انعقاده انجازا كبيرا للدبلوماسية العراقية. وقد قوبل انعقاد المؤتمر بانتقادات من قوى عراقية والجمهور لكون العراق يمر بضائقة مالية خانقة بينما تصرف الحكومة أكثر من خمسة ملايين دولار على أعمال مؤتمر لن ينتهي سوى بورقة بيان كان يمكن ان يصدر إذا عقد المؤتمر في أي مكان آخر ووفر العراق نفقات إنعقاده. كما انتقد البعض دعوات بعض السياسيين من أن عقد المؤتمر في بغداد سيعطي دليلا للعالم على التعايش الديني في العراق، رغم أن أزمة الاعتداءات الطائفية في ديالى من حرق الجوامع وقتل الأبرياء لم يمر عليها سوى أيام بالتزامن مع تقدم بعض القوى السياسية بطلب الحماية الدولية لطائفة أساسية في العراق.

وجاءت تفاعلات الإعتداءات الطائفية التي شهدتها محافظة ديالى شرق العراق قبل أيام، لتفتح البوابة لمزيد من التدخل الدولي في الشأن العراقي، وذلك عندما تقدمت قوى سنية سياسية مشاركة في العملية السياسية بطلب رسمي إلى بعثة الأمم المتحدة لتوفير الحماية الدولية للطائفة السنية في ديالى والتهديد برفع دعاوى قانونية ضد المسؤولين والمنظمات والميليشيات التي ارتكبت الانتهاكات الطائفية من حرق للمساجد وقتل الأبرياء وحملة التهجير، حسب قولها. وكشفت أحداث مدينة المقدادية عدة حقائق منها أن الميليشيات لا تنسى البرنامج الذي وضعته لنفسها أو وُضع لها في العراق، وإنها إذا كانت تسكن قليلا أحيانا، فإنها سرعان ما تعود لتتحرك نحو الدور نفسه، ألا وهو إثارة الفتنة بين أبناء الشعب العراقي. وظهر سكوت وتواطؤ بعض القوى السياسية مع برنامج الميليشيات التي دافعت عنها بقوة بحجة كونها ضمن الحشد الشعبي، كما تبين اختراق الميليشيات للأجهزة الأمنية في العديد من المدن العراقية ومنها ديالى، حيث أن شرطتها لم تكتف بمراقبة الانتهاكات دون التدخل بل إن مدير شرطتها، القيادي في منظمة بدر، دافع عن تلك الجماعات وقلل من حجم جرائمها وشارك في محاولات تضليل الجمهور من خلال اتهام تنظيم الدولة بالمسؤولية عن تلك الحوادث.

من جانبه، دعا رئيس مجلس النواب سليم الجبوري، إلى انهاء «الاذرع المسلحة» للأحزاب السياسية، وفيما أكد أن المتسببين في الأحداث التي شهدها قضاء المقدادية في محافظة ديالى معروفون، شدد على ضرورة التبرؤ من «الميليشيات المنفلتة» بإجراءات عملية.

وقد أعلنت القوى السياسية السنية أنها وصلت إلى قناعة بعدم جدوى استخدام اسلوب العموميات في إدانة الجرائم واختارت ان تحدد المسؤولين عن إثارة الفتنة الطائفية، فانتقد العديد من نوابها الحكومة لتقاعسها عن حماية أبناء المكون وعدم التزامها بالتعهدات المتفق عليها، وتمسكت بقرارها اللجوء إلى المجتمع الدولي عموما والأمم المتحدة خصوصا من أجل توفير الحماية الدولية لأبناء المكون، في إجراء يتفق المتابعون على أنه ربما سيكون مقدمة لتصعيد التوتر في العلاقة المتأزمة بين الشركاء السياسيين في الحكومة والبرلمان وما ستتركه من آثار على الأوضاع الداخلية المليئة بالأزمات الدائمة، وربما يكون مقدمة لتقسيم العراق بحجة حماية بعض أجزائه من الاضطهاد والتهميش. لقد جاءت زيارة العبادي إلى بعقوبة والمقدادية والحديث عن جرائم تنظيم الدولة في المنطقة وعدم تحديد الجهات المسؤولة عن الانتهاكات التي وقعت، لتعطي الانطباع بعدم قدرة الحكومة على مواجهة الميليشيات أو محاسبتها على جرائمها وتحديها للحكومة.

ومن جهة أخرى، فإن تكرار ظاهرة خطف الأجانب في العراق من قبل الجماعات المسلحة، أكدت حقيقة أصبح العراقيون مقتنعين بها منذ سنوات، وهي سيطرة تلك الجماعات على الشارع العراقي وعدم احترامها للحكومة وموقفها تجاه دول العالم، فجاء اختطاف مقاولين أمريكيين هذه الأيام من جهة متعاونة مع إيران حسب تقارير المخابرات الأمريكية والعراقية، لتكون حلقة في مسلسل لا يبدو أنه سينتهي، بدأ بخطف الخبراء البريطانيين في وزارة الداخلية أثناء الاحتلال الأمريكي، ثم جاء خطف العمال الأتراك وبعدهم الصيادين القطريين، الذين ظهر عجز الحكومة عن تحديد أماكنهم أو تحريرهم أو تحديد الجهات القائمة بالتنفيذ.

واقتصاديا، جاء تواصل انهيار أسعار النفط ووصولها إلى مستويات لم يسبق الوصول إليها، ليضع العراقيين أمام مستقبل لا يبدو مبشرا بالخير، ويضع حكومتي بغداد واربيل في موقف لا تحسدان عليه وسط تخبط واضح في اتخاذ الإجراءات الناجحة لمواجهة الأزمة الخانقة، والتي وصفها المراقبون بالإجراءات السطحية وغير الجذرية.

وبرز هذه الأيام تفاقم الأوضاع في إقليم كردستان بعد تأكد عجز الأحزاب الرئيسية عن التوصل إلى اتفاق سياسي لإنهاء الأزمات المتعددة في الإقليم وخاصة أزمة الرئاسة وتقاسم السلطات، حيث شهدت هذه الأيام تصعيدا في تبادل الاتهامات بين الأحزاب بالمسؤولية عن الأزمات والفساد والهيمنة على السلطة وتمسك الجميع بمواقفهم بالتزامن مع تحذيرات حكماء الأكراد من مخاطر وتداعيات استمرار أزمات الأقليم وتململ الشارع الكردي التي أصبحت الأزمة الاقتصادية تسحقه وسط استمرار إيقاف صرف حكومة بغداد مستحقات الإقليم ولجوء حكومته إلى تجزئة صرف الرواتب والمزيد من الإجراءات التقشفية.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

أبرز مفارقات الخط السياسي ـ الاجتماعي الحكومي:

الأردن يركب موجة «العشائري» ودولة القانون تدفع الثمن

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

صدمت الحكومة الأردنية كل المؤشرات الحيوية التي يتحدث عنها دعاة الإصلاح السياسي عندما سمحت للرجل الثاني فيها الدكتور محمد الذنيبات بقيادة صلح عشائري في خلاف جهوي وقبلي في مدينة الكرك جنوبي البلاد انتهى عمليا بتكريس عادات جديدة تعزز نفوذ التقاليد العشائرية على حساب دولة القانون.

الإلحاح على ترتيبات تتضمن دخول شخصية أكاديمية بارزة من طراز الدكتور الذنيبات في عمق نزاع عشائري واجتماعي ومحلي الطابع برزت مبكرا من قبل جهاز الحاكم الإداري في مدينة الكرك باعتباره يمثل المجسات الرئيسية لقراءة الواقع الميداني.

مبكرا أدركت السلطات الأمنية في الكرك ان حادثة قتل أثارت نزاعا بين عشريتين كبيرتين في المدينة لا يمكن السيطرة عليها بموجب القانون المدني ولا بإجراءات التقاضي المعتادة.

هنا حصريا برزت قوة ونفوذ التقليد العشائري الذي ركبت موجته الحكومة فورا على أمل احتواء مشكلة اجتماعية وفقا لخيارات سهلة وسريعة، الأمر الذي أثار موجة عاتية من اللغط والتكهن حول جدية الدولة وأجهزتها في فرض هيبة القانون كمعيار لتصفية النزاعات المحلية.

بدا واضحا من البداية ان الإخفاق في معالجة قانونية وقضائية وأمنية للمشكلة قيد البحث يؤشر على فشل الإدارة الحكومية رغم كثرة الكلام عن عزل السياق العشائري وإنفاذ لغة القانون.

الدكتور الذنيبات شخصية إدارية رفيعة المستوى ويجلس في مقعد نائب رئيس الوزراء وهو أيضا وزير التربية والتعليم، الأمر الذي شكل صدمة للرأي العام عند إشرافه الشخصي على ترتيبات صلح عشائري انتهت بصك لعملية الصلح لا علاقة له بالقانون ولا بمنظومة التقاضي المتعارف عليها.

القصة بدأت بالاحتقان الأمني الشديد الذي ساد مدينة مؤتة جنوب الكرك بعد مقتل رجل أعمال شاب.

الاحتقانات الأمنية زادت حدتها فأحرقت منازل ومحلات تجارية بعدما تبين ان القتيل هو نجل أحد مشايخ عشيرة الصرايرة الكبار في ما تبين ان القاتل مدفوع بنزاع مالي من أبناء عشيرة البرارشة.

تم إلقاء القبض على القاتل الذي ارتكب جريمته بدم بارد في وقت قياسي واعترف بجريمته وقام بتمثيلها وأعرب عن ندمه فيما تبرأت منه عائلته وطالبت بإعدامه بالطريقة نفسها حقنا للدماء.

كل ذلك لم يساهم في إرضاء عشيرة المغدور وفي الوقت الذي كانت فيه الحكومة تراقب المشهد دخل الدكتور الذنيبات على الخط قبل تسجيل المفاجأة الأبرز ببنود صك الصلح العشائري.

ثلاثة بنود في صك الصلح العشائري أثارت قلقا بالغا في المجتمع السياسي والمدني الأردني.

البند الأول الإصرار على إعدام القاتل بإجراءات قضائية سريعة وتنفيذ الحكم خلافا لكل تقاليد وإجراءات التقاضي.

البند الثاني يتعلق بترحيل جميع أقارب القاتل حتى الجد الخامس مع عائلاتهم خارج مدينة الكرك إلى مدينة الطفيلة المجاورة.

البند الثالث تنفيذ مضمون الصك والصلح خلال ثلاثة أشهر فقط.

لافت جدا في السياق ان الدكتوراه في الإدارة التي يحملها نائب رئيس الوزراء وموقعه الرسمي لم يساعداه إطلاقا في إبعاد الحكومة وسلطتها عن هذه البنود المخالفة تماما للقوانين المدنية وأنماط التقاضي بموجب أحكام الدستور. رغم الحملة التي شنها نشطاء ضده لم يوضح الوزير الذنيبات موقفه من الجدل المثار حول دوافع الحكومة للموافقة على ترتيبات من هذا النوع على حساب نفاذ هيبة القانون.

لكن يبدو ان الشغف السياسي للحكومة في احتواء سريع للإشكال بين العشيرتين في الكرك دفع بإتجاه هذه المفارقة والمفاجأة.

الأكثر حساسية يتمثل في ان وثيقة حادثة مؤتة العشائرية والتي أشرف عليها الذنيبات والحاكم الإداري والشرطة أنتجت سابقة ستكون دوما مقلقة ومزعجة ليس فقط على صعيد الإعلاء من شأن تقاليد العشائرية على حساب دولة القانون والمؤسسات.

ولكن أيضا وهو الأهم على صعيد تحريض العائلات والعشائر مستقبلا للمطالبة بخطوات مماثلة في النزاعات الناتجة عن القتل والدم وهي دوما نزاعات كانت تساعد التقاليد العشائرية في إحتوائها إيجابيا دون الإنقاص من قيمة إجراءات التقاضي العادلة التي تأخذ وقتها بصورة كافية في إنفاذ القانون.

بعد الآن يتوقع في أحداث مماثلة ان تطالب عشائر ضحايا القتل بتطبيق سيناريو مؤتة ما يخل حتى في رأي نشطاء العشائر ببعض الإجراءات المستقرة في وجدان الجميع والتي كانت تقضي بأن ترتيبات القانون العشائري ملحقة ومساندة للاستحقاق القانوني وليس العكس كما حصل مع وثيقة الذنيبات.

السابقة التي حصلت أزعجت نشطاء التيارات المدنية ودعاة الإصلاح وأظهرت ان الحكومة تحتاج لمنظومة التقاليد العشائرية في القرن الحادي والعشرين ليس فقط لأنها قوية وصلبة في المجتمع أو مفيدة ومنتجة ولكن أيضا لان ذراع السلطة ضعيفة وقوة الحكومة مشكوك فيها الأمر الذي يشكك في جدوى الحديث عن الإصلاح الشامل أصلا ومن حيث المبدأ.

وثيقة الذنيبات أثارت جدلا عاصفا لأن الحكومة قبلت بموجبها تكريس تقليد الضغط على القضاء وتوجيه الأحكام في فترة زمنية محددة وفقا لهوى العشائر ولأن الحكومة بدت ضعيفة وهي تدير هذه المسألة خصوصا مع تنامي حالات القتل في إطار نزاعات عشائرية شمالي وجنوبي البلاد حيث توجد حاليا خمس حالات على الأقل فيها نزاع عشائري على الدم وينشغل بنتائجها الحكام الإداريون.

الأهم ان وثيقة الذنيبات دعمت إلى تكريس مفهوم «الجلوة» العشائرية والتي تقضي برحيل العشرات وأحيانا المئات من العائلات البريئة من منازلها وترك ملكياتها ضمن سلسلة عقاب جماعي تخالف القانون ويرفضها المنطق الأخلاقي وإن كانت ثقافة التقاليد العشائرية تعتبرها الاسلوب الأمثل لحقن الدماء.

الغريب ان مفهوم «الجلوة» طبق فعلا رغم إعلان رئيس مجلس الأعيان فيصل الفايز وهو شخصية عشائرية نافذة ان «الجلوة» لم تعد منصفة ولا عادلة ولا حتى حضارية.

فصائل الثوار في ريف حلب الشمالي تستوعب «جيش الثوار» لمحاربة تنظيم الدولة

القصف الروسي على حلب

«القدس العربي»: منهل باريش

إزداد الوضع العسكري تعقيداً في حلب، ويتحمل الثوار عبئاً كبيرا على جبهات عديدة، فبعد صدهم محاولات تقدم الميليشيات العراقية في جنوب ريف حلب الجنوبي، تقدم النظام في منطقة خان طومان، محاولاً الوصول إلى حي الراشدين الذي تسيطر عليه فصائل الثوار. وتكمن أهمية حي الراشدين في أنه الخاصرة الضعيفة للنظام من جهة الجنوب بالنسبة للأكاديمية العسكرية إحد أهم معاقل النظام في مدينة حلب، كما يشرف الحي على خان العسل التي تعتبر بوابة الريف الحلبي الغربي.

في الريف الشمالي لحلب، تتجه فصائل الثوار إلى محاولة لملمة نفسها وايقاف الاشتباك مع «جيش الثوار» الذي يتمركز في المنطقة الواقعة بين اعزاز ومنطقة عفرين. وكانت اشتباكات بين «غرفة عمليات مارع» و«جيش الثوار» قد وقعت قبل شهرين، سيطرت خلالها فصائل الغرفة على عدة قرى يتمركز فيها جيش الثوار المنضوي تحت قيادة قوات سوريا الديمقراطية. خلال ذلك عمدت «جبهة النصرة» إلى ذبح اثنين من الأسرى الذين أسرتهم في المعارك.

وصرح قائد جيش الثوار في منطقة اعزاز، أبو علي برد، لـ«القدس العربي» أن «عدداً كبيراً من الفصائل الثورية في اعزاز، وتل رفعت، ومارع، ودير جمال، تنوي تشكيل غرفة عمليات الريف الشمالي، بمشاركة جيش الثوار». وأضاف برد أن «تفاهماً مبدئياً تم بيننا وبين عدد من فصائل الثوار التي تحارب داعش».

وعن الاشتباكات المتكررة بين فصيله وغرفة عمليات مارع، وتنازع مناطق السيطرة حيث استعاد جيش الثوار المناطق التي طرد منها سابقاً في كشتعار والمالكية ومريمين والشواغرة، قال برد: «لقد عدنا إلى مواقعنا التي هاجمتنا فيها جبهة النصرة، ولا نفكر بالتقدم إلى أي مكان، نريد طريقاً لقتال داعش مع باقي الفصائل الثورية، وبرضاها».

وأشارت مصادر لـ«القدس العربي» إلى أن اتفاقٍ صلح سيتم في الأيام القريبة جداً، وينص على السماح لجيش الثوار بالتمركز في جبهات القتال ضد تنظيم الدولة في ريف حلب الشمالي، واطلاق سراح الأسرى بين الطرفين، وتشكيل لجنة قضائية مستقلة للبت في الأمور العالقة، ووقف اطلاق النار بين جيش الثوار وغرفة عمليات مارع.

وأكد قائد القطاع الشمالي في الفرقة الشمالية، المقدم عبد المنعم نعسان، هذا «الاتفاق الأولي»، وقال في حديث لـ«القدس العربي» إن «مفاوضات شاقة تجري بين ممثلين عن مجلس شورى حلب، يتقدمهم الشيخ عبد القادر فلاس والعقيد ابو احمد عمليات وابويحيى قرندل مندوب العلاقات العامة بالجبهة الشامية». وأضاف نعسان أن الإتفاق ينص على «تأمين ممر آمن لجيش الثوار حتى يدخلوا لقتال داعش».

وعن تطور هذه العمليات، قال المقدم نعسان: «يحاول داعش التسلل ليلاً، بشكل دائم من كامل خط الجبهة بين تل جبين واحرص من جهة، ومن حربل وتل قراح من جهة أخرى».

وتشكو فصائل الثوار على جبهة القتال مع تنظيم الدولة من استمرار قصف الطيران الروسي لفصائل الجيش الحر. وأشار المقدم نعسان إلى أن الطيران الروسي «يستهدف مقاتلينا على طول الجبهة مع داعش، ويستهدف القوافل التجارية على الطريق بين معبر باب السلامة وحلب بشكل دائم، فهو يحاول ضرب العمق الحيوي للفصائل لإشغالها عن قتال داعش».

عملية ادخال «جيش الثوار» في جبهات القتال مع تنظيم الدولة، تأتي بعد اخفاق فصائل الجيش الحر في احراز نصر كبير في الجبهة مع التنظيم، خصوصاً بعد تأزم الوضع بين روسيا وتركيا على خلفية اسقاط القاذفة الروسية. وقد أسفر التأزم عن منع المقاتلات التركية من قصف التنظيم في شمال حلب، مما أخر تقدم الثوار دون تمهيد جوي.

وتعتقد الفصائل التي تقاتل تنظيم الدولة أن اشراك «جيش الثوار» في الحرب ضد هذا التنظيم سوف تمنحهم ورقة إضافية من خلال التغطية الجوية لطيران التحالف، أسوة بما يقوم به شرق سوريا، خصوصاً بعد تقدم قوات سوريا الديمقراطية وسيطرتها على سد تشرين بتغطية جوية من طيران التحالف الدولي. أو أقله أن الولايات المتحدة ستمنع روسيا من استهداف فصائل المعارضة بعد دخول «جيش الثوار» في المعركة ضد تنظيم الدولة مباشرة.

حدث الأسبوع

الاتفاق النووي يدعم الاعتدال في إيران

نجاح محمد علي

لعله من نافلة القول إن تدشين الاتفاق النووي بين إيران والمجموعة السداسية الدولية 1+5 (أمريكا وبريطانيا وفرنسا والصين وروسيا زائد ألمانيا)، الذي تم توقيته بعناية ليتوافق مع ذكرى مغادرة الشاه لإيران يوم 16 كانون الثاني/يناير 1979، وليأتي أيضا فيما السجال محتدم داخل إيران حول من يحق له الترشيح للانتخابات البرلمانية وانتخابات مجلس الخبراء، بما يشير إلى تأثيراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية على إيران داخلياً، أي في جميع الأصعدة.

وحتى قبل الخوض في تأثير سريان الاتفاق النووي على الإقتصاد الإيراني، وهو مفتاح كل الدهاليز المعقدة المؤدي إلى باقي تضاريس الرواق الإيراني المفعم بالحيوية والحراك، يبقى التأثير السياسي الذي يمكن للإتفاق أن يتركه على إيران والحراك السياسي والاجتماعي والتيارات السياسية المختلفة فيها، هو الطاغي هذه الأيام كونه عاملاً هاما جدا في التوازن السياسي في البلاد.

وعشية هذه الانتخابات الحاسمة والتي وصفها رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام أكبر هاشمي رفسنجاني بالمصيرية (سرنوشت ساز)، تصطف التيارات السياسية في إيران على صفين رئيسيين يتوزع بينهما طيف واسع من الأجنحة والتيارات الفرعية وبعضها يناقض الصفين لكنها تتحالف أو تأتلف مرحلياً وهما: المعتدلون ومعهم بالطبع الاصلاحيون والليبراليون الإسلاميون والليبراليون العلمانيون، فيما يصطف في الجانب الآخر الاصوليون المتشددون المدعومون من الحرس الثوري وبيت المرشد والمؤسسة الدينية التقليدية، ورؤوس المتشددين في الجامعة الدينية.

تعليق أم رفع؟

ولقد بات واضحا منذ الوهلة الأولى أن «تعليق العقوبات» وليس «رفع العقوبات» هو الذي يحكم الداخل الإيراني في تفسيره لما جرى، من واقع أن تدشين الاتفاق النووي، جاء ليدعم تيار المعتدلين وخصوصا الرئيس حسن روحاني، وأن بقاء الرئيس في منصبه وتخطيه ما يردده بعض خصومه باللجوء إلى «عبوره» أي إسقاطه بذرائع شتى، وفوزه أيضا بدورة ثانية في الانتخابات الرئاسية المقبلة لسنة 2019 ، هو شرط من الغرب غير مسجل في «صفقة النووي»، أشار إليها الاتفاق نفسه بإمكانية العودة مجددا إلى فرض العقوبات على إيران إذا تخلت عن تعهداتها، بما يعني إذا جاء المتشددون، ومن هنا يمكن تفسير إصرار واشنطن على فرض عقوبات جديدة على إيران بسبب برنامجها الصاروخي بعد تجربة صاروخ عماد الباليستي، في رسالة دعم قوية لروحاني ولتيار المعتدلين قبل الانتخابات.

فقد شهدت إيران أواخر العام الماضي ولأول مرة نقاشا بين مؤسسي النظام فيها حول تغيير الولي الفقيه دستوريا رغم أنها مادة مثبتة في صلاحيات مجلس الخبراء.

وتفاوتت النقاشات حول من يخلف خامنئي من رجال الدين المعروفين في الحوزة العلمية بعد وفاته ولهذا ينتظر الاجتماع المقرر قريبا لمناقشة هذا الموضوع بعد الانتخابات، وهذا الأمر قد يضاعف المخاطر التي سيواجهها النظام مستقبلا.

فالرئيس حسن روحاني حذر من إنقلاب داخلي في مجلس خبراء القيادة بسبب اقصاءات مجلس صيانة الدستور، وقال مع وزير خارجيته محمد جواد ظريف إن العقوبات يمكنها أن تفرض من جديد. ما يعني أن روحاني قد يتحرك في دائرة العقوبات مجددا، خصوصا وان روحاني حذر أيضا من ان البلاد تواجه خطرا كبيرا فيما يتعلق بالنقاشات الدائرة حول انتخابات مجلس خبراء قيادة الثورة، بشكل قد يعيد شبح العقوبات الدولية على إيران ما بين 6 إلى عشر سنوات مقبلة من جديد.

المعتدلون

ويبدو للوهلة الأولى أن تطبيق الاتفاق وحتى المفاوضات وطريقة إدارتها، رجحت حتى الآن كفة المعتدلين والإصلاحيين المقموعين بشدة، والذين تم منع الكثير من مرشحيهم (حتى الآن) من خوض الانتخابات المقبلة بالرغم من وجود مخاوف «غير مبررة إطلاقاً» من أن عودة الأرصدة المالية المجمدة المفرج عنها، ستعزز سطوة الأصوليين المتشددين، وستتيح للأجهزة الأمنية المتمثلة بالحرس الثوري والباسيج من بسط سيطرتها على الأمور.

وتوقعت صحيفة «شرق» أن الاتفاق النووي يرجح كفة المعتدلين والإصلاحيين خصوصا وأنهم هم من دعموا روحاني في حملته الانتخابية وكانوا من المطالبين بإغلاق ملف العقوبات الدولية. إلا أنه قد يكون مبكرا أن نشهد تغييرا ملحوظا رغم أن الأحداث التي شهدتها إيران خلال

وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي موغيريني
مع وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

الأشهر الماضية منذ التوصل للإتفاق النووي مع المجتمع الدولي أظهرت مدى تفوق التيارات المعتدلة وترجيح الكفة لصالحهم.

ويؤكد تقرير نشره مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان الإيراني) مؤخرا، وكذلك الأحداث الهامشية التي شهدتها إيران في الآونة الأخيرة وتحركات غلاة المحافظين والأصوليين المتشددين المعارضين للإتفاق، أن نفوذ المتشددين آخذ بالانحسار، ولم يعد لهم الوزن ذاته الذي كانوا يتمتعون به قبل وصول روحاني لسدة الرئاسة في اب/ أغسطس 2013 . ويمكن ملاحظة بعجالة وحتى مع إستمرار هيمنة المتشددين المغالين في التشدد على مجلس صيانة الدستور والقضاء والبرلمان، حصول إنهيار في جدار المتشددين دفعهم إلى التصرف بعصبية، ومنع نحو ثلاثين محافظا للمحافظات الإيرانية من الترشح إلى الانتخابات، وإقصاء معظم المتقدمين لخوض الانتخابات والابقاء على نحو الثلث فقط، وقد شمل الاقصاء إصوليين أيضا ما يعني أن التشتت والارتباك هما سيدا الموقف في صفوف المتشددين وأنصارهم وكان واضحا منذ البداية.

مفاجأة صادمة

فالأصوليون المتشددون لم يضعوا في حسبانهم توصل حكومة روحاني والدبلوماسية الخارجية المتمثلة بوزير خارجيته محمد جواد ظريف لاتفاق نووي مرض على الأقل للشارع الإيراني. فهم تفاجأوا وصعقوا من الاتفاق منذ الأيام الأولى، وهذا ما دفعهم شيئا فشيئا للعزلة التامة لفترة ما، تماما مثل ما حدث أثناء الإعلان عن نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة في صيف 2013 التي فاز فيها الرئيس الحالي حسن روحاني، فتوصل إيران للإتفاق النووي مع مجموعة 5+1 كان وقعه أثقل بكثير من خسارتهم في الانتخابات الرئاسية،لأن الترحيب الذي لاقاه الاتفاق بين جيل الشباب الإيراني المتعلم صدم المتشددين.

جبهة المعارضة واحدة

كشف تدشين الاتفاق النووي أن متشددي الاصوليين شعروا بخيبة أمل كبيرة من نجاح فريق روحاني، وهم كانوا سببا في فرض العقوبات على إيران خلال فترة قيادتهم المفاوضات المارثونية بعد آب/أغسطس 2005 عندما قام الرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد بإزالة الأختام عن منشآت تخصيب اليورانيوم التي وضعت في تفاهم تم في عهد الرئيس الاصلاحي محمد خاتمي العام 2003، ولهذا تم استبعادهم عن المفاوضات بعد مجيء روحاني الذي أبقى في فريقه على مهنيين وإن كانوا من التيار الاصولي، بل واستطاع توظيف خبراتهم لصالح هدفه نحو حل الأزمة النووية.

مزايدات

كانت المفارقة أنه تم لأول مرة مساءلة وإستجواب فريق المفاوضين النوويين إبان تولي الرئيس روحاني سواء في البرلمان أو عبر إثارة الرأي العام الداخلي، بينما وخلال السنوات الست من قيادة سعيد جليلي لفريق المفاوضين النوويين وهو المحسوب على متشددي

إلا أنه ومع مرور الوقت وانحسار اندفاع الشارع مع فرحة الاتفاق النووي، بدأ الاصوليون في إعادة ترتيب صفوفهم بحشد طاقاتهم وفتحوا جبهة جديدة معلنة ضد الاتفاق النووي. أول ظهور لهذه التحركات ظهرت تزامنا مع تدفق الوفود الاقتصادية والدبلوماسية للدول الغربية التي أظهرت رغبة جامحة بفتح صفحة جديدة مع إيران جديد، فقد كانت «حفلات» الاعدام لتجار المخدرات والمدانين بالقصاص وجرائم القتل المتسلسلة، وبعض المتهمين بتفجيرات أمنية، تنفذ ويعلن عنها رغم معارضة الرئيس لاحراجه!.

فبعد أكثر من عقد من الزمن شهدت فيه علاقات إيران السياسية والاقتصادية مع الغرب برودا، ها هو الشعب الإيراني بمختلف أطيافه الشعبية والسياسية يرحب بالاتفاق الذي حرك ماكينة الاقتصاد والصناعة الإيرانية نحو الأمام محطمة بذلك الجمود ومعيدة الأمل للشارع الإيراني. ولم يكن هذا الشارع الإيراني وحده، من رحب بالاتفاق، فالرأي العام الدولي الذي يرفض استخدام الخيار العسكري مع إيران لحل أزمتها النووية، دعم الاتفاق النووي، وقد صدم ذلك أكثر المتشددين في إيران الذين كانوا يبحثون بالأساس عن عدو خارجي يعلقون على شماعته فشلهم المستمر، خصوصاً الغرب وبالأخص «الشيطان الأكبر» الولايات المتحدة.

جبهة المعارضة واحدة

كشف تدشين الاتفاق النووي أن متشددي الاصوليين شعروا بخيبة أمل كبيرة من نجاح فريق روحاني، وهم كانوا سببا في فرض العقوبات على إيران خلال فترة قيادتهم المفاوضات المارثونية بعد آب/أغسطس 2005 عندما قام الرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد بإزالة الأختام عن منشآت تخصيب اليورانيوم التي وضعت في تفاهم تم في عهد الرئيس الاصلاحي محمد خاتمي العام 2003، ولهذا تم استبعادهم عن المفاوضات بعد مجيء روحاني الذي أبقى في فريقه على مهنيين وإن كانوا من التيار الاصولي، بل واستطاع توظيف خبراتهم لصالح هدفه نحو حل الأزمة النووية.

مزايدات

كانت المفارقة أنه تم لأول مرة مساءلة وإستجواب فريق المفاوضين النوويين إبان تولي الرئيس روحاني سواء في البرلمان أو عبر إثارة الرأي العام الداخلي، بينما وخلال السنوات الست من قيادة سعيد جليلي لفريق المفاوضين النوويين وهو المحسوب على متشددي الاصوليين، لم تجر مساءلته رغم جميع الإنتقادات التي كانت توجه إليه في طريقة تعامله مع الملف النووي. وكان الموقف الذي تبنته كتلة التيار الاصولي في مجلس الشورى الإسلامي من المفاوضات النووية وإصرارهم على مساءلة فريق المفاوضين وإستجوابهم، مختلفا تماماً عن موقفهم في فترة أحمدي نجاد. فمنذ تولي أحمدي نجاد إلى حين إنتهاء فترة الرئاسية في 2013 لم يتم طرح أي تساؤلات جدية لأي من أعضاء فريق المفاوضين أو حكومته آنذلك، رغم زعمهم المستمر بأنهم ينشدون الدفاع عن المصالح القومية ومبادئ الثورة الإسلامية وأنهم أشد حرصا من غيرهم على مصالح الشعب.

بعد التوصل للإتفاق النووي مباشرة، تجمع ما يقارب من 150 طالبا جامعيا أمام مجلس الشورى الإسلامي في طهران وأقاموا هناك مخيم إحتجاج على الاتفاق النووي، من دون أن يحصلوا حتى على تصريح من الجهات المختصة.

ولاقت تلك التحركات المعترضة، تغطية إعلامية واسعة عن طريق عدد كبير من الصحف والمواقع الأصولية وأخرى تابعة للحرس الثوري والباسيج . وهذا كله لم يلفت إنتباه الشارع الإيراني الذي يميل بطبيعته للمعتدلين. ورغم ذلك فشل الاصوليون المتشددون في حشد الرأي العام إلى جانبهم، وأثر ذلك إلى حد كبير على توازن القوى وترجيح كفة المطالبين بإقامة علاقات طبيعية مع المجتمع الدولي بعيداً عن التوترات والصدامات.

فشل المتشدد

فشل المتشددون الأصوليون في وضع موانع وعقبات أمام تقدم الحكومة نحو الإنفتاح الذي ينشده المواطن الإيراني، من شأنه تحسين الأوضاع الاقتصادية، وكان لافتا أنهم فشلوا أيضا في جر الشارع الإيراني إلى مواجهة مع الحكومة بمحاولة إستغلال حادثة التدافع في منى أثناء مراسم الحج عندما هاجموا الحكومة منذ الوهلة الأولى التي وردت فيها أنباء وقوعها.

عموماً.. لا يزال التيار الأصولي عدا بعض رموزه المعتدلين مثل رئيس البرلمان علي أكبر لاريجاني، يجد صعوبة في تقبل توصل الحكومة للاتفاق النووي، والذي سيحد من نفوذ هذا التيار في المجتمع الإيراني وفي الأوساط السياسية في الداخل، وهذا ما يخشى منه الأصوليون، خصوصا وأن الجو العام في الشارع الإيراني والمجتمع الدولي يتجه كما يبدو، نحو محاربة كافة أنواع التطرف، في ظل الظروف العالمية والإقليمية خصوصاً في منطقتنا.

إيران والغرب: ألعوبة النووي

صبحي حديدي

يسود لدى مراقبي الشأن الإيراني، بعد سريان مفعول الاتفاق النووي مع مجموعة الـ5+1، افتراض منطقي المنطلق؛ مفاده أنّ الرئيس الإيراني حسن روحاني - بوصفه شاغل الوظيفة الأرفع في صفّ الذرائعيين داخل هرم السلطة الإيرانية - سوف يجد يديه طليقتين، نسبياً على الأقلّ، في الذهاب أبعد، وتحسين علاقات طهران مع الغرب عموماً، أو على الأقلّ في الميادين التي يمكن لطهران أن تقايض فيها ملفاً بملفّ، على وتيرة ما تفعل كلّ مقاربة ذرائعية، وفي الغرب وأمريكا أولاً، حيث مسقط رأس الفلسفة الذرائعية.

ليس تماماً، يردّ آخرون من أهل الاختصاص ذاته؛ فالقول الفصل، قبل الاتفاق النووي وبعده، يبقى منعقداً للمرشد الأعلى، علي خامنئي، وأطقم العمل المتعددة المرتبطة بمكتبه مباشرة، ذات الأذرع الضاربة في أجهزة الاستخبارات والحرس الثوري والجيش ومجمّع تشخيص مصلحة النظام... وليس من السهل، كما لا يجوز الإفراط في التفاؤل، حول استعداد خامنئي للاعتدال، أو حتى التراخي، حول أدوار إيران في ملفات إقليمية كبرى، مثل سوريا والعراق واليمن، ثمّ السعودية والبحرين راهناً، وتجييش الجمهور الشيعي لأغراض سياسية وأمنية في المنطقة بأسرها.

هذه المعادلة لن تلغي، أغلب الظنّ، اشتداد ديناميكية التنافس - لكي يتجنب المرء المفردة الأصعب: التصارع - بين المحافظين والذرائعيين، ليس بصدد الملفات الإقليمية، على أهميتها البالغة، وانعكاساتها المباشرة في المشهد الداخلي الإيراني، فحسب؛ بل، أولاً، حول سلسلة من الاستحقاقات الاقتصادية والمعاشية الناجمة، في قسط كبير منها، عن العقوبات الغربية التي ارتبطت بالبرنامج النووي؛ وكذلك، استطراداً، حول سلسلة أخرى من الإصلاحات السياسية والاجتماعية والحريات العامة، خاصة على أبواب الانتخابات البرلمانية التي ينتظرها البلد أواخر شباط (فبراير) القادم. ولن يكون مستغرباً أن يلجأ خامنئي إلى إقامة محاصصة من نوع ما، بين الفريقين، روحاني والحكومة من جهة، ومختلف مجموعات التشدد التابعة لمكتبه من جهة ثانية؛ بحيث يتولى محمد جواد ظريف، وزير الخارجية، على سبيل المثال، تخفيف أجواء الاحتقان مع السعودية، وترطيب المناخات مع تركيا، والانفتاح أكثر على الولايات المتحدة والغرب، وتحسين صورة الجمهورية الإسلامية إجمالاً؛ وفي المقابل، يواصل الجنرال قاسم سليماني، على سبيل المثال الموازي، مهامه التسخينية والتجييشية في سوريا ولبنان والعراق واليمن، ثمّ السعودية والبحرين أيضاً... لِمَ لا!

على الجانب الآخر، الولايات المتحدة بادىء ذي بدء، سوف يتضح سريعاً أنّ البرنامج النووي الإيراني لم يكن سوى ألعوبة السطح، رغم الأهمية الفائقة لسردية امتلاك القنبلة الذرية بالطبع؛ وأنّ ما خفي على الدوام، في ملفّ العلاقات الأمريكية - الإيرانية منذ ثورة 1978، سيظلّ يخفي المزيد من القضايا الشائكة، العالقة، المحرّضة على التأزم بدل الحلحلة. والكاتب الأمريكي ماكس فيشر لا يتردد في الجزم بأنّ هذه العلاقات ستظلّ رهينة صراعات مزمنة بين ثلاثة محاور/ ستّ مواجهات، تحكم السياسة الخارجية الأمريكية: محور الذرائعيين، مقابل دعاة الهيمنة؛ والدبلوماسيين، أمام العسكر؛ ومشجّعي إصلاح الشرق الأوسط، في وجه المطالبين بالإبقاء على الأوضاع القائمة.

وإذا جاز القول إنّ إسرائيل، في ظلّ حكومة بنيامين نتنياهو الراهنة تحديداً، سوف تمضي قدماً في استغلال الاتفاق النووي بين الـ5+1 وإيران، من حيث المطالبة بمزيد من المساعدات الاقتصادية والعسكرية، خاصة من واشنطن؛ فإنّ المرجح، أيضاً، أن تواصل الضغط من أجل تحجيم إيران ما أمكن، في مستوى برامج التسلّح الأخرى غير النووية. وليست العقوبات الأمريكية الأخيرة بصدد برامج طهران في تطوير الأسلحة الصاروخية، سوى المؤشر المبكر على أنّ الألعوبة في اشتداد، وليست في ارتخاء؛ ما دامت الهواجس الفعلية أبعد بكثير من محض برنامج نووي، نُزعت منه تسعة أعشار الأسنان!

التداعيات الإقليمية للاتفاق النووي الإيراني

صادق الطائي

ما هي التداعيات الإقليمية للاتفاق النووي بين إيران ودول 5+1؟ وهل سيساعد هذا الاتفاق على إخراج المنطقة من حالة الفوضى وبناء حالة من الاستقرار يكون لإيران وقوى إقليمية أخرى دور مؤثر فيها؟ ام ان نشوة ما حققته إيران من تقدم في المفاوضات سيفتح شهيتها على لعب دور أكبر من المسموح به لها من قبل القوى الإقليمية الأخرى؟ هل ستشهد المنطقة صراعا عسكريا مباشرا بين القوتين الإقليميتين الأبرز السعودية وإيران؟ ام ستسمر حالة التوتر والحرب بالنيابة في الجبهات المشتعلة في الإقليم في العراق وسوريا واليمن؟ كل تلك الأسئلة وغيرها يضعها اليوم الباحثون والمحللون المعنيون بشؤون المنطقة ويحاولون الوصول إلى أكثر التوقعات واقعية.

الولايات المتحدة بقيادة إدارة أوباما توضحت سياساتها الخجولة تجاه منطقة الشرق الأوسط وحلولها التي اتسمت بالليونة مقارنة بحقبة إدارة الصقور من المحافظين الجدد إبان رئاسة جورج بوش الابن، التي كانت تفرض حلولا منفردة على المنطقة باستخدام القوة المفرطة، لذلك يرى البعض ان نجاح الاتفاق النووي قد تم بناء على دعامتين أساسيتين، الاولى هي منهج الاحتواء التي تحاول إدارة أوباما تطبيقها على إيران وعدم رغبتها في الدخول في مواجهات عسكرية أو استعمال للقوة ضد إيران، والدعامة الثانية هي صعود التيار الاصلاحي في إيران بقيادة الرئيس روحاني الذي عمل جاهدا لمنع تأثير المتشددين في الداخل الإيراني من افشال المفاوضات. ولا بد من الإشارة إلى ان محاولات عديدة طرحت من جانب المفاوض الغربي لربط ملف الاتفاق النووي مع ملفات الصراعات الإقليمية، إلا ان المفاوض الإيراني وعبر سلسلة دؤوبة من العمل التفاوضي استطاع ان ينتزع الاتفاق مقابل وعود بامكانية التعاون على حل الخلافات الإقليمية كل على حدة وبحسب معطيات الأزمة ومكانها وزمانها. فالملف العراقي مثلا ما يزال شديد التعقيد وان سطوة إيران في العراق لا يبدو انها اهتزت أو تراجعت بسبب حلفاء إيران المسكين بالسلطة في بغداد، ورغم الضربات التي تلقتها الحكومة على يد تنظيم الدولة عندما احتل أراضي شاسعة من العراق، والتي أدت إلى ترنح الحكومة وأوشكت على الإطاحة بها وبالعملية السياسية برمتها، إلا ان دخول الدعم الإيراني المفرط على خط دعم الحشد الشعبي غير موازين القوة على الأرض وأصبحت الحكومة المركزية تكسب المعارك وتحرر المدن من سيطرة تنظيم الدولة. من طرفها المملكة العربية السعودية في محاولة لكسب النفوذ على الأرض دعت لتشكيل الحلف العسكري الإسلامي لضرب التنظيمات الإرهابية والمتطرفة في المنطقة، لكن هذا الأمر رغم الدفعة المعنوية التي منحها لحلفاء السعودية في العراق لم يحقق تغيرا ملموسا على الأرض، والواضح من معطيات ما يدور في العراق ان النفوذ الإيراني ربما سيكسب مزيدا من القوة بعد الاتفاق النووي، ويرى المتفائلون ان امكانية التنسيق الأمريكي الإيراني في الساحة العراقية قد يكون مكسبا في تنسيق الجهود للقضاء على تنظيم الدولة في العراق، بينما يرى المتشائمون ان محدودية التعاون والتطبيع بين الطرفين الإيراني والامريكي سيترك الساحة العراقية بين شد وجذب لحين انجلاء المواقف الإقليمية الأخرى.

وأهم صراعات المنطقة بالنسبة لإيران اليوم هو الصراع الدائر في الساحة السورية، فقد ألقت إيران بكل ثقلها في دعم نظام الأسد الابن الحليف الاستراتيجي لإيران منذ أيام الحرب العراقية الإيرانية إبان رئاسة الأسد الاب، كما ان سوريا تمثل همزة الوصل التي تربط إيران بحليفها الاستراتيجي حزب الله في لبنان. ومع تعدد قطبية الصراع في سوريا بعد التدخل الروسي واستخدام الصين للفيتو ثلاث مرات لحماية النظام السوري من تدخل الأطلسي بعد أزمة الكيميائي، تغيرت معطيات الصراع على الأرض وأصبح الصراع متعدد الأقطاب. فبالاضافة إلى الولايات المتحدة توجد اليوم روسيا والصين والاتحاد الاوروبي وكلها أطراف فاعلة في الصراع ، ومن ذلك يرى بعض المراقبين ان الاتفاق النووي سيمنح الإيرانيين الامكانية لتنسيق الجهود مع الروس في الساحة السورية مما سيغير معطيات الصراع وسينعكس ذلك على جولات المفاوضات المقبلة بين النظام والمعارضة بعد فرض وجهة النظر الإيرانية التي ترفض حل إزاحة الأسد وانما تفضل اعتباره جزءا من الحل، وتسويق الأزمة على انها محاولة لتوحيد الجهود الدولية لقتال تنظيم الدولة والتنظيمات المتطرفة الأخرى. وبالتبعية سيؤثر ذلك على الساحة اللبنانية المصابة بالشلل منذ أكثر من سنة حيث منصب رئيس الجمهورية خال والاتفاق السياسي غائب والبلد يغرق في فوضى سياسية نتيجة لصراع المحاور المنعكس من الأزمة السورية، وحتى في المبادرة الأخيرة لرئيس القوات اللبنانية سمير جعجع التي أعلن عنها بقبوله ترشح الجنرال عون القريب من حزب الله للرئاسة يرى فيها البعض انها خطوة أولى في تأثير الاتفاق النووي الإيراني على الساحة اللبنانية عبر ميلان المواقف لصالح كفة حلفاء طهران في بيروت.

اما في اليمن فان فرض الشرعية الذي يسعى التحالف الذي تقوده السعودية عبر عمليات «عاصفة الحزم» إلى فرضه يحقق نجاحات بطيئة على الأرض، فبعد السيطرة على عدن وتحقيق موطئ قدم لحكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي، يبدو وكأن العمليات العسكرية لا تحقق كبير نجاح على الأرض، فما زالت قوات انصار الله (الحوثيون) المدعومة من إيران وحليفهم الرئيس المخلوع صالح يسيطرون على العاصمة صنعاء وأغلب اليمن الشمالي، كما ان مدن جنوب المملكة العربية السعودية المحاذية لشمال اليمن باتت تعاني من هجمات صاروخية من قوات الحوثيين وصالح، وبالإضافة إلى الكلفة البشرية التي تكبدتها قوات التحالف الذي تقوده السعودية فان التكاليف المالية لحرب لا تبدو لها نهاية قريبة أصابت الخزينة السعودية بخسائر كبيرة، ومع ذلك ما زال الدعم الإيراني لقوات انصار الله على ما هو عليه لم يتراجع إلا انه لم يزد، ولم تربح السعودية المعركة في اليمن رغم انها كسبت جولات مهمة فيها وقد نجحت السعودية لحد الآن في تحديد نفوذ الحوثي وصالح في اليمن.

لقد جاءت أحكام الإعدام التي نفذتها الحكومة السعودية في عدد من المدانين بعمليات إرهابية بحسب القضاء السعودي، وبينهم رجل الدين الشيعي نمر النمر لتصب الزيت على نار التوتر بين إيران والسعودية، حيث رد جمهور غاضب في طهران على حكم الإعدام بمهاجمة السفارة السعودية وإضرام النار فيها ما خلق أزمة اعتبرها العديدون طبول حرب تدق معلنة بداية مواجهة عسكرية مباشرة بين الطرفين، إلا ان احتواء الأزمة تم ، على الأقل لحد الآن ولم تتطور إلى تصعيد أخطر من قطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين تبعه قطع العلاقات الدبلوماسية بين عدد من الدول الحليفة للسعودية وإيران.

التكهنات بانعكاس تأثير الاتفاق النووي بين إيران ودول 5+1 متضاربة بشكل ملفت للنظر فبينما يرى الكثير من صناع القرار في الخليج ان الاتفاق النووي بين إيران والغرب سيشكل تهديدا كبيرا للأمن القومي الخليجي، وان رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران سيوفر لاقتصادها انتعاشا سينعكس عبر المزيد من التدخل في الشؤون الداخلية الخليجية والعربية، نجد ان بعض المراقبين يقللون من شأن الاتفاق النووي بل ويعدونه انتصارا لإرادة الغرب التي حيدت المشروع النووي العسسكري الإيراني، فإيران قد تخلت عن 98% من مخزونها من اليورانيوم المخصب، ووافقت على تفكيك أكثر من ثلثي أجهزة الطرد المركزي لديها وحصرت نشاط التخصيب في منشأة نتانز، وقبلت بإعادة هيكلة المنشآت النووية الأخرى وتحويل بعضها إلى مخابر بحثية تحت رقابة منظمة الطاقة الذرية الدولية. وان اطلاق الأموال المجمدة الإيرانية في الغرب لن يساعد كثيرا في انعاش الصناعة النفطية الإيرانية التي تعاني من التعثر وعدم امكانية العودة إلى عصرها الذهبي في السبعينات، حيث ما تزال إيران غير قادرة على تصدير حصتها في اوبك البالغة 4.2 مليون برميل يوميا ولم تصل سوى لسقف 3 ملايين برميل يوميا، كما ان سياسة الاحتواء الغربية التي يسعى من خلالها الساسة الأمريكيون والأوروبيون إلى احتواء الخطر الإيراني قد تطلق صراعا داخليا بين تيار الاصلاحيين وتيار المتشددين في الداخل الإيراني مما يؤدي بها إلى الانكفاء على مشاكلها الداخلية وتقليل دورها الخارجي الاقليمي، كما ان بعض الساسة يشيرون إلى أهمية تحويل النوايا الإيرانية من البرامج العسكرية النووية إلى البرامج السلمية بمثابة رفع فتيل قنبلة كانت ستفجر المنطقة برمتها نتيجة تهديد إسرائيل بضرب المنشآت الإيرانية وإعلان إيران بالمقابل امتلاكها صواريخ يمكن ان تنهال على المدن الإسرائيلية مما يعني غرق المنطقة في حرب غير تقليدية بين قوتين كبيرتين في المنطقة وسيكون الخاسر الأول فيها هو الغرب لان مصالحه الاقتصادية ستهدد وأمن إسرائيل سيتعرض لامتحان عسير، وعندها سيفقد الغرب الكثير من الحلفاء الاستراتيجيين في المنطقة.

كذلك يرى بعض المحللين ان الاتفاق النووي قد طمأن النظام الإيراني على بقائه ومستقبله ومن ثم لن يضطر إلى استخدام الأوراق الإقليمية للضغط على الغرب، وهو ما قد يدفعه إلى اعتماد مقاربة أكثر مرونة في سوريا والعراق واليمن ولبنان، ومن الممكن ان يدخل الاتفاق إيران في اللعبة الدولية وفق قواعدها المتفق عليها، وهذا هو المبرر الذي تسوقه إدارة الرئيس أوباما لتبرير منهج الاحتواء، وإلا فان إيران لو تركت تطور في السر برنامجها التسليحي ربما كان العالم سيفيق على نموذج كوري شمالي في منطقة الشرق الأوسط وحينئذ لا أحد يمكنه التكهن بمدى مخاطر اشتعال حرب غير تقليدية في المنطقة.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

السعودية ترى ان رفع العقوبات عن طهران ليس في مصلحة المواجهة التي تخوضها ضد المشروع الإيراني للهيمنة على المنطقة

الرياض ـ «القدس العربي»: سليمان نمر

بالرغم من ان السعودية ومعها حليفاتها دول الخليج العربية، لم تعلق ولم تعلن عن أي موقف تجاه بدء رفع العقوبات الغربية (لاسيما الأمريكية) عن إيران – عدا سلطنة عمان التي رحبت –، إلا ان من الواضح ان الرياض تشعر تماما ان الاتفاق النووي الغربي مع إيران، وبالتالي رفع العقوبات، انما يصب في النهاية لمصلحة إيران، وزيادة حجم نفوذها في المنطقة.

وإذا كانت الرياض تخفي مشاعر الغضب تجاه رفع العقوبات عن إيران، إلا ان زيادة تشددها السياسي نحو طهران يبدو واضحا منذ الإعلان عن التوصل إلى الاتفاق النووي الدولي.

والسعودية في الحقيقة منذ ان كانت تعلن معارضتها لنشاط طهران النووي وتطالب دول الغرب بالحصول على ضمانات كافية لعدم امتلاك إيران للسلاح النووي، لم تكن وحليفاتها الخليجيات يخشون من امتلاك طهران للسلاح النووي، لان العالم لن يسمح لها أو لغيرها باستخدامه فيما لو نجحت في امتلاكه.

السعودية كانت ترى ان إيران إذا امتلكت السلاح النووي فانها ستستخدمه كورقة لتعزيز دورها الإقليمي دوليا وسيزيد من اختلال موازين القوى الإقليمية (المختل أساسا لصالح إيران منذ ضرب نظام صدام حسين وحصاره وبعد ذلك اسقاطه واحتلال العراق).

وإذا لم تمتلك إيران السلاح النووي وتوصلت إلى اتفاق مع الغرب بشأن وقف نشاطها النووي، فان ثمن ذلك سيكون فك العزلة الدولية السياسية عن النظام الإيراني ورفع العقوبات الاقتصادية وعودة الاستثمارات الغربية وعشرات المليارات من الدولارات المحتجزة عند الغرب.

ولاشك ان هذا كله سيعزز قوة إيران الاقتصادية والمالية بشكل يجعلها قادرة على الصرف بسخاء على مشروعها لفرض الهيمنة على المنطقة.

ولاشك ان السعوديين يشعرون بالغضب الأشد مع بدء رفع العقوبات عن إيران لانه جاء في الوقت الذي تتصدى فيه السعودية و»بحزم» للمشروع الإيراني مستخدمة بذلك أهم أسلحتها وهو سلاح النفط، حيث ان السعودية التي بدأت سياسة تخفيض أسعار النفط ، بداية من أجل ضرب مشاريع إنتاج النفط الصخري الذي أخذ يزاحم في إنتاجه حجم الإنتاج السعودي في الأسواق، ولكنها أرادت أيضا ان تقلل العوائد المالية لإيران وتضرب اقتصادها من وراء ذلك حتى تصبح غير قادرة على الصرف على مشروعها للهيمنة على المنطقة.

وبالفعل يبدو ان سياسة السعودية بتخفيض أسعار النفط وانعكاس ذلك على إيران بالانخفاض الكبير لعوائدها المالية، هو الذي جعل طهران مضطرة لتوقيع الاتفاق النووي مع الغرب وفق شروط كانت ترفضها من قبل، بعد ان بدا ان هذا السلاح بدأ يعطي بعض النتائج في ساحة المواجهة السعودية الإيرانية على حساب طهران.

ورغم «الضمانات الأمريكية والغربية للسعودية ودول الخليج بالاستمرار في حماية المنطقة ضد أي تهديدات إيرانية، ورغم التصريحات المتعددة للرئيس باراك أوباما وغيره من المسؤولين الأمريكيين من ان رفع العقوبات عن إيران لا يعني السماح لها بالتدخل في شؤون الدول الأخرى» إلا ان القيادة السعودية الجديدة ترى انه لا أحد يمكن ان يحارب معركتك ضد أطماع الآخرين سوى أنت.

وهذا ما بدا حين شنت السعودية حرب «عاصفة الحزم»على رأس تحالف لضرب الحوثيين وطرد التسلل الإيراني عن الحدود الجنوبية للمملكة، وهذا ما يبدو من المواجهة التي تخوضها السعودية ضد إيران ونفوذها في سوريا بالعمل على اسقاط نظام الرئيس الأسد حتى ولو بتدخل عسكري، وهذا ما يبدو من الموقف المتشدد الذي تتخذه الرياض تجاه طهران بعد أزمة إعدام رجل الدين السعودي والشيعي نمر باقر النمر واحراق مبنى السفارة السعودية في العاصمة الإيرانية.

ويلاحظ مراقبون سياسيون في الرياض، انه في الوقت الذي بدلت فيه إيران سياسة التصعيد ضد السعودية، وبدأت في تهدئة الزوبعة التي أثارتها بعد إعدام نمر باقر النمر، تقوم السعودية بتصعيد هجومها السياسي والدبلوماسي والإعلامي ضد إيران.

وتبدلت تصريحات قادة إيران الرسمية خلال الساعات القليلة الماضية من الهجوم الحاد على المملكة إلى انتهاج سياسة التهدئة معها.

فيوم الاربعاء الماضي، أدان المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، علي خامنئي، للمرة الأولى الهجوم على سفارة المملكة في طهران، قائلا إنه كان «سيئا بالفعل وأضر بإيران والإسلام».

وفي اليوم نفسه اعتبر وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، الاعتداء على السفارة السعودية في العاصمة طهران بأنه «عملية استهدفت أمن وسيادة بلاده»، مؤكدا أنه «لا توجد أي مصلحة لطهران في تصعيد التوتر مع الرياض».

ويوم أمس أعلنت إيران عن «اعتقال العقل المدبر للاعتداء على السفارة السعودية واحراقها في طهران».

في حين واصل وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي يقود الحملة السعودية على إيران هجومه على طهران رافضا اعتذارها، موضحا في تصريحات صحافية أن «المطلوب من إيران حالياً ليس مسألة اعتذار فحسب بل أن تغيّر سياساتها والالتزام بمبدأ حسن الجوار، وعدم دعم الميليشيات التي تقوم بقتل الأبرياء في دولهم، وعدم ممارسة الاغتيالات، واحتضان زعامات إرهابية».

وأضاف «إن أرادت إيران أن تكون دولة محترمة في المجتمع الإسلامي والعالم بشكل عام، عليها تحسين صورتها، وعدم التدخل في شؤون المنطقة وإشعال فتنة طائفية، وعدم حماية البعثات الدبلوماسية، ونأمل أن تستطيع العيش وفق مبدأ حسن الجوار».

ويرى مراقبون دبلوماسيون في الرياض ان السعودية استطاعت ان تحقق انتصارات سياسية ضد إيران بموضوع رد الفعل الإيراني المعادي للسعودية على إعدام رجل الدين نمر النمر الذي حاولت فيه تأليب المجتمع الدولي ضد السعودية واستثارة الرأي العام «الشيعي»على السعودية .

ويرى هؤلاء المراقبون ان طهران ارتكبت «خطأ فادحا» حين لم تمنع الهجوم على السفارة السعودية في طهران وعلى القنصلية في مشهد، والذي تبين من إعلان السلطات الإيرانية القبض على «العقل المدبر» للهجوم على السفارة السعودية انه كان مدبرا بالفعل.

وهذا الخطأ الفادح هو الذي جعل السلطات الإيرانية تتراجع وتبدي اعتذارها وإدانتها، ولكن الرياض ترى ان هذه الاعتذارات ليست سوى «احناء الرأس لحين مرور العاصفة» التي سببتها التصرفات الإيرانية «الرعناء» بالاعتداء على السفارة والقنصلية السعوديتين، والتي أثارت سخطا سياسيا عربيا وإسلاميا ودوليا على طهران.

وترى الرياض ان إيران تخوض معركة شرسة ضدها على الأرض في اليمن حيث انها ما زالت تعمل على توفير الدعم والمساعدات العسكرية بشتى الوسائل للمتمردين الحوثيين والرئيس المخلوع علي صالح، وانها تنجح بذلك رغم الحصار الجوي والبحري المفروض ، واستمرار هذه المساعدات هو الذي يجعل المتمردين قادرين حتى الآن على «الصمود» في وجه الضربات العسكرية الشديدة التي وجهتها لهم القوات السعودية وقوات السلطة الشرعية لهم.

والسعودية التي تبحث عن انتصار عسكري في حربها في اليمن لاشك انها تنظر بعين الغضب إلى الدعم الإيراني للمتمردين في اليمن حتى يجهضوا الانتصار السعودي المأمول، وبالتالي ستبقى المواجهة بين طهران والرياض مستمرة حتى ولو أبدى الإيرانيون الاعتذار والاعتدال وهذا «عكس ما يبطنون» كما يقولون في الرياض.

عناصر من الجيش الايراني في توديع مجموعة من الحرس الثوري لقوا مصرعهم في سوريا

لا تغييرات في السياسة الأمريكية ضد إيران وتوقعات بمرحلة أشد قتامة في العلاقات بين البلدين

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

عوملت إيران كدولة منبوذة منذ ثورة عام 1978 على الرغم من مواردها الطبيعية وتاريخها الغني وحجمها الجغرافي ومستوى تعليم السكان، وهناك اعتقاد بان اتفاق تنظيم الأنشطة النووية ورفع العقوبات سيسمح بتدفق الاستثمار الأجنبي المباشر وفك السوق الناشئة غير المستثمرة حتى الآن وبالتالي تمكين إيران من الازدهار.

ولكن وضع طهران العالمي وفقا لكثير من الخبراء الأمريكيين لا يعتمد فقط على وثائق التفويض الاقتصادي أو القوة العسكرية لوحدها، بل يتطلب اهتماما أكثر بالتعايش مع السياق المدني والسياسي، وعلى وجه التحديد، هنالك استنتاج بان إيران ستفشل في تحقيق كامل امكانياتها إلا إذا تخلت الجمهورية الإسلامية عن الانتهاكات المنهجة والمستمرة لحقوق الإنسان والتدخل في شؤون الدول الأخرى ودعم الإرهاب وتغذية حالة من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط. الولايات المتحدة بدورها تركز حاليا لاعتبارات كثيرة حول انتهاكات حقوق الإنسان في إيران التي تحتفل حاليا بالصفقة النووية وتعليق العقوبات، ووفقا لعدد من المحللين الأمريكيين فان من الصعب تحديد أي تقدم في مجال حقوق الإنسان السياسية في إيران، وكمثال على ذلك، لم يعلق الرئيس حسن روحاني بعد أكثر من عامين على فترة ولايته الاولى على مصير قادة الحركة الخضراء في السنة الخامسة لاحتجازهم، بمن في ذلك رئيس الوزراء السابق مير حسين موسوي وزوجته زهراء رهنود ورئيس البرلمان السابق مهدى كروبي، وفي الواقع، ازدادت الرقابة الإيرانية على الصحف وتصاعدت عمليات رصد شبكة الانترنت واستمر النظام في سجن الآلاف من السجناء السياسيين.

الاهتمام الأمريكي المتصاعد بقضية حقوق الإنسان في إيران ينسجم، في الواقع، مع اعتقاد راسخ من الطرفين بان السياسة الأمريكية تجاه إيران لن تتغير رغم الأجواء الاحتفالية للاتفاق النووي حيث استمرت الحكومة الأمريكية في فرض المزيد من العقوبات على إيران ردا على تجارب الصواريخ البالستية التي اجرتها البلاد في الخريف الماضي في انتهاك واضح لقرارات الأمم المتحدة، كما أقرت وزارة الخزانة إجراءات قاسية بحق أفراد وشركات لهم ارتباطات بهذه التجارب ناهيك عن قيود التأشيرات التي دعمها الرئيس الأمريكي باراك اوباما من وراء الستار، والمؤسسة السياسة الأمريكية بدورها معادية لإيران بشكل واضح مع تحريض واضح من بعض أطراف المنطقة. وفي اتجاه آخر، يمكن القول بان العلاقة بين البلدين قائمة على الشك حيث تواصل طهران تطوير صناعاتها الدفاعية بحجة عدم وجود خيارات أخرى أمام أي تهديدات أمريكية في المستقبل، وفي واشنطن، يرى الساسة بان من السذاجة الاعتقاد بان إيران ستلتزم بالاتفاق دون انتهاكات محتملة.

للوهلة الأولى، تؤشر الأحداث الأخيرة التي تمثلت بعملية تبادل الأسرى والاتفاق النووي وفتح قنوات دبلوماسية بين وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونظيره الإيراني جواد ظريف على تحسن في العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران بعد عقود من الأعمال العدائية، إلا ان هناك شبه اجماع بان الجمهورية الإسلامية لن تغير مسارها بشكل كبير بشأن الصراعات الملحة الأخرى مع الغرب مثل الإرهاب والصراع السوري والتدخلات في العراق ولكن في الوقت نفسه هنالك رؤية متفائلة على نطاق ضيق في الولايات المتحدة بانه ليس من المستبعد ان يترجم زخم الاتفاق النووي إلى تحولات كبيرة في السياسة الإيرانية وخاصة فيما يتعلق بالصراعات المستعصية الأخرى في الشرق الأوسط.

الأيام المقبلة ستختبر بالتأكيد مدى حرص طهران على العودة للمجتمع الدولي ومدى رغبة الولايات المتحدة في منح إيران الفرصة في حل المشاكل الكبرى، الاختبار الاول، سيأتي هذا الاسبوع، مع استئناف المحادثات الرامية لانهاء الحرب الأهلية في سوريا، حيث تدعم طهران بثبات الرئيس السوري بشار الأسد في موقف مناقض تماما للولايات المتحدة والدول الغربية والخليجية، وقد حافظت إدارة اوباما على توقعات منخفضة جدا من هذه الاجتماعات، ووفقا لقول مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية فان إيران لن تتغير بشكل كبير لعدة سنوات مقبلة ولكنها إذا أذعنت بطريقة أكثر ايجابية فان ذلك سيكون مؤشرا على تطورات ايجابية في حل القضايا الصعبة، اما إذا رفضت التعاون فالولايات المتحدة مستعدة لمواصلة فرض العقوبات وبالتالي الاستمرار في الخلافات القوية. نقاد الاتفاق النووي بدورهم يتوقعون مستقبلا أشد قتامة في العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران مع تدفق عشرات المليارات إلى خزائن طهران بسبب الاتفاق النووي، فهم يتوقعون ان تستخدم البلاد هذه الأموال لتمويل الإرهاب والعمليات العسكرية الموالية للأسد مما سيزيد من استعداء الغرب، وعلى حد تعبير دنيس روس الذي عمل لفترة طويلة في مفاوضات الشرق الأوسط ويعمل حاليا كمستشار في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى فان ايديولوجية المقاومة الممثلة في المرشد الأعلى والحرس الوطني لن تتغير مؤكدا في مقابلة مع «لوس انجلس تايمز» بانه ليست هنالك علامات على تغير محتمل في الموقف الإيراني في سوريا أو العراق.

وينظر المحللون إلى مستقبل روحاني والتيار المعتدل في طهران كعامل مهم في تحديد المرحلة المقبلة حيث حذر هولاء من ان عدم الحصول على مكاسب اقتصادية بعد تخفيف العقوبات سيكبح من تأثير روحاني وقدرته على المناورة خاصة مع انخفاض أسعار النفط وبالتالي عودة غير مفضلة للجناح المتشدد. أما في الولايات المتحدة فان انتهاء عهد الرئيس الحالي باراك اوباما سيعني بالتأكيد إعادة العلاقات مع إيران إلى الخلف والالتفات أكثر إلى انتقادات الحلفاء لسياسة اوباما وميلها لإيران بما في ذلك انتقادات السعودية والدول السنية التي وصل غضبها إلى حد عدم مناقشة العمل العسكري ضد جماعة الحوثي الموالية لإيران.

مقاتل حوثي على دبابته

من المستفيد من رفع العقوبات عن إيران؟

موسكو ـ «القدس العربي»: فيكتوريا سيميوشينا

اعتبرت وزارة الخارجية الروسية أن رفع العقوبات الاقتصادية والمالية عن الجمهورية الإسلامية، التي سبق أن فرضها الغرب عليها، هي خطوة جديدة هامة نحو التطبيع النهائي للوضع حول إيران. لقد اقتنع السياسيون والخبراء الدوليون بأن برنامج طهران النووي لن يقود إلى صنع أسلحة نووية. ان روسيا، باعتبارها جزءا من مجموعة الوسطاء الدوليين الستة لحل المشكلة الإيرانية – ما يسمى بـ «مجموعة 5+1»، قد لعبت في نهاية المطاف دورا رئيسيا في حل الأزمة. لقد اعترف بهذا الدور جميع المشاركين في العملية التفاوضية. وقد رحبت وزارة الخارجية الروسية برفع العقوبات عن إيران.

وورد في بيان رسمي نشر على موقع الوزارة «نأمل أن يستمر جميع أطراف الاتفاقية في مواصلة معالجة المسائل المتعلقة بمتابعة تنفيذ الالتزامات المنصوص عليها في خطة العمل المشتركة الشاملة بشأن البرنامج النووي الإيراني. وسوف يساهم التنفيذ الناجح لخطة العمل في تعزيز نظام حظر الانتشار النووي، وسيساعد في حل مجموعة مشاكل تعزيز الأمن الدولي والإقليمي، وفي المقام الأول في الشرق الأوسط والخليج العربي».

لقد عانى الاقتصاد الإيراني نتيجة لفرض العقوبات من ضغوط هائلة. ولم يبدأ نمو طفيف في اقتصاد البلاد إلا في العامين الماضيين. وتعوّل السلطات في طهران حاليا على عملية إعادة تجهيز سريع لمصانعها وتحديث البنية التحتية بأكملها.

وتعود شركات النفط الإيرانية مجددا إلى سوق النفط التي تعاني حاليا من فائض العرض، بيد أن الخبراء الروس لا يرون أي تهديد نتيجة لعودة إيران إلى سوق النفط. إذ يعتقد المستشرق الدار كاسايف، عضو المجلس الاستشاري للصنّاع النفطيين في روسيا، أنه لا داعي للمبالغة في إمكانيات إيران في المجال النفطي.

واستبعد كاسايف «إمكانية تجاوز الحجم الفعلي للنفط الخام الذي يمكن للإيرانيين عرضه بسرعة في الأسواق العالمية ثلاثمئة ألف برميل يوميا» مؤكدا أن «تصريحات المسؤولين الإيرانيين حول امكانية زيادة صادرات بلادهم من النفط بمقدار 1 مليون برميل يوميا خلال مدة ستة أشهر إلى عام متفائلة للغاية ومن الصعب إخراجها إلى حيّز التنفيذ».

ويمكن لأسعار النفط، نتيجة للأخبار الواردة من إيران، أن تهبط إلى مستوى 25 دولارا أمريكيا للبرميل، غير أن ذلك، بحسب الخبير، سيكون رد فعل قصير المدى، لأن السوق كانت تتوقع حدوث زيادة في صادرات إيران من النفط الخام منذ ستة أشهر.

وقد أعلن رجب سافاروف، المدير العام للمركز الروسي للبحوث الإيرانية، في مقابلة أجراها مع اذاعة «فيستي»الروسية، أنه لا مصلحة لإيران في تدهور سوق النفط.

وقال سافاروف: «ليس من المربح لإيران بيع نفط رخيص. ففي حين أنها قد جنت سنويا قبل عامين 122 مليار دولار أمريكي من بيع النفط، فان أقصى ما يمكنها الحصول عليه الآن هو 22 مليار دولار. وعلى العكس من ذلك، فان إيران تدعو إلى الحد من إنتاج النفط ومن مصلحتها رفع سعر البرميل إلى 50–60 دولارا أمريكيا».

وأضاف الخبير بأن المملكة العربية السعودية، العضو الرئيسي في منظمة أوبك، طالما كانت تخشى من رفع العقوبات عن إيران، وهي تسعى الآن إلى فعل كل ما في وسعها من أجل تدهور الأسعار في سوق النفط.

وقامت الولايات المتحدة الأمريكية، بعد ساعات قليلة من رفع العقوبات عن إيران المرتبطة بالبرنامج النووي للجمهورية الإسلامية، بفرض عقوبات جديدة عليها ـ في هذه المرة ضد عدد من الأفراد والمنظمات المرتبطة ببرنامج الصواريخ الإيرانية.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

هل سيستفيد الحوثيون من أموال إيران المفرج عنها بعد سريان الاتفاق النووي؟

لندن ـ «القدس العربي»:
محمد جميح

مع بدء سريان الاتفاق النووي الذي وقع قبل شهور بين إيران والقوى العالمية الست تنتظر طهران تحويلات بمليارات الدولارات التي ستصب في خزينتها، بعد رفع العقوبات الدولية، المتمثلة في العقوبات المفروضة على البنوك الإيرانية، وقطاعي النفط والغاز، والأموال الإيرانية المجمدة في الخارج.

ويتطلع الإيرانيون إلى أن تسهم هذه الأموال في تحسين الأداء الاقتصادي لبلدهم، وانتعاش مستوى المعيشة، والتخفيف من نسبة الفقر، والحد من التضخم الذي بلغ معدلات كبيرة مع استمرار العقوبات على إيران، ومع تفشي الفساد في أكثر من جهة حكومية مدنية وعسكرية.

وفي الوقت الذي يتطلع فيه الإيرانيون إلى رفع المستوى المعيشي في البلاد، تسود مخاوف في الدول العربية المجاورة لإيران من محاولات إيران لاستعمال الأموال المفرج عنها، في خدمة مشاريعها التوسعية، التي تعني بالنسبة لهذه الدول مزيداً من التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية لها، وذلك بتحريك الورقة الطائفية، عن طريق دعم طهران للجماعات الشيعية المؤيدة لها في عدد من البلدان العربية. وبالنسبة للأوضاع في اليمن، لا تكف حكومة الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي عن اتهام إيران بالتدخل السافر لدعم الحوثيين، الذين تتهمهم الحكومة بالارتباط بالحرس الثوري الإيراني، والمراجع الدينية في إيران.

وسبق لإيران ان أرسلت قبل الحرب الدائرة حالياً مساعدات عسكرية لحلفائها الحوثيين في البلاد، وكان ضمن هذه المساعدات سفينة «جيهان 2» التي ضبطت بالقرب من السواحل الجنوبية لليمن، والتي كان على متنها أسلحة متطورة، ومواد ذات صفة تفجيرية عالية، وصواريخ حرارية لاستهداف الطائرات، الأمر الذي أثار قلقاً دولياً في منتصف العام 2014، ما أدى إلى إرسال مجلس الأمن وفداً من الخبراء لتقصي الحقائق. وقد عاين الوفد السفينة، وما على ظهرها من أسلحة كانت مخباة في حواصل حديدية في القاع، ورفعت اللجنة المكلفة بتقريرها حول الأسلحة، إلى لجنة العقوبات في الأمم المتحدة التي تراقب مدى التزام طهران بالحظر الدولي المفروض عليها في شأن الأسلحة.

وبعد ان سيطر الحوثيون على صنعاء، وقعوا اتفاقية مع الطيران الإيراني لتنظيم رحلات اسبوعية منتظمة بمعدل رحلتين في اليوم، وهو الأمر الذي أثار شكوكاً حول نية طهران نقل أسلحة وتجهيزات ومعدات ذات طبيعة عسكرية إلى حلفائهم الحوثيين، خاصة وأنه لا توجد علاقات اقتصادية كبيرة، أو تبادل تجاري أو حركة نقل مسافرين واسعة بين البلدين تحتم وجود مثل هذا العدد الكبير نسبياً من الرحلات بين طهران وصنعاء.

وقد رست سفينة نقل إيرانية بعيد دخول الحوثيين صنعاء في ايلول/سبتمبر من العام 2014، قبالة سواحل البحر الأحمر وذكرت تقارير ان السفينة كانت تحمل قرابة مئة طن من الأسلحة للحوثيين.

وبعد «عاصفة الحزم» استمر الإيرانيون فيما يبدو في محاولاتهم إرسال السلاح إلى حلفائهم الحوثيين بعد ان أعلن التحالف أن المياه الإقليمية والأجواء اليمنية باتت تحت سيطرة قوات التحالف لمنع تهريب السلاح للحوثيين، وهو ما أيده قرار دولي صدر فيما بعد يحمل رقم 2216 يحظر توريد السلاح للحوثيين، ويؤكد على شرعية الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي.

وتخشى حكومة الرئيس هادي ودول الخليج العربي من أن تدفق الأموال على طهران سيجعلها تزيد من وتيرة عمليات تهريب السلاح إلى الحوثيين وقوات الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح. خاصة وأن الدعم الذي تقدمه طهران لحلفائها لم ينقطع على الرغم من أنه انخفض بدرجة كبيرة بسبب تأثر العقوبات الدولية على الاقتصاد الإيراني، من جهة، وبسبب التورط الإيراني المتزايد في النزاع السوري.

والأسبوع الماضي قام وفد حوثي رفيع المستوى بزيارة إلى العاصمة الإيرانية طهران، والتقى عدداً من المسؤولين في الحرس الثوري، كما التقى بمسؤولين في ما يسمى بلجنة مناصرة الشعب اليمني وهي الجسم التنظيمي الذي تمرر أغلب المساعدات الإيرانية للحوثيين من خلاله.

ويرى مراقبون ان زيارة أعضاء الوفد الحوثي إلى طهران، تأتي للترتيب لزيادة الدعم الإيراني للحوثيين خاصة وان الخناق بدأ يزيد عليهم مع اقتراب قوات المقاومة الشعبية، والقوات المؤيدة للرئيس هادي من العاصمة صنعاء، بدخولها أولى مديريات محافظة صنعاء، في منطقة نهم التابعة لصنعاء. ويسعى الحوثيون وقوات الرئيس السابق إلى تغيير المعادلة الحالية، ويريدون الحصول على أسلحة هجومية، ومعدات عسكرية متطورة تساعد في التخفيف من أثر الضربات الجوية التي يتلقونها من طائرات التحالف العربي، ويريدون من الإيرانيين تيسير مثل هذه الأسلحة والمعدات العسكرية، التي وإن كانت لن تغير كثيراً في الخريطة الميدانية العسكرية، ولن تغير من حقيقة التفوق العسكري لقوات التحالف، إلا أن الحوثيين يريدون إحداث نوع من التوازن يكفل لهم أوراقاً تفاوضية أكبر، عند الجلوس إلى مائدة مفاوضات نهائية لإيجاد حلول سياسية للحرب في البلاد.

وقال إلدار كاسايف في حديث مع جريدة «القدس العربي»: «على الرغم من أن الرئيس الأمريكي الذي يكون بتوقيعه على مرسوم بشأن إلغاء عدد من العقوبات ضد إيران قد برر عمليا سبب حصوله على جائزة نوبل للسلام، فان الصداقة الحالية بين واشنطن وطهران قد تتحول في المستقبل المنظور إلى مواجهة بينهما. يمكن لباراك أوباما، تبعا لنتائج الانتخابات الرئاسية المزمع اجراؤها في خريف هذا العام، أن يسلّم موقعه في المكتب البيضاوي للمشاركة في السباق الرئاسي هيلاري كلينتون. لقد دعت السيدة كلينتون إلى فرض عقوبات جديدة على إيران بسبب برنامجها لاختبار صواريخ باليستية، وقد فرضت هذه العقوبات منذ الآن». وفي المقابل، لا يشارك ليونيد ايسايف، المستعرب وأحد كبار المحاضرين في قسم العلوم السياسية في جامعة البحوث الوطنية المدرسة العليا للاقتصاد، في الضجة حول رفع العقوبات عن الجمهورية الإسلامية، ويرى الخبير أن طريق إيران من أجل الرفع الكامل للعقوبات عنها واكتسابها ثقة الغرب ستكون طويلة جدا.

وقال ايسايف: «يجب علينا ألا ننسى أن للمواجهة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية تاريخ طويل جدا. لقد أدرجت إيران من قبل أمريكا في محور الشر، ومن غير المعقول الإدعاء بان كل المشاكل بينهما ستحل دفعة واحدة. تقوم واشنطن بالتواصل مع طهران، ولكنها تعي أن إيران لا تزال تمثل منافسا رئيسيا لها في المنطقة. وبالأحرى، ان هناك مسعى لدى الغرب يود أن يرى في إيران دولة يرغب بالتعاون معها، ولكن الطريق إلى ذلك ما زالت غير سالكة».

ومع ذلك، فمن الصعب انكار حقيقة أن رفع العقوبات عن إيران يعني ضم لاعب قوي إلى لوحة الشطرنج في الشرق الأدنى. يمكن لهذا الوضع أن يؤثر بشكل كبير على عدد من المشاكل الحادة في المنطقة مثل سوريا والعراق وأفغانستان. وهل من الضروري القول بأن صوت إيران سوف يسمع بشكل أعلى؟ يعتقد المدير العام للمركز الروسي للبحوث الإيرانية رجب سافاروف أن هدف الاستفزازات الصارخة الأخيرة من جانب المملكة العربية السعودية هو إخراج إيران عن طورها ودفعها للقيام بتصرفات حادة تضعف من موقفها على الساحة الدولية.

وقال الخبير: «يتم كل شيء الآن للحيلولة دون رفع العقوبات المتبقية عن إيران. تخشى المملكة العربية السعودية أنه بعودة إيران إلى الساحة الدولية ستنزاح لغة الحديث عن حل الوضع في منطقة الخليج الفارسي نحو حل الوضع في كل من العراق وسوريا وأفغانستان. أصبحت إيران لاعبا متزايد الأهمية في حل المشاكل الإقليمية. ومع ازدياد دور إيران يقل دور المملكة السعودية».

من جانبه، يعتقد المستشرق الروسي والأستاذ في الجامعة الحكومية للعلوم الإنسانية غريغوري كوساتش أن لا شيء جيدا يمكن توقع حدوثه في حل النزاعات التي طال أمدها على خلفية رفع العقوبات عن إيران. وأن تزايد التوتر بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران الإسلامية سيستمر.

وقال كوساتش: «انني أنطلق من تصريحات المسؤولين، ولا سيما تصريحات عادل الجبير التي نشرت قبل يومين في مقالة خاصة في (نيويورك تايمز) تحت عنوان (هل يمكن لإيران أن تتغيّر؟) يستنتج من هذه المقالة أن إيران لم تتغير ولا تزال، من وجهة نظر عادل الجبير، تمارس سياسة التفرقة المذهبية. ان هذا يعني أن المملكة العربية السعودية سوف تبذل جهودا أكبر لمواجهة إيران. أي أن الإدارة السعودية سوف تكثف ضغوطها على المجتمع الدولي، وستزيد من دعمها للمعارضة السورية وسوف تؤثر أيضا على العراق لإزاحة إيران من هناك، كما أن الأوضاع في اليمن ستتطوّر ، حيث لن يتخلى الجانب السعودي عن مواقفه».

وسوف تزداد في سوريا، بحسب الخبير، فرص حدوث تصادم بين مصالح روسيا وإيران التي طالما كانت غير راضية عن التدخل العسكري الروسي.

واختتم المستشرق الروسي قائلا: «ان التعاون الروسي– الإيراني في سوريا ليس بالوردي مثلما تحاول تصويره وسائل الإعلام الروسية. على العكس من ذلك، فقد حدثت منذ فترة طويلة شروخ في العلاقات بين الطرفين. يعود سبب حدوث هذه الشروخ في المقام الأول إلى أن تعزيز الوجود العسكري الروسي في سوريا يقلل من نشاط إيران في العملية السياسية داخل سوريا ويقلص من مدى تأثيرها على الرئيس بشار الأسد. سوف تحاول إيران الآن الضغط على روسيا لإعادة شغل المواقع التي سبق أن فقدتها في هذا البلد».

تسييل الأموال الإيرانية المجمدة يُنعش الحرس الثوري ولا فوائد كبيرة على الاقتصاد

لندن ـ «القدس العربي»:

تحاول إيران الخروج من أزمتها الاقتصادية الخانقة من خلال الاستفادة من رفع العقوبات الدولية التي تطمح بأن تؤدي بها إلى الدخول مجدداً في سوق النفط العالمي،إضافة إلى الاندماج في عمليات التبادل التجارية الدولية واستقطاب الاستثمارات الأجنبية، والإفراج عن أموالها المجمدة منذ عدة سنوات بقرار من وزارة الخزانة الأمريكية.

ويأتي رفع العقوبات الدولية عن إيران في الوقت الذي يعاني فيه الاقتصاد في البلاد وضعاً صعباً بسبب العقوبات الدولية المفروضة على البلاد منذ العام 2007، وتكاليف الحرب في سوريا التي تورطت فيها إيران منذ العام 2011، إضافة إلى تكاليف الحرب في اليمن ودعم الحوثيين الذين يكبدون إيران أيضاً تكاليف ضخمة.

ويعاني الاقتصاد الإيراني من وضع صعب، حيث سجل العام الماضي انكماشاً بنسبة طفيفة بدلاً من تحقيق النمو، فيما ازدادت رقعة الفقر في البلاد ليتبين بأن 16 مليون إيراني يعيشون تحت خط الفقر، وأن نسبة التضخم تجاوزت الـ10.8٪ وهو ما يعني ارتفاع أسعار السلع والمواد الأساسية التي يحتاجها الإيرانيون.

الأموال المجمدة

وأعلن البنك المركزي في إيران أن طهران ستستعيد 32 مليار دولار من أموالها المجمدة في المصارف الدولية بعد أن تم رفع العقوبات الاقتصادية والمالية عن البلاد، مشيراً إلى أن 28 ملياراً من هذه الأموال سيتم إيداعها في حسابات تابعة لإيران لدى المصارف الأجنبية، بينما سيتم إضافة أربع مليارات إلى خزينة الدولة لسد احتياجات الإيرانيين.

لكن مصادر أجنبية تحدثت عن أن الأموال الإيرانية المجمدة تفوق هذا المبلغ بكثير وربما تتراوح بين 50 مليار و100 مليار دولار أمريكي.

وذكر تقرير لوكالة (APA) الأمريكية أن إيران سوف تصبح قادرة اعتباراً من الآن على التصرف بأصولها المجمدة في الولايات المتحدة والتي تبلغ قيمتها 50 مليار دولار، ونقلت عن مسؤول أمريكي في نيويورك قوله: «إيران ستكون قادرة على الوصول والتصرف بالأصول المالية المجمدة منذ سنوات في أمريكا».

أما جريدة «واشنطن بوست» الأمريكية فقالت إن الأموال الإيرانية المجمدة التي سيتم تسييلها وإعادتها إلى إيران تصل إلى 100 مليار دولار.

كما سيتم السماح لإيران باستخدام النظام المصرفي العالمي (SWIFT) في إجراء التحويلات البنكية ومن أجل التسهيل على الشركات والمستثمرين لدخول السوق الإيرانية.

وتقول «واشنطن بوست» إنه يسود الاعتقاد بأن مرشد الثورة الإيرانية يتحكم بصورة مباشرة في ما بين 20٪ إلى 40٪ من الاقتصاد في إيران، بينما ذكر تقرير آخر أن الأموال المجمدة تعود في أغلبها للحرس الثوري الذي سيستفيد من عودة هذه الأموال إلى إيران.

واستعرضت جريدة «الغارديان» البريطانية الفوائد التي سيجنيها الاقتصاد الإيراني من رفع العقوبات الغربية عنه، حيث أشارت إلى أنه –إي الاقتصاد– يحتاج إلى استثمارات أجنبية تتراوح قيمتها بين 30 مليار و50 مليار دولار خلال العام الحالي من أجل تحقيق نمو اقتصادي في البلاد بنسبة 8٪، وهو ما يطمح الإيرانيون لتحقيقه بالفعل في ظل رفع العقوبات الغربية. وتستعد إيران للعودة السريعة إلى سوق النفط العالمي، حيث تعتزم البدء بتصدير النفط إلى أوروبا اعتباراً من منتصف الشهر المقبل، بحسب ما نشرت جريدة «وول ستريت جورنال» الاقتصادية الأمريكية التي كشفت أن إيران ستبدأ تصدير أكثر من مليون برميل نفط يومياً إلى دول الاتحاد الأوروبي.

وكانت إيران قالت إنها ستبدأ تصدير 500 ألف برميل يومياً فور رفع العقوبات عنها، على أن يرتفع التصدير إلى مليون برميل خلال الشهور الثلاثة اللاحقة، لكن مسؤولين في «الشركة الوطنية الإيرانية للنفط» قالوا لـ«وول ستريت جورنال» إن البلاد ستبدأ فوراً بتصدير مليون برميل يومياً.

وبينما يتوقع الكثير من المراقبين أن تتمكن إيران من الحصول على إيرادات جيدة من العملة الصعبة بفضل تصدير النفط، فان محللاً اقتصادياً قال لـ«القدس العربي» إن الإيرانيين لن يستفيدوا كثيراً على الصعيد المالي من العودة إلى سوق النفط، وإنما فقط يهدفون إلى استعادة حصتهم من السوق.

ولفت إلى أن إيران كانت خلال السنوات الثماني الماضية تبيع النفط في السوق السوداء بأسعار أقل من السعر العالمي، لكن السعر العالمي كان يتراوح في ذلك الوقت بين 80 دولاراً و115 دولاراً، ما يعني أن إيران كانت في السوق السوداء تبيع نفطها المهرب بأعلى من أسعاره في السوق الرسمية حالياً والتي هوت مؤخراً إلى ما دون الثلاثين دولاراً للبرميل.

وبحسب المحلل فان سعر البرميل في السوق اليوم أقل مما كانت تبيعه إيران في السوق السوداء مهرباً قبل عامين أو ثلاثة أعوام من الآن، وهو ما يعني أن الفائدة الاقتصادية الوحيدة التي ستجنيها إيران من رفع العقوبات عنها هو العودة إلى السوق واستعادة حصتها السوقية فقط، وليس تحقيق المزيد من الدخل ومن إيرادات العملة الصعبة.

نتنياهو عاد للتلويح بفزاعة إيران لاصطياد ثلاثة عصافير

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

جددت إسرائيل حملاتها على إيران بعد رفع العقوبات الدولية عنها بموجب اتفاق فيينا وتؤكد أنها لن تتنازل عن حلمها بحيازة السلاح النووي. وتبرز إسرائيل قلقها من تفاقم «الإرهاب» في المنطقة والعالم نتيجة الازدهار الاقتصادي في إيران بعد رفع العقوبات الاقتصادية الدولية عنها. وعلى خطى المستوى السياسي تعتبر أغلبية قيادات الأجهزة الأمنية في إسرائيل أن إيران هي التهديد الأكثر خطورة عليها بالمنظورين القريب والبعيد. ويقود رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو هذه الحملة المتجددة ويقول إن إسرائيل ستواصل متابعة أي خروق إيرانية للاتفاق مع الدول الكبرى الست حول برنامجها النووي. وأكد أنه يتعيّن على المجتمع الدولي فرض عقوبات صارمة وخطرة على طهران في حال إقدامها على أي خرق للاتفاق. نتنياهو الذي ساءت علاقاته بالبيت الأبيض بسبب الاختلاف على اتفاق فيينا احتفظ لذاته بخط الرجعة وحاول الظهور كمن لم يخسر المواجهة بالشأن الإيراني. في تصريحاته الأخيرة زعم أنه لولا الجهود التي بذلتها إسرائيل من أجل فرض عقوبات على إيران وإحباط برنامجها النووي لكانت هذه الأخيرة تمتلك أسلحة نووية منذ فترة طويلة.

نتنياهو الذي سبق وهدد كثيرا بالتلميح والتصريح باستهداف إيران عسكريا بالسنوات الماضية عاد ولوح بالخيار العسكري وربما بذلك هو يريد الضغط على الدول العظمى لتشديد رقابتها على طهران وإجبارها على تطبيق التزاماتها بالاتفاق. في آخر تصريح له قال إن السياسة الإسرائيلية كانت وما تزال تقضي بمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية. وتابع «من الواضح أن إيران ستملك من الآن فصاعداً وسائل أكثر سيتم استخدامها في ممارسة الإرهاب والعدوان في المنطقة وفي العالم، وإسرائيل مستعدة للتعامل مع أي تهديد كان». وربما يتطلع نتنياهو بالتلويح بالخيار العسكري مجددا لنيل المزيد من المساعدات الأمريكية وهذا ما يشير له بشكل واضح بقوله «هذه الأيام نستكمل المناقشات التي نجريها مع الإدارة الأمريكية حول وثيقة التفاهمات التي تتعلق بتقديم المساعدات الأمنية إلى إسرائيل خلال السنوات العشر المقبلة. وهذا يشكل جزءا مهماً من سياستنا الدائمة حيال حليفتنا الولايات المتحدة وهذا مهم جداً من أجل صد التهديدات الإقليمية وعلى رأسها التهديد الإيراني».

وتأتي تصريحات نتنياهو استمرارا لبيان صدر عن ديوانه في اليوم الأول لرفع العقوبات عن طهران حيث أشار البيان إلى أنه حتى بعد توقيع الاتفاق النووي لم تنبذ إيران طموحاتها لامتلاك أسلحة نووية وهي تواصل العمل على زعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وعلى ممارسة الإرهاب في شتى أرجاء العالم انتهاكاً لتعهداتها الدولية.

ويكمل وزير الأمن موشيه يعلون ما جاء على لسان نتنياهو بتأكيده أن على الدول العظمى والوكالة الدولية للطاقة الذرية أن تواصلا متابعة النشاطات التي تقوم بها إيران في منشآتها النووية وفي مواقع أخرى عن كثب من أجل التأكد من أنها لا تواصل تطوير أسلحة نووية في الخفاء.

وعلى المستوى غير الرسمي في إسرائيل هيمن موضوع إيران على محاضرات مسؤولين إسرائيليين في يوم دراسي بعنوان «تغيير قواعد اللعبة» نظمه معهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب. ويرى رئيس هيئة الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي الجنرال غادي أيزنكوت إن الاتفاق بين إيران والدول الست الكبرى حول البرنامج النووي الإيراني ينطوي في الوقت نفسه على مخاطر كثيرة وفرص. وأكد في محاضرته في اليوم الدراسي أن الجيش الإسرائيلي يعيد في المرحلة الحالية تقييم الأوضاع فيما يخص بناء قوته. وذكر أيزنكوت أن إيران تشن حربا على إسرائيل بواسطة جهات تدور في فلكها مثل حزب الله، وتوقع أن تقوم بتكريس مبالغ مالية أكبر لهذه الجهات خلال فترة سنة أو سنتين بما في ذلك إنفاق مبالغ لقوى في قطاع غزة وللتأثير على أوساط لدى فلسطينيي الداخل دون أن يفصح عن تفاصيل. ورأى كذلك أن إيران ستواصل مساعيها للحصول على أسلحة نووية نظرًا إلى كونها تعتبر نفسها قوة عظمى إقليمية. ويرى رئيس المعهد الجنرال بالاحتياط عاموس يادلين أن التهديد الأول هو حزب الله بسبب حيازته مئة ألف صارخ قادرة أن تطال العمق الإسرائيلي وإصابة أهداف إستراتيجية فيها وبسبب دعم إيران له.

ويختلف وزير التعليم رئيس حزب «البيت اليهودي» نفتالي بينيت مع يادلين ويقول إن حزب الله مجرد ذراع داعيا لمعالجة إيران التي تقف وراءه وتحركه. وهكذا أيضا رئيس حزب «يسرائيل بيتنا» أفيغدور ليبرمان لدعوة الحكومة لمهاجمة إيران مباشرة باعتبارها الأم الراعية لحزب الله الذي تقلق ترسانته الكبيرة إسرائيل بخلاف موقف الحكومة تعبر عضو الكنيست تسيبي ليفني (المعسكر الصهيوني) عن رؤية مغايرة يتبناها أيضا وزير الداخلية السابق غدعون ساعر(الليكود) مفادها أن الخطر الحقيقي يكمن لا بإيران بل بعدم تسوية الصراع مع الفلسطينيين.

في محاضرتها باليوم الدراسي المذكور توضح ليفني أنه رغم خطورة التهديد الإيراني وبقية التهديدات الخارجية لكنها ليست وجودية بعكس الصراع مع الفلسطينيين الذي من شأنه أن يفاقم حرب الاستنزاف التي تفقد الإسرائيليين الثقة والشعور بالأمن وتشجع الشباب منهم للهجرة. وتلمح ليفني إلى ما تقوله أوساط غير قليلة في الرأي العام والإعلام في إسرائيل بأن نتنياهو عاد لاستخدام إيران فزاعة لصرف الأنظار عن القضية الفلسطينية وكجزء من إستراتيجية الترهيب وتسليع(استثمار) الخوف التي يعتمدها ويقوم عليها منذ سنوات.

الرئيس روحاني لدى وصوله للبرلمان الايراني

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

ما بعد رفع العقوبات عن إيران:
تراجع الحلفاء التقليديين وعصر جديد لـ«الأصدقاء الأعداء»

إبراهيم درويش

يعلن رفع العقوبات عن إيران مرحلة جديدة في تاريخ منطقة الشرق الأوسط ستترك أاثرها على العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية والعربية ـ الإيرانية. فقد سبق الإعلان عن بدء تطبيق ملامح الإتفاق أو ما يعرف بخطة العمل المشتركة للإتفاق النووي عددا من خطوات حسن النية وبناء الثقة بين البلدين عندما تبادلت واشنطن وطهران سجناء منهم مراسل صحيفة «واشنطن بوست» جيسون رضائيان. وجاء الإعلان بعد أسبوعين حافلين من التوتر السعودي ـ الإيراني ومهاجمة متظاهرين السفارة السعودية في طهران احتجوا على إعدام رجل دين شيعي سعودي، وهو ما أدى لقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

لكل هذا يأتي التحول في علاقات إيران مع العالم وسط تغيرات على خريطة التحالفات في الشرق الأوسط. وكما يرى يوروسلاف تروفيموف فقد اختفى التفريق بين حلفاء أمريكا وأعدائها في المنطقة بل هناك اليوم «الأعداء الأصدقاء». فنجاح إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالدفع نحو حل دبلوماسي للمسألة النووية الإيرانية جاء على حساب العلاقات مع الحلفاء التقليديين في السعودية وتركيا وإسرائيل. ويقول تروفيموف في «وول ستريت جورنال» (2016/1/19) إن التآكل في معمار التحالفات الإقليمية يجعل من الصعوبة بمكان التكهن بتصرفات دوله ويفسح المجال أمام إرتكاب أخطاء مكلفة قد تؤدي لحروب جديدة. وستؤثر بالضرورة على أولويات الإدارة الأمريكية ولعل أهمها مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. ويقول إن الولايات المتحدة تقوم بالتحرك وسط هذا الشرق الأوسط الجديد بعد أن فقدت الكثير من نفوذها فيه. فمن جهة، لم يؤدي تقارب واشنطن مع إيران إلى تغير في سلوك الحرس الثوري الإيراني الذي يواصل دعمه للجماعات المحلية المشاركة في النزاعات داخل المنطقة خاصة في سوريا. ومن جانب آخر يشعر حلفاء الولايات المتحدة التقليديون أنهم لم يعودوا مجبرين لتلقي أوامر أمريكا وهذا واضح في الطريقة التي تتصرف بها دول الخليج خاصة السعودية. ففي الماضي عندما كان السعوديون يستمعون لأمريكا لشعورهم بأن أمريكا جاهزة لحمايتهم. لكنهم الآن وبعد تخلي واشنطن عنهم أو هكذا يشعرون يرغبون بفعل كل ما يستطيعونه لحماية أنفسهم، وهذا يفسر الحرب المكلفة التي تخوضها السعودية في اليمن ضد المتمردين الحوثيين وتلميح القادة السعوديين لإمكانية حصولهم على السلاح النووي. وزادت الشكوك السعودية بعد الموقف الأمريكي من الإعتداء على سفارتها حيث حاولت واشنطن لعب دور الوسيط الذي «ساوى في اللوم بين الطرفين» كما يقول إميل هوكاييم الباحث في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية «وهذا لن يتقبله الحلفاء التقليديون في المنطقة الذين يتوقعون أن تقف أمريكا إلى جانبهم». وهناك تركيا، عضو حلف الناتو التي تشعر بخيانة الولايات المتحدة لها عندما قررت عام 2013 التخلي عن ضرب النظام السوري بعد تجاوزه الخط الأحمر واستخدام السلاح الكيميائي. وأنقرة غاضبة أيضا على تعاون الولايات المتحدة مع أكراد سوريا الذين ترى أنهم جزء من حزب العمال الكردستاني (بي كي كي) الذين تخوض حربا ضدهم.

صراع داخلي

وتظل آثار الإتفاق على العلاقات الإقليمية ملمحا واحدا وإن كان مهما، فهو لن يؤدي إلى عودة في العلاقات الامريكية ـ الإيرانية في الوقت الحالي، رغم الصداقة الواضحة بين وزير الخارجية جون كيري ونظيره الإيراني محمد جواد ظريف. وبسبب الحظر الأمريكي على التعاون التجاري مع إيران فلن تستفيد الشركات الأمريكية من الإستثمارات الجديدة وستكون حكرا على الشركات الآسيوية والأوروبية. ومن هنا تفهم أهداف زيارة الرئيس الصيني شي جين بينغ للمنطقة. أما الملمح الأهم فهو موقف إيران نفسها من تطبيق الإتفاق. ومن هنا نفهم تضارب التوقعات من المؤسسة الإيرانية الحاكمة. فبعد يوم من الإعلان عن رفع العقوبات كتب الرئيس الإيراني حسن روحاني تغريدة على التويتر قال فيها إن «أرجل الاقتصاد الإيراني تحررت من سلسلة العقوبات». ورد المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي بتقييم أقل حماسا وقال إن رفع العقوبات ليس كافيا لتعزيز الاقتصاد وتحسين حياة الناس. وربما كان الخلاف تعبيرا عن وجهة نظر الرجلين خاصة أن الإتفاق النووي هو انتصار للتيار المعتدل الذي يمثله روحاني وظريف لكن التقييمين يعبران عن الطريقة التي تعامل فيها كل معسكر مع الإتفاق النووي. ورغم تغطية الصحافة الإيرانية للإعلان ومنافعه الاقتصادية إلا أن من السابق لأوانه الحديث عن مرحلة تحول في العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية كما رأت صحيفة «لوس أنجليس تايمز» (2016/1/19) وترى ان نجاحه يظل رهن السياسة المحلية الإيرانية. فقد أقام روحاني برنامجه الانتخابي عام 2013 على أن عودة إيران للاقتصاد العالمي مهمة للتخلص من التضخم ومشاكل البطالة وضرورية لخلق الفرص وعليه كان رفع العقوبات أمرا حيويا لتحقيق كل هذا. وبالتأكيد يتوقع الكثير من المحللين ان تبدأ إيران مرحلة من تحرير اقتصادها وعلاقة تقارب مع واشنطن. وهناك احتمالات لزيادة الإستثمارات وحضور الأموال الأجنبية. فبعد نهاية العقوبات تحتاج إيران لكل شيء من إصلاح بناها التحتية وبناء الطرق والموانئ والمطارات وهي بحاجة لاسطول من الطائرات كما نقلت صحيفة «فايننشال تايمز» (2016/1/16) عن مسؤول مقرب من روحاني. ونقلت صحيفة «لوس انجليس تايمز»عن كليف كوبتشان الذي يدير «مجموعة يروشيا» في نيويورك «خرج الجني من القمقم». وقال «هذا هو اتفاق سيطلق العنان لقوى لا يمكن إعادتها للقمقم بسهولة..فسترتبط إيران بالاقتصاد الدولي».

المتشددون يردون

وهو أمر مرجو لكنه مرتبط بموقف المتشددين حيث ترى الصحيفة أن العودة ليست حتمية. فقد عمل المتشددون بجهد لمنع اختراق الثقافة الغربية والقيم السياسية ودخولها للجمهورية الإسلامية. وفي الوقت الحالي فهم ليسوا مستعدين للسكوت بل سيستخدمون رفع العقوبات كي يقووا من أجندتهم. وتتوقع الصحيفة أن ينتهي جزء كبير من المليارات التي سيرفع عنها الحظر والموارد الجديدة إلى خزينة الحرس الثوري الجمهوري وغيره من أعمدة المؤسسة المحافظة. وبدا واضحا في كلام المرشد تقليله من نهاية العقوبات وتأكيده على فكرة «اقتصاد المقاومة» وهو مصطلح تحاول المؤسسة المتشددة تطمين الإيرانيين من أن بلادهم تستطيع الإعتماد على نفسها بدون دعم خارجي. ويرى حميد رضا ترغي، المقرب من القيادة الإيرانية أن عدم حماس المحافظين راجع إلى تأكيدات المرشد الأعلى مرة وبعد الأخرى أن رفع العقوبات ليس مهما «لأن أمريكا ستحاول البحث عن فرص لفرض عقوبات جديدة». وصور الإعلام التابع للمعسكر المتشدد عودة المستثمرين كدليل على تصميم إيران وانتصارها ضد القوى الغربية الشريرة ـ خاصة الولايات المتحدة. فهذه لا تزال محلا للشك من الإيرانيين، فدعواتها للتعاون في القضايا الرئيسية مثل سوريا ولبنان والبحرين واليمن تفسر في إيران بكونها مطالب للخضوع. وبالنسبة لإيران فأمريكا وحلفاؤها ـ السعودية وإسرائيل ـ هم من يقومون ببذر بذور الفرقة والفوضى ويدعمون الجماعات المرتبطة بالقاعدة في سوريا. وبحسب محمد مراندي الأستاذ بجامعة طهران «ما لا يفهمه الكثيرون في إيران هو كيف تقوم دولة مثل الولايات المتحدة التي هاجمتها القاعدة في 11/9 بدعم جماعات متحالفة مع القاعدة في سوريا». وهو تصوير مبالغ فيه لكنه يعبر في جانب منه عن موقف الجناح المتشدد الذي سيحاول الإستفادة من الواقع الجديد في الانتخابات البرلمانية التي ستعقد في الشهر المقبل. ويواجه روحاني وجناحه المعتدل تحديا كبيرا من المتشددين الذين يسيطرون على عملية اختيار المرشحين للبرلمان.

لا أجواء احتفالية

وهذا الصراع الخفي بين الجناحين ربما كان سببا في غياب الأجواء الإحتفالية في طهران يوم «بدء التنفيذ» ولاحظ مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» (2106/1/16) كيف كان أول برنامج عرضه التلفاز الرسمي مخصصا للحديث عن لقاحات الأطفال. ولم يشهد الصحافي أعلاما مرفوعة ولا شبانا يهتفون بل كان يوما عاديا في طهران حيث يسارع الناس في أول أيام الأسبوع إلى أعمالهم. وفسرت الصحيفة غياب الحماس بأن المفاوضات النووية عكست عددا من الخيبات والوعودة التي قطعتها المؤسسة على نفسها وجربها الإيرانيون. ففي الوقت الذي تحدثت فيه الحكومة بأمل عن رفع العقوبات إلا أن قلة من السكان تتوقع أن يتغير شيء على حياتهم. ونقلت الصحيفة عن مسؤول نظافة في طريقه للعمل «لم أر احتفالا» وأضاف « يتحدثون عن مليارات الدولارات التي ستأتي ولكن كما في السابق لا أتوقع وصول هذه الدولارات إلى جيبي». ونقلت صحيفة «لوس أنجليس تايمز» عن الدبلوماسي السابق فريدون مجلسي قوله «نعرف أن معجزة سريعة ستحدث ولكننا نتطلع للأمام من أجل حدوث تحسن». ونقلت الصحيفة عن متشككين قالوا إن المنافع الاقتصادية ستأتي بالقطارة مشيرين لمشاكل الفساد والإدارة السيئة خاصة في مؤسسات الدولة. ويقول أمير كافيان، رئيس تحرير مجلة في طهران «لن تزيد القوة الشرائية للناس ولا النمو الإقتصادي» فـ «الفساد وسوء الإدارة متجذر بشكل كبير وسيبتلعان أيا من الأموال في مرحلة ما بعد العقوبات».

اختبار نوايا

وتبقى المرحلة المقبلة امتحانا للنوايا الإيرانية فبالتأكيد لن تتخلى طهران عن وكلائها في المنطقة. ولو افترضنا أن إيران ستنفق كل المال على تحسين اقتصادها فلديها ما يكفي كي تدعم حلفاءها في دمشق واليمن ولبنان. وسيكون لديها 4 مليارات لمساعدتهم. ولهذا السبب بدا الموقف من الخليج مختلفا، فمع الإعلان عن رفع العقوبات بدأت السعودية وحلفاؤها حملة للتأكيد أن تصرفات إيران لم تتغير. وكشف وزير الخارجية السعودية عادل الجبير بمقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/1/19) عن الدوافع التي جعلت السعودية وحلفاءها مقاومة للنهج الإيراني الذي لم يتغير منذ الثورة الإسلامية عام 1979 «حيث ينص دستورها على تصدير الثورة، فعمدت إلى دعم الجماعات المتطرفة والعنيفة». وساق الجبير عددا من الأمثلة التي تثبت وجهة النظر الخليجية والتي لم يختلف عنها ما جاء بمقال كتبه سفير مملكة البحرين فواز بن محمد آل خليفة ونشرته صحيفة «ديلي تلغراف» (2016/1/22) وناقش فيه أن لا فرق بين تطرف شيعي وسني. وقال إن العالم ركز على التطرف السني المتمثل بتنظيم الدولة «داعش» وأهمل التطرف الشيعي المتمثل بالميليشيات المدعومة من إيران. وقال إن التطرفين متشابهان في الأيديولوجية من ناحية التشدد وعدم التسامح والعداء للغرب والإشتراك بالهدف الواحد «التخلص من دول الخليج العربية».

وأكد السفير أن دول الخليج حذرت من طموحات المؤسسة الشيعية الفارسية تماما كما حذرت من خطر التشدد السني. واتهم إيران بتلقين وتدريب الشباب الشيعة من السعودية والبحرين والكويت في معسكرات الحرس الثوري. وقدم السفير بلاده كحالة مثالية عن استمرار التدخل الإيراني. ولم تختلف لهجة وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف في مقال كتبه بـ «نيويورك تايمز»(2016/1/11) هاجم فيه «البربرية» السعودية. ولكنه ختم مقاله بالقول «على القيادة السعودية أن تختار: يمكنهم الإستمرار في تأييد المتطرفين ودعم الكراهية الطائفية أو بإمكانهم القيام بأداء دور بناء لتشجيع استقرار المنطقة. ونأمل أن ينتصر العقل». وهي دعوة لا تختلف في جوهرها عن دعوة الجبير الذي كتب يقول «إلا أن السؤال الحقيقي هو ما إذا كانت إيران تريد العمل وفقا لقوانين الأنظمة الدولية، أو تريد أن تبقى دولة ثورية تسعى للتوسع والاستخفاف بالقانون الدولي. ففي نهاية المطاف، نريد من إيران أن تعمل على معالجة المشكلات بما يمكن الشعوب من العيش بسلام. إلا أن تحقيق ذلك يتطلب حدوث تغييرات كبيرة في سياسة إيران ونهجها وهو أمر ما زلنا في انتظار حدوثه». ومن هنا فعالم ما بعد رفع العقوبات عن إيران مرشح لاستمرار المواجهة بين المتنافسين.

حوار

أحمد بوكوس عميد المعهد المغربي الملكي للثقافة الأمازيغية لـ «القدس العربي»:

ليست كل الأحزاب ولا الحكومة ولا المعارضة متقبلة للأمازيغية

الرباط ـ «القدس العربي»: فاطمة بوغنبور

شكل خطاب أجدير الذي ألقاه العاهل المغربي الملك محمد السادس في تشرين الأول/أكتوبر2001 أحد معاقل الأمازيغية في المغرب، محطة مفصلية حاسمة في تاريخ الثقافة والهوية الأمازيغية في المغرب. فالخطاب كان بمثابة الحجر الأساسي للشروع رسميا في النهوض بالثقافة الأمازيغية واعتبارها مسؤولية جماعية لكل المغاربة، وورقة الطريق الأولى لأجل تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كأول مؤسسة مغربية أنيطت بها رسميا مهام العناية بالثقافة واللغة الأمازيغية، كما اعتبر المعهد لبنة أساسية لثورة من المكتسبات تحققت لاحقا أهمها على الإطلاق دستور 2011 الذي أقر رسميا الأمازيغية كلغة رسمية في البلاد إلى جانب العربية.

وراء هذه المنجزات وقفت حركة أمازيغية مدنية ورجال فكر ومناضلون ارتبطت اسماءهم بخدمة القضية الأمازيغية، من ضمن هذه الأسماء أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الذي التقته «القدس العربي» في هذا الحوار:

○ 15 سنة مرت على تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية و4 سنوات على إقرار الأمازيغية رسميا في الدستور كهوية مغربية ورسمية إلى جانب العربية، ما الحصيلة عمليا وممارسة؟

● حصيلة المعهد نعتبرها إيجابية جدا مقارنة مع الأوضاع التي كانت تعيشها الثقافة واللغة الأمازيغية في مجالات عدة كالتعليم والإعلام. وعلى المستوى المجتمعي يمكننا القول قبل2001 كانت الأمازيغية شبه تابو في المغرب. والحديث عنها كان صعبا بل ويؤدي أحيانا إلى ما لا تحمد عقباه كالاعتقال مثلا، لكن إحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كمؤسسة منوط بها رسميا النهوض بالثقافة الأمازيغية كان إقرارا بوجود اللغة الأمازيغية وبشرعية الثقافة الأمازيعية وهذا مكسب مهم جدا، على مستوى البحث العلمي مثلا لم نكن نتوفر على مؤسسات خاصة تعنى بمجالات الإبداع أو التاريخ أو السوسيولوجيا وغير ذلك. الآن صار كل هذا متوفرا، على مستوى التعليم صارت الأمازيغية تدرس رسميا منذ 2003 في مستويات التعليم الابتدائي، نعتقد أنه تحققت أشياء كثيرة لم نكن لنعثر عليها في السابق كأن يكون هناك مثلا كتاب لتعلم اللغة الأمازيغية. قبل إحداث المعهد كانت هناك فقط كراسات قام بإعدادها بعض الضباط الفرنسيين الذين كانوا يدرسون اللغة الأمازيغية لفائدة أطر الإدارة الفرنسية زمن الاستعمار. اليوم هناك دليل للمدرس وكتاب التلميذ لكل مراحل التعليم الابتدائي بل وهناك مجموعة مراجع أساسية كالمعاجم والقواميس وهذه أدوات هامة لعملية التدريس. وإعلاميا قبل إحداث المعهد كانت هناك إذاعة جهوية بصيت محدود جدا وظروف اشتغال صحافييها ومذيعيها قاسية جدا ومعروف أنهم كانوا يشتغلون في الطابق تحت الأرضي، انتظرنا حتى سنة 1994 حين ظهرت نشرة إخبارية أمازيغية من 5 دقائق بعد خطاب الملك الراحل الحسن الثاني ، لكن بعد إحداث المعهد واتفاقيات الشراكة مع وزارة الاتصال والإعلام دخلت الأمازيغية للقنوات الأولى والثانية ولباقي القنوات وفي 2010 أحدثت قناة خاصة بالأمازيغية وكانت هذه ثورة حقيقية في مجال الإعلام الأمازيغي. وفي إطار الحصيلة أيضا هناك مستوى آخر أعتبره أساسيا وهو الاعتزاز بالهوية الأمازيغية وهذا مكسب أساسي ومحدد لكل ما سبق . كان الكثير من المغاربة يتحاشون التصريح بأنهم أمازيغ أو يتحدثون باللغة الأمازيغية، الآن كل من تحدثه يخبرك على الأقل بوجود فرع أو أصل أمازيغي في عائلته، صار هناك إفتخار واعتزاز بالهوية الأمازيغية.

○ ورد في دستور 2011 إنشاء المجلس الأعلى للغات والثقافة المغربية كمؤسسة جديدة ستوكل لها مهام العناية باللغات والثقافة، هل من تداخل في الصلاحيات بينه وبين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؟

● هذه المؤسسة وللتذكير فقط هي لم تحدث بعد، ما زال النقاش قائما حول النص التنظيمي المتعلق بإحداثها، ومهمتها الأولى ستكون حماية اللغتين الرسميتين العربية والأمازيغية. وأركز جدا على كلمة حماية لأنها أمر ضروري وهام إذا كانت الدولة من ستضمنها فهو مكسب مهم. أما مهمة المجلس الثانية فهي تنمية اللغات. العربية تحتاج إلى تنمية لأنها تعاني أيضا فمعجمها فقير فيما يتعلق بمجال التكنولوجيا الحديثة. ولا تستعمل في القطاعات الحديثة مثل المرافق العمومية والمجالات الاقتصادية كالبنوك. ففي أي مؤسسة كيفما كان حجمها تجد أن لغة الاستعمال اليومي هي الفرنسية التي هي أيضا لغة مقابلات العمل في مجالات القطاع الخاص وهذا أمر غير قانوني لأن لغة البلاد الرسمية هي العربية. والآن انضافت دستوريا اللغة الأمازيغية. أما هل هناك تضارب أو تداخل في صلاحياته مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية فهذا أمر غير صحيح لأن المجلس الوطني للغات والثقافة ستكون مهمته التنسيق بين المؤسسات التي سيضمها هذا المجلس وهي أكاديمية محمد السادس للغة العربية والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وقد تنضاف مؤسسات أخرى لاحقا. بمعنى أن أكاديمية اللغة العربية ستكلف بتنميط اللغة العربية والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سيستمر في مهامه المتجلية في النهوض بالأمازيغية وتأهيلها والقيام بأبحاث في التعابير اللغوية المختلفة في كل المجالات وإنجاز قواميس ومعاجم متخصصة وما إلى ذلك من التخصصات. لهذا سيحفتظ المعهد بكافة صلاحياته على أن تصير للمجلس صلاحيات التنسيق بين المؤسسات في إطار من التكامل والتعاون. ولكل مؤسسة استقلالية إدارية ومالية.

○ أربع سنوات على إقرار الأمازيغية رسميا في الدستور ولا تزال القوانين التنظيمية المفسرة للتنصيص الدستوري تراوح مكانها. هناك من جهة حديث عن تأخر ومن جهة أخرى حديث حول الحاجة إلى وقت كاف بالنظر لإعتماد مقاربة تشاركية مع الجهات المعنية؟

● بالفعل الفصل الخامس من الدستور يتحدث عن قانونين تنظيميين، الأول يخص تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية بمعنى تحديد مجالات استعمالها والآخر يتعلق بإحداث المجلس الوطني للغات وللثقافة المغربية. بالعودة لبرنامج حكومة عبد الإله بن كيران لعام 2012 نجد فقرة تهم هذين القانونين التنظيميين تشير إلى المؤسسة التي ستتكلف بصياغة المشروعين وتقول أنه ستتم استشارة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أثناء إعداد القوانين. إلا أنه إلى الآن لم تر هذه القوانين النور بعد، لكن تم تعيين لجنة ملكية لأجل قانون مجلس اللغات وهي منكبة الآن على إعداد المشروع الأولي لهذا القانون. لكن بخصوص قانون تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية ليس هناك بعد إطار يجمع كل هذه المقترحات وينظر فيها ويصوغ مشروعا كي يكون على السلطة التنفيذية وغرفتي البرلمان إتمام الأمر كي نحصل على إطار قانوني متكامل. وهذا ضروري جدا لأنه مع نهاية 2016 يجب صدور هذين القانونين.

○ على ضوء هذا التأخر كيف تقيم تعامل حكومة بن كيران في التعامل مع المسألة الأمازيغية. خصوصا أن هناك حديثا وشكاوى عن تراجعات حصلت في التعاطي مع القضية الأمازيغية في ظل حكومة العدالة والتنمية؟

● في بلد ديمقراطي مؤسس على دستور تبناه الشعب وحكومة جاءت بتصويت نزيه وعلى أساس دستوري محض إذن هذه الحكومة ملزمة بتطبيق الدستور قانونيا ودستوريا وديمقراطيا وأخلاقيا بالضرورة، لكن طبعا ليست كل الأحزاب ولا الحكومة ولا المعارضة هي متقبلة للأمازيغية، وليست كلها قبل دسترة الأمازيغية كانت متفقة على أن تكون الأمازيغية لغة رسمية، نحن نعرف أن حزب العدالة والتنمية لم يكن موافقا على أن تكون الأمازيغية لغة رسمية وأيضا الأحزاب لاستقلال والإتحاد الاشتراكي ومجموعة أخرى من التنظيمات والأحزاب يمينا ووسطا ويسارا. لكن الآن رئيس الحكومة مجبر قانونيا ودستوريا على تفعيل الفصل الخامس من الدستور وهذه هي الديمقراطية.

○ لا تزال بعض الإنتقادات تتعلق بقضايا مثل منع تسمية المواليد الجدد ببعض الأسماء الأمازيغية وتعثر عملية تدريس اللغة الأمازيغية وعدم الاستجابة لمطلب جعل رأس السنة الأمازيغية عطلة رسمية في المغرب، هل مثل هذه القرارات تحتاج انتظار تنزيل نصوص الدستور التنظيمية؟

● لا تحتاج ذلك فهذه من البديهيات، فأن تختار عائلة تسمية مولودها باسم أمازيغي هو من أبسط الحقوق الإنسانية، صحيح كان هذا الأمر يمنع في وقت ما لكن حاليا حسب تصريحات وزارة الداخلية واللجنة الوطنية للحالة المدنية لم تسجل حالات منع في هذا الاتجاه منذ مدة، كانت هناك لائحة أسماء ممنوعة أيام وزير الداخلية السابق إدريس البصري رحمه الله لكنها ألغيت، كانت تعطى تعليمات للمسؤولين عن مكاتب الحالة المدنية برفض بعض الأسماء لكن الأمر لم يعد واردا الآن. والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية حضر إحدى جلسات عمل اللجنة الوطنية للحالة المدنية وقدم ترافعا من أجل الإسم الأمازيغي وأعطى كراسة تضم أسماء أمازيغية وهي تعتمد حاليا. قد تكون هناك حالات استثنائية لكن إجمالا لم يعد المنع واردا، أما فيما يخص تدريس الأمازيغية فنحن نعتبره مكسبا لكن هذا لا يعني أن هناك تعميما في تدريس هذه اللغة، رسميا هناك حوالي 500 ألف تلميذ يدرسون الأمازيغية وحوالي 4000 مدرس في هذه اللغة وهناك عدد قليل حوالي 20 مراقبا تربويا، صحيح أن هذه أعداد قليلة مقارنة بمرور 15 سنة على تأسيس المعهد وهذه تعثرات حقيقية لا ننكرها، المعيق الأول هو المورد البشري وقلة الأساتذة وأطر التدريس وهذا راجع كون وزارة التربية الوطنية لا تمنح ما يكفي من موارد مالية تمكننا من توظيف معلمين جدد وهذه معضلتنا الرئيسية في مجال تدريس اللغة الأمازيغية.

○ ماذا عن اعتماد حرف «تيفيناغ» هل ساعد في تدريس اللغة خصوصا وأن خبراء في اللغة قالوا أنه ربما لو استعمل الحرف العربي أو اللاتيني في كتابة الأمازيغية لساعد على تدريسها على نطاق أوسع؟

● تدرس الأمازيغية بهذا الحرف الذي تمت الموافقة عليه من الملك حيث قام آنذاك باستدعاء ممثلين عن الأحزاب السياسية وعن أهم التنظيمات النقابية ولم يعارض أحد الأمر، وهذا الحرف ليس عشوائيا بل معتمد دوليا. والقول بأن اعتماد الحرف العربي أو اللاتيني كان أفضل هو رأي نحترمه لكن ينبغي توضيح أمور مهمة جدا في هذا الإطار، نحن نتوفر في المعهد على خبراء وأكاديميين في اللغة الأمازيغية وأيضا أخصائيين في مجال اللسانيات، وقبل أن نعتمد «تيفيناغ»

احمد بوكوس حصل على دكتوراه العلوم الاجتماعية من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس سنة 1974، وعلى دكتوراه الدولة في اللسانيات من باريس سنة 1987. مارس مهمة التدريس كأستاذ للغة الفرنسية في الرباط ثم كأستاذ في التعليم العالي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط، أشرف على عدد هام من الأبحاث خاصة في مجال البحث في الأمازيغية. كما تولى مهمة تدريس الأمازيغية في عدد من المؤسسات الأكاديمية، من بينها المعهد العالي للأركيولوجيا والتراث في الرباط. من مؤلفاته: «اللغة والثقافة الشعبية في المغرب» «المجتمع، اللغات والثقافات في المغرب» «الأمازيغية والسياسة اللغوية والثقافية بالمغرب» « فونولوجيا الأمازيغية» «مسار اللغة الأمازيغية، الرهانات والاستراتيجيات».

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

حزب العدالة والتنمية لم يكن موافقا أن تكون الأمازيغية لغة رسمية

قمنا بدراسة تقنية علمية أكاديمية ورأينا مدى ملاءمة الحرف العربي واللاتيني لكتابة الأمازيغية وقارنا ذلك بحروف «تيفيناغ» وخلصنا إلى أن استعمال الحرف العربي لكتابة الأمازيغية سيطرح مشاكل عويصة منها مثلا «الحركات» ضمة وكسرة وفتحة مثلا وهذا لن يستقيم مع خصوصية الأمازيغية، بل حتى العربية نفسها لديها مشكل في قضية الحركات لأنك عربيا تحتاج أن تفهم الجملة قبل أن تنطقها، «كتب» مثلا عليك أن تحدد فهمك لها هل هي «كَتَبَ» أم «كُتُبٌ» أم «كُتِبَ» فالفهم يسبق تحديد طريقة النقط. لكن «تيفيناغ» لا تطرح هذا المشكل في اللغة الأمازيغية وهي بالتالي ستسهل الفهم والنطق والتدريس أكثر. ثم إن الكتابة العربية نفسها تحتاج إلى إصلاح وعناية فالكثير مثلا لديه مشكل مع «الهمزة». أما الحرف اللاتيني فهو أيضا يطرح مشاكل كبيرة جدا في اللغة الأمازيغية فمثلا الأخ يقال له أمازيغيا «أوغما» أو «أوما» يصعب جدا لاتينيا كتابة «أوغ» بطريقة نطقها الأمازيغية «المفخمة» ليس هناك حرف لاتيني يعبر عنها بشكل صحيح، مثال آخر في كلمة «أزاليم» وتعني «البصل» والزاء هنا مفخمة جدا فلن تجد ما يشبهها في الحرف اللاتيني، وهنا حسب خبراء اللغة واللسانيات صرت في حاجة إلى إضافة رمز جديد. إذن الدراسة المعمقة التي قمنا بها أفضت في النهاية إلى أن «تيفيناغ» أفضل وأنسب طريقة على الإطلاق لتدوين الأمازيغية وهي أساسا حروفية اللغة الأصلية، ومن ينتقد حروف «تيفيناغ» هم في الأغلب كبار السن وراشدون مستأنسون في الأصل بالحرف العربي أو اللاتيني لهذا يطلبون كتابة الأمازيغية به، لكن الأطفال في المدارس لا يجدون إشكالا في «تيفيناغ» بل يجدونها سهلة جدا ومناسبة وهناك دراسات توضح أن الوقت الذي يستغرقه التلميذ في التمكن من حرف «تيفيناغ» أقل بكثير من التمكن من الحرف اللاتيني أو العربي لتعلم العربية أو الفرنسية، لهذا أعتبر أن خلفية نقد «تيفيناغ» إيديولوجية صرفة، أؤكد أن تعلم حروف تيفيناغ لا يتطلب الكثير من الوقت ربما 15 دقيقة يوميا لمدة أسبوع فقط قد يتعلم المرء الحروف وتوجد الآن بوفرة كتب وكراسات وأقراص تساعد على التعلم.

○ **في إطار الحديث عن القضية اللغوية في المغرب، هناك نقاش يطرح باستمرار حول الشد والجذب بين دعاة الفرانكفونية والتعريب و«تدريج» من «الدارجة المغربية» للإعلام والإعلانات والتعليم ما هو موقفكم وأين الأمازيغية من هذا النقاش؟**

● نحن واعون جدا بضرورة التمكن من اللغة الأم التي بها اكتشف المرء العالم، ثم من لغة المحيط التي هي «العربية» في المغرب وهي لغة الدين ولغة ثقافة وحضارة عميقة وقوية، والتمكن منها ضرورة لأجل التفاعل مع المحيط ولكن التمكن من اللغة الأم ومن الفصحى هو أيضا لا يكفي لأننا صرنا في قرية كونية. في رأيي فأن أي باحث أو طالب يحتاج إلى الانفتاح على مراجع وكتب الكثير منها لم تتم ترجمتها إلى العربية وإلى الأمازيغية، لذا فأن عدم التمكن من الفرنسية والانكليزية يجعل المرء طالبا بسيطا وباحثا من الدرجة الثانية، ما قد ينتجه من أفكار هو متجاوز وسطحي في الفلسفة أو الرياضيات أو العلوم السياسية وغير ذلك، إذن لابد من استحضار هذه الحقائق وتجنب الخطاب الايديولوجي الذي يتحدث سلبا عن الفرنسية ويتهمها بالاستلاب وأنها ليست في صالح البلد، لأن الكثير ممن يقول هذا الكلام يسعى بكل الطرق إلى تلقين أولاده اللغة الفرنسية في مدارس خاصة، ومن تسمح أوضاعه المادية ينقل أبنائه إلى الخارج لاكتساب اللغة ولتكوين بيداغوجي ملائم يستجيب لحاجيات سوق الشغل، هذا إكراه أما المعالجة السياسية الايديولوجية فهي لا تغني ولا تسمن من جوع بل تنطوي على تمويه وبصراحة على «شعبوية» من وجهة نظري.

○ **لكن البعض يقول أن دعاوي«التدريج» هي تمهيد لخنق العربية لأجل فرض أكثر للفرنسية، أين هي الأمازيغية التي لا تزال في أول خطوات فرض ذاتها من صراع العربية والفرنسية والدارجة في المغرب؟**

● الأمازيغية الآن أضحت مكانتها واضحة في السوق اللغوية وعلى مستوى مؤسسات التربية والتكوين ومعترف بها رسميا، بل صارت لها مكانة مرموقة إلى حد ما في الرؤية الاستراتيجية للمجلس الأعلى للتربية والتكوين موجودة في الإعلام وهناك كم لا بأس به من الإصدارات في مجالات الأدب والفنون إذن فلا مشاكل تواجهها، يبقى أنه ينبغي توفير الشروط الملائمة لتعميم تدريسها. أما «الدارجة المغربية» فهي تتفرع عن العربية بل هي فروع وأغصان. هناك دارجة الرباط والبيضاء وفاس ومدن شمال المغرب ثم الحسانية في الصحراء لذا لا يمكن أن نقول عنها كلاما من قبيل أنها تخلق الفوضى في السوق اللغوية في المغرب فهذا تبخيس للكثير من الناس الذين تعتبر الدارجة لغتهم الأولى ولها حقوق ينبغي أن تحترم.

○ **هناك تيار يقول أن المطلب الأمازيغي في المغرب كان دائما ثقافيا ولم يتحول إلى مطلب سياسي نظرا للانصهار المطلق بين المكونين العربي والأمازيغي؟**

● لا أعتقد بذلك، فمطالب المجتمع المدني والحركات الأمازيغية كانت حقوقية لغوية وثقافية لكن حين لا تتم الاستجابة لهكذا مطالب فالأمر يأخذ أبعادا أخرى من ضمنها البعد السياسي، فترسيم الأمازيغة الآن هو مطلب سياسي، لكن هل هو مطلب ينطوي على قذف ما في الوحدة الوطنية أو الترابية، أبدا ليس ذلك، الأمر لا يمس مطلقا التلاحم الوطني .

○ **ما رأيكم في الجدل الذي أثارته نتيجة إحصاء السكان الأخيرة حول عدد الناطقين بالأمازيغية في حوالي 26 في المئة، ما أشعل غضب ناشطين أمازيغ كون الرقم قليل جدا؟**

● هناك ملاحظات حول الجانب المنهجي في صياغة استمارة الإحصاء وفي تدبير معطيات النتيجة المستخرجة من الاستمارات، لأن هذه الأرقام والإحصائيات والنسب تم استخراجها على أساس عينة 2 في المئة، والأخصائيون يقولون أن عينة 2 في المئة من إجمالي السكان التي منها يتم استخراج خلاصات وأرقام ونسب هي عينة غير كافية، ثم الملاحظة الثانية تتعلق بشكل الاستمارة التي تم فيها تداول واقع الأمازيغية بصيغة غير ملائمة، لأنه في الاستمارات الدولية المتعلقة باللغة تبدأ بسؤال بسيط حول ما هي لغتك الأولى؟ أو ما هي اللغة الأم لديك؟ لكن استمارة المندوبية السامية للإحصاء لم تكن بهذا الشكل بل طرحت سؤالا هل تكتب الأمازيغية؟ وبأي حرف تكتبها؟ وغير ذلك من التفاصيل والجزئيات المحلية والجهوية، إذن بناء على هاتين الملاحظتين بعض الملاحظين استنتجوا أن النسبة التي تم التصريح بها تبتعد إلى حد ما عن الواقع.

○ **داخل الأمازيغية توجد «أمازيغيات» ولهجات تختلف عن بعضها البعض «تريفيت» مثلا أو «تشلحيت» كان هناك حديث في وقت ما عن تقريب هذه اللهجات تسهيلا لتلقين وتدريس اللغة؟**

● اللهجات داخل اللغة الأمازيغية في المغرب والجزائر مثلا تمت دراستها بشكل مستوفي على يد أخصائيين في مجال اللغويات، فلهجات الشمال «تريفيت» قام بدراستها أخصائيون إسبان وفي الأطلس المتوسط هناك عدد كبير من كتب النحو وبعض المعاجم والكثير من النصوص والأدب الشفهي كل هذا تم تدوينه، الشيء نفسه حدث لـ «تشلحيت» في منطقة سوس، فهناك ما يكفي من الدراسات حول اللهجات المختلفة كي نقول أن هناك اهتماما كبيرا بهذا الموضوع، وابتداء من سبعينيات القرن الماضي برزت نخبة من الباحثين في المغرب والجزائر تخصصوا في لغويات الأمازيغية، وأعدوا طروحات في لهجات مختلف المناطق في المغرب، وهذا الأمر يشبه «الدارجات» داخل اللغة العربية، فلهجة أهل فاس ووجدة والرباط مثلا أعدت حولها دراسات وأبحاث. في الأمرغنى ثقافي وهناك غزارة إنتاج في هذا الجانب.

○ **إقليميا بما أنكم تفضلون مصطلح «المغرب الكبير» بدل «المغرب العربي» هل تراقبون تطورات واقع الأمازيغية في البلدان المجاورة؟**

● بالطبع نفعل ذلك والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية لديه علاقات طيبة مع الأساتذة والباحثين في الجزائر والجامعات التي تتوفر على شعب للدراسات اللغوية والأدبية والفنية المتعلقة بلهجات الجزائر ولدينا أيضا علاقات مع باحثين في جامعات أوروبية وهذه العلاقات تمكننا من معرفة أوضاع البحث في مجال اللغة الأمازيغية، وهناك تقاسم وتبادل للنتائج التي نتوصل بها مع تلك التي يتوصل إليها إخواننا في الجزائر وهذا يمكننا من تجاوز عراقيل معينة عبر الاستفادة من تجارب بعضنا. في ليبيا أيضا بعد فترة القذافي برزت نخبة تهتم بالموضوع ومنهم من يزور المعهد ويطلع على تجاربنا في التعليم والتدريس وتقعيد اللغة وتنميطها ومراحل إعداد الكتاب المدرسي، فصارت هناك شبكة مهمة من الباحثين المشتغلين في حقل الأمازيغية.

○ **أقدمت الجزائر منذ فترة قريبة على دسترة الأمازيغية أيضا، هل لأي تطور في وضع الأمازيغية في البلدان المجاورة وقع على المغرب والعكس أيضا؟**

● نعم، لأنه بالنسبة لنا هذه البلاد الشاسعة تعتبر تاريخيا لغتها الأولى هي الأمازيغية ونسميها بلاد «تامزغا» طبعا هناك اختلافات على مستوى النطق «تاقبايليت» مثلا في الجزائر أو «تريفيت» في شمال المغرب لكنها اختلافات تمس فقط البنيات الفوقية والسطحية للغة، أما البنيات العميقة فهي مشتركة وموحدة. لهذا أي مكسب يتحقق في بلد من بلدان «تامزغا» هو مكسب للأمازيغية كلغة وكثقافة.

○ **يتم دائما الربط بين الأمازيغية والتطبيع مع إسرائيل. وكثيرا ما يشار للنشطاء الأمازيغ بعدم التعاطف مع القضية الفلسطينية مقابل التعاطف مع الأكراد مثلا. وهناك أسماء تصرح وتفخر بالسفر إلى إسرائيل بل وتتحدث عن حق الكيان المحتل في التواجد؟ لماذا؟**

● هذا الأمر يخص أقلية محدودة جدا من النشطاء الأمازيغ، أما عامة الأمازيغ فهم بالتأكيد مع شرعية القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني الذي يعيش محنة وحقوقه مهضومة ومن ضمن هذه الحقوق هناك حقوق لغوية وثقافية إلى جانب ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي، فنحن نقتسم الهم اللغوي والثقافي مع الفلسطينيين، لهذا أغلبية نشطاء الأمازيغية متضامنون مع فلسطين كليا فلا يجب التعميم. نحن نجد أشياء كهذه على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى أساسه نعمم عنوانا مثل أن الأمازيغ ضد الشعب الفلسطيني، هذا بالنسبة لي أمر خطير جدا وينبني على مغالطات، يزورنا كثيرا فلسطينيون مكلفون بالشأن الثقافي في فلسطين بل أن شعراء فلسطين يعتبرون نموذجا للشعراء الأمازيغ على المستوى الإبداع الفني والأدبي، نحن نعتقد أن هذه فقط طريقة يستعملها بين الفينة والأخرى بعض الرافضين للقضية الأمازيغية لأجل سحب التعاطف معها عبر محاولات ربطها بالعداء للقضية الفلسطينية. وهذا غير صحيح بالمرة.

أن تختار عائلة تسمية مولودها باسم أمازيغي من أبسط الحقوق الإنسانية

حريات

مثيران للجدل تعتبرهما الحكومة ضرورة والإعلاميون يرونهما تكميما

البرلمان الموريتاني يجيز قانوني مجتمع المعلومات والجريمة السيبرانية

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

بعد أخذ ورد طويل وبعد جدل ساخن استمر عدة أشهر، أجاز البرلمان الموريتاني نص القانون التوجيهي لمجتمع المعلومات المعروف بقانون «الميمات الثلاث» كما أجاز قانونا يتعلق بالجريمة السيبرانية.

وفيما أعتبرت الحكومة الموريتانية «أن سن هذين القانونين ضرورة لتنظيم قطاع المعلومات المتشعب» يخشى الإعلاميون الموريتانيون والمدونون أن يتحول النصان القانونيان إلى سيفين مسلطين على رقابهم.

ودافع الناني ولد اشروقة وزير الصيد والاقتصاد البحري وزير التشغيل والتكوين المهني وتقنيات الإعلام والاتصال وكالة أمام النواب، عن القانون التوجيهي لمجتمع المعلومات مؤكدا «أنه يهدف إلى رسم التوجهات الكبرى للمجتمع الموريتاني للمعلومات، وبخاصة التوجهات المتعلقة بوضع الأسس القانونية والمؤسسية».

القانون الضرورة

وأشار الوزير «إلى أن ظهور مجتمع المعلومات الذي فرضته الثورة الرقمية في ظرفية العولمة يستلزم وضع استراتيجية وطنية ومنظومة قانونية تواكب تطوير التقنيات الرقمية» مضيفا «أن موريتانيا اعتمدت استراتيجية وطنية لعصرنة الإدارة وتقنيات الإعلام».

وأكد «أن مشروع القانون التوجيهي لمجتمع المعلومات يرتكز على ثلاثة محاور تضع تعريفا محددا لمواصفات المجتمع الموريتاني للمعلومات وتأخذ في الحسبان النظام العام والأخلاق الحميدة والقيم الدينية والثقافية للمجتمع الموريتاني، إضافة لوضع الإطار المؤسسي وتحديد آليات التمويل».

وأوضح «أن إنجاز المشاريع الهامة للبنى التحتية لتقنيات الإعلام والاتصال يهدف إلى ربط المدن الكبرى بشبكة الانترنت، ومن خلال ذلك نفاذ جميع المواطنين وعلى مستوى كافة التراب الوطني لخدمات الاتصال».

وقال «إن ربط موريتانيا بالشبكة الدولية ذات التدفق العالي للمعلومات عبر الكابل البحري، ستنجم عنه وقائع جديدة ومسلكيات محظورة.

الجريمة السيبرانية

وأضاف «أن جرائم المساس بحريات الأشخاص والجرائم المخلة بالقيم والأخلاق لم يتم التعرض لها في القانون إلا من خلال مادتين تتعلق الأولى منهما بحماية الأطفال، والثانية بمحاربة الإرهاب، مشيرا إلى أنه باستثناء هاتين المادتين لا توجد أي مواد تتعلق بالجريمة السيبرانية».

وأبرز «أن قانون مجتمع المعلومات والجريمة السيبرانية جاءآ لسد هذه الثغرة ووضع منظومة قانونية لمحاربة الجريمة السيبرانية بعد أن كانا موضع تشاور مع كافة الجهات المعنية وهو ما سيسهم في اتساع مجال فرص تبادل المعلومات والاتصال».

مخاوف ومخاوف

وبخصوص المخاوف التي يثيرها القانون الجديد إزاء حرية التعبير وحرية الصحافة يقول المحامي محمد المامي ولد مولاي علي «إن القانون الجديد ألغى مستوى الحريات التي أتاحها الأمر القانوني رقم 2006/017 حول حرية الصحافة، والتعديلات اللاحقة له». وأضاف في قراءة قانونية للنصين «تناول القانون الجديد الجرائم المرتكبة بكل وسائل البث العمومي، معرفا وسائل البث العمومي في المادة 27 بأنها: (الإذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة والملصقات والمعارض ونشر المكتوبات أو الصور من كل نوع، والخطابات والأغاني والصيحات والتهديدات التي

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

يطلقها في أماكن أو اجتماعات عمومية، وكل منظومة تقنية موجهة لبلوغ الجمهور، وعموما كل وسيلة اتصال بطريقة الكترونية خاصة الانترنت والهاتف)، بينما نجد المادة 4 من الأمر القانوني المتعلق بحرية الصحافة يعرف الهيئات الصحافية بأنها :(الصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون ووكالات الصحافة التي تبث بشكل منتظم معلومات عامة أو متخصصة)، ثم أضاف التعديل: (الصحافة الالكترونية) ومن هنا يظهر التطابق بين مجال تطبيق قانون حرية الصحافة وتعديلاته التي ألغت عقوبة حبس الصحافيين، ومشروع قانون الجريمة السيبرانية».

مقارنة مع قانون الصحافة

وقال «إن هذا التطابق يظهر أيضا من خلال مضامين النصين، ومن أمثلة ذلك جرائم القذف والتجريح المتضمنة في المواد 35 و مابعدها من الأمر القانوني المتعلق بحرية الصحافة، والتي تناولها مشروع القانون في المادة 21، وكذا «تبرير جرائم الحرب والإبادة المنصوصة في الفقرة قبل الأخيرة من المادة 33 من الأمر القانوني المتعلق بحرية الصحافة، والتي تناولها مشروع القانون في المادة 22»، وتعليق الصحيفة أو الدورية بعد صدور الإدانة، المنصوص في المادة 65 من الأمر القانوني المتعلق بحرية الصحافة، والذي تناولته المادة 30 من مشروع القانون».

ويضيف المحامي مولاي علي «ومن هنا يظهر، تطابق النصين في مجال التطبيق وموضوعه، وبالتالي فإن مشروع القانون هذا، في حالة المصادقة عليه، يلغي مقتضيات الأمر القانوني المتعلق بحرية الصحافة وتعديلاته المخالفة لهذا المشروع، ويجعل إلغاء عقوبة الحبس عن الصحافيين ورق قديم، أو في أحسن الأحوال منسوخة معنى مطبق عليها لفظا».

مشكلة الضبابية

وتحدث في تعليقه على القانون عما سماه الضبابية في العبارات فأوضح «أنه في مجال التقنين الجزائي، تحرص التشريعات على الدقة في التعبير بحيث لا يسمح بتعدد التفسيرات والمفاهيم، باعتبار حساسية التجريم لمساسه بالحريات، وبإعتبار أن مبدأ الشرعية الذي يقوم عليه القانون الجنائي، يفترض أن يكون الجرم واضحا محددا في ذهن كل فرد قبل القيام به– ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة– لذلك لا يقبل التوسع في التفسيرات في مجال التجريم بخلاف أسباب الإباحة وموانع المسؤولية».

وقال «مما يؤخذ على القانون الجديد أنه يتضمن عبارات ضبابية عائمة تفتح المجال واسعا لاختلاف التفسيرات ولاتخاذها ذرائع لتقييد الحريات من ذلك مثلا ما ورد في المادة 2 حين عرفت البيانات العنصرية والمعادية للأخر ب: (الأفكار والنظريات التي تطري أو تشجع الكراهية أو التمييز أو العنف)، وعبارة (أفكار أو نظريات معادية للغير) الواردة في المادة 10، و(المساس بالأخلاق الحسنة) الواردة في المادة 28».

ملاءمة العقوبة للجرم

وتوقف المحامي علي عند مسألة التشديد في العقوبات دون أن تلائم الجرم فأوضح أنه «حيث وردت في القانون عقوبات قاسية تصل إلى سبع سنوات في أغلب الأحيان، دون مراعاة مبدأ جسامة العقوبة تبعا لجسامة الفعل، ومن ذلك مثلا معاقبة الافتراء والسب وإفشاء الأسرار في المادة 21 بالحبس من ستة أشهر إلى خمس سنوات وبغرامة مالية، خلافا لما ذهب إليه قانون العقوبات الذي يعاقب الإفتراء فقط لدى الضباط القضائيين بهذه العقوبة في المادة 348، بينما تنص المادة 349 على أن السب أو عبارات الإهانة التي ليس لها طابع مضاعف بسبب الخطورة والعلانية لا يترتب عليها إلا عقوبات المخالفات البسيطة».

«وإذا كان الضرب والجرح العمدي ضد الأفراد، معاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات طبقا للمادة 285 من القانون الجنائي، فكيف تعاقب المادة 21 من القانون الجديد مجرد السب بالحبس من ستة أشهر إلى خمس سنوات؟».

القصور الإجرائي

وتحدث عما سماه «القصور الإجرائي» فأوضح «أن الفقرة الأخيرة من المادة 21 من القانون على أن :(كل من يستمر في إرسال رسائل نصية أو صور أو في أي شكل الكتروني، من خلال نظام معلوماتي للبث العام أو بأي منظومة تقنية أخرى، رغم إنذار شفوي أو مكتوب موجه له بالتوقف عن ذلك، يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى خمس سنوات وبغرامة..)، ولم تبين المادة سبب الإنذار ولا إجراءاته ولا السلطة المخولة لإصداره»، حسب توصيف المحامي.

قانون فضفاض

ويقول المدون الموريتاني البارز أحمد ولد جدو «أن القانون الجديد عبارة عن مجموعة من المواد القانونية الفضفاضة سهلة التأويل وحمالة الأوجه، تتيح للقاضي تكييف التهمة التي يريد حسب مزاجه ومزاج السلطة»؛ «فمثلا، يضيف جدو، تأتي المادة 11 من مشروع قانون مجتمع المعلومات الموريتاني لتقول أن القانون جاء لتنظيم هذا الفضاء وفق الأخلاق من دون تحديد لها وهي مقدمة لسياسة التمييع».

حبس في قضايا النشر

وأضاف «تلغى المادة 18 من القانون كلما يخالفه، أي أن قصة عدم ملاحقة الصحافيين في قضايا النشر أصبحت في خبر كان، لأن هذا القانون يتضمن الحبس في قضايا النشر والتعبير عن الأفكار والقانون حسب المادة 27 عبر : (الإذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة والملصقات والمعارض ونشر المكتوبات أو الصور من كل نوع، والخطابات والأغاني والصيحات والتهديدات التي يطلقها في أماكن أو اجتماعات عمومية، وكل منظومة تقنية موجهة لبلوغ الجمهور، وعموما كل وسيلة اتصال بطريقة الكترونية خاصة الانترنت والهاتف). وتابع المدون انتقاده للقانون الجديد فأكد «أن المادة 28 من مشروع القانون المتعلق بالجرائم السيبرانية تخبرنا أن أي شخص معرض للحبس من 6 أشهر إلى 7 سنوات أو بما يتراوح بين 500.000 أوقية إلى 5.000.000 أوقية، وذلك حين يخالف «الأخلاق الحسنة «وهو نزوع إلى الضبابية، فمن يحدد تلك الأخلاق الحسنة ؟.

تشريع التجسس

وأشار المدون إلى «أن القانون يشرع كذلك لتجسس النظام على مستخدمي الشبكة وفرض وصايته على مزودي الخدمة ويجعلهم تحت رحمته ويجبرهم على إعطائه كل البيانات التي يريد، وهو ما يخالف ميثاق مبادئ وأساسيات حقوق الإنسان على الشبكة الذي أصدره التحالف الدولى للحقوق والمبادئ على شبكة الانترنت والذي ينص على أن الخصوصية حق مقدس وأن مزودي الخدمة لا يجب أن يخضعوا لوصاية أي دولة أو أي جهة أخرى» .

والمضحك في القانون، هو أنه تحدث في بعض جوانبه عن الملكية الفكرية وتشدد فيها، وفي الوقت نفسه بعض من أجزائه مسروق بالحرف والفاصلة والنقطة من القانون السنغالي».

السجن في قضايا النشر

وتناول المدونون الموريتانيون بالنقد والتحليل مضامين قانون المعلومات وذلك منذ نشر مشروع نصه الأول عام 2014 حيث اعتبر المدون والناشط الموريتاني سيدي ولد محمد الأمين «أن المادة الثامنة عشرة من قانون مجتمع المعلومات هي الأخطر حيث أنها تلغي كل ما يخالف القانون الجديد وبالتالي يصبح القانون القاضي بمنع سجن الصحافيين في قضايا النشر ملغيا». وتحدث المدون والناشط الموريتاني الحسين ولد محمد عمر عن «فرض مجموعة من القوى التقليدية قوانينها على الغلبية».

تكميم الأفواه

وطالب الشاعر الموريتاني المعروف الشيخ ولد بلعمش في تدوينة له «المثقفين الموريتانيين بالوقوف ضد القانون واعتبر أنه جاء لتكميم الأفواه وذلك قبل أن يضيف «بقراءة سريعة للإطار القانوني للمجتمع الموريتاني للمعلومات، يتضح أن صون الحريات في هذا البلد ليس قضية مبدأ بل إنه قولة مرتبطة بالطقس السياسي والإقليمي، كما يظهر بوضوح أن القانون رسالة تهديد إلى كل من يقول رأيا مخالفا لهوى السادة، وكأنهم يقولون نحن لم نستخدم القوة بعد».

الأسماء المستعارة

وتوقع الشاعر ولد بلعمش «أن تتضاعف أعداد الأسماء المستعارة، وأن تحدث حالة انفلات في السلوك والمفردات القدحية» مؤكدا أن «هنالك خياران لا ثالث لهما أمام الحكومة: إما أن تكون مقتنعة بحرية التعبير والرأي فذلك حق الناس وواجبها لا السماح علنًا بذلك والتسلل في الظلام لمضايقة الناس في حقوقهم وأرزاقهم كما فعلتْ مع كثيرين من الذين يرتادون هذا الفضاء، أو أن تكون منزعجة من نفثات المهمومين على صفحاتهم فلتغلق هذا الفضاء».

وقال «ليس هذا ليس رأي منتم سياسيًا كما قلت أكثر من مرة ولكنه نطق باقتناع، فحّق الناس في البوح والحلم والحديث حق مقدس، أدين هذا القانون وأدعو كل المثقفين والشعراء والكتاب وكل ذي قلم إلى إدانة هذا القانون».

وفي تعليق آخر يقول المدون النشيط مولاي عبد الله «إن مشروع قانون الجريمة السيبرانية عبارة عن 79 مادة تشرع للحكام وأعوانهم التسلط على الناس وكبت الحرية وإذلال الشعب واعتقال المنتقدين بذرائع لا تحصى».

وأضاف «إذا أقر هذا القانون فإن كل ما يكتبه الإنسان في موريتانيا أو يقوله أو ينشره ضد السلطة يمكن أن يحمله إلى السجن أو يعرضه للغرامة المالية؛ هذا قانون تسلطي فرعوني ترهيبي تكميمي».

كل هذه الآراء لم تمنع الحكومة ولا البرلمان من إجازة قانون الميمات الثلاث وقانون الجريمة السيبرانية باعتبار ذلك ضرورة في مجتمع مقبل على استخدام الانترنت بشكل كبير.

موريتاني يتابع الاحداث

كتب

نصّ

المرأة والرجل: تاريخ السيطرة

الصادق النيهوم

والواقع أن ظاهرة الحرب وحدها كانت كافية لإرغام المرأة على طلب الحماية في جانب الرجل، فقد كانت ظروف القتال أكثر مما يمكن للمرأة أن تحتمل وكان القتال نفسه قد أصبح نظاماً متناسق البناء، تبنّته معظم حيوانات العالم بصورة نهائية، وجعلته قانوناً للحصول على الغذاء والمأوى ثم للدفاع عنهما طوال الوقت، وكانت ظروف الحمل والولادة ورعاية المولود ومدّه بالغذاء، تعترض طريق الأنثى ـ أي أنثى ـ في تحقيق الشروط المعقدة للقتال.

فقد كانت الأنثى تظل عاجزة أثناء شهور الحمل الأخيرة عن القيام بأي نشاط من شأنه أن يمدها بالغذاء، ثم يأتي المولود، وتزداد الظروف سوءاً أمامها، فهي تحتاج إلى أن تطعمه وترعاه وتجد له المأوى ثم توفر له الحماية وقتاً طويلاً جداً، وهي تحتاج إلى أن تقاتل طوال ذلك الوقت، أو تظل مستعدة للقتال، وكان من الواضح أنه لم يكن في وسع أحد أن يقوم بتأدية هذه الواجبات الثقيلة المتناقضة في وقت واحد، ولم يكن ثمة حل أمام الحياة نفسها سوى أن تتخلى عن فكرة التجدد كلية، أو تعيد الارتباط بين الذكر وبين الأنثى، لا من أجل إنجاب الأطفال فقط، بل من أجل رعايتهم أيضاً، ولسبب ما لم تتخلّ الحياة عن التجدد بل خلقت شيئاً آخر في الأنثى جعلها تتقدم طائعة لكي تضع نفسها وأطفالها تحت حماية الذكر. وقد حدث ذلك بين كل الحيوانات البرية، بل حدث بين كل حيوانات العالم ـ ما عدا بعض الأسماك ـ وكان الإنسان إذ ذاك مجرد حيوان آخر مثلها.

وهكذا جاءت أول امرأة إلى كهف أول رجل ووضعت نفسها تحت تصرفه، وهكذا فعلت كل الحيوانات الأخرى، وأصبح القتال من شأن الذكور وحدهم، فيما تفرغت الإناث ـ عبر كثير من السنين ـ لإنجاب الأطفال ورعايتهم والعناية بشؤونهم، ونمت الحياة أكثر.

وحدث ذلك الانفصال الحاسم بين الإنسان وبين بقية الحيوانات الأخرى عندما تمكن أحد الرجال من أن يزرع أول حقل في العالم، وكثرت الحقول ثم كبرت وأصبحت مزارعاً كاملة، وبُنيت البيوت في وسطها، وانتقلت المرأة إلى البيت مع أشياء الرجل الأخرى، وواصلت تأدية مهمتها بعد أن أضيفت إليها مهمة أخرى تتعلق برعاية ذلك البيت نفسه والعناية بشؤون الرجل، وتَقرر مصير العالم بصورة نهائية، ودخلت المرأة سجنها الأبدي مدفوعة بالرغبة في توفير الحماية لأطفالها، ولم يكن ثمة فرصة أمامها للإفلات من ذلك السجن، فقد كانت مرغمة على قبول سلطة الرجل في المزرعة أو العودة إلى الغابة ومواجهة ظروف القتال مرة أخرى. أما أن تنفصل عن الرجل وتنشيء لنفسها مزرعة مثله فإن ظروف الزراعة كانت مثل ظروف القتال أكثر صعوبة من أن تقوم بها الأنثى مع واجبات الحمل والولادة، وذلك يعني أن المرأة قبلت سلطة الرجل لسبب اقتصادي بحت، ولو أتيحت الفرصة للقيام برعاية أطفالها وكسب عيشها في وقت واحد لما قبلت هذه السلطة.

والمرء لا بد أن يشير هنا إلى ما حدث بعد ذلك في أوروبا، فقد قدم عصر الصناعة تلك الفرصة للمرأة وأعطاها الاستقلال الاقتصادي الذي كانت تحتاج إليه، ولم تتردد المرأة قط في إعلان تمردها على سجانها فوراً وبطريقة صارمة بمجرد أن اكتشفت قدرتها على كسب عيشها ورعاية أطفالها دون حاجة اقتصادية إلى الرجل، وأعاد التوازن الاقتصادي ثقة المرأة إليها فيما أرغم الرجل على قبول معاملتها باعتبارها نداً له بعد أن ظلّ يعاملها مثل عبد لا قيمة له سوى إنجاب الأطفال وزيادة متاعب الأسرة مئات القرون.

ولم يعد الرجل قادراً على الحصول على طاعة المرأة مقابل مدّها بالغذاء والمأوى، بل أصبح يحتاج إلى إقناعها عقلياً ثم اعتبارها شريكاً في كل شيء، والعمل معها جنباً إلى جنب دون أي رغبة في الاحتفاظ بميزات خاصة، وهذا حدث في بلدان المسلمين والمسيحيين على السواء مما يدل بوضوح على أن سجن المرأة لم يتم لسبب ديني بل لسبب اقتصادي بحت. أما نتيجة هذا التغيير، وهل حدث في صالح الحضارة أو ضدها، وهل نفع ذلك المرأة أم زاد مهمتها تعقيداً، وماذا كان أثر ذلك على الرجل وأطفاله معاً؟ فإن تلك أسئلة لا يمكن نقاشها الآن لسببين مهمين:

أولهما: أن تحرير المرأة قد لازمته تغييرات جذرية أخرى في مجرى الحضارة نفسها، وظلت الصناعة ـ التي أخرجت المرأة من وراء الجدران ـ تبني جداراً من نوع آخر حول الإنسان ذاته وبصورة أكثر ثباتاً.

وثانيهما: أن المرأة ارتكبت من الأخطاء عبر طريقها الجديد ما جعل موقفها شديد الحرج أمام الأجيال القادمة، ووصم هذا العصر بوصمة من الصعب تجاهلها كلية فيما يخص تاريخ المرأة.

وإذا كان ثمة نظريات تعتبر السبب الاقتصادي وحده هو الطريق إلى تفسير الظاهرة بأكملها، فأنا لا أريد قول ذلك هنا، لأنني ـ في الواقع ـ أبذل جهداً خاصاً لمواجهة الأمر بالطريقة التي حدث طبقاً لها، وإذا كانت الحاجة الاقتصادية بداية لقبول سيطرة الرجل، فمما لا شك فيه أن ملايين أخرى من النساء قد قبلن هذه السيطرة باعتبارها فريضة دينية مقدسة وباعتبارها إحدى وصايا الرب نفسه.

وقد وهب هذا الاعتقاد السلام للمرأة، وأعطاها التعويض النفسي الذي كانت تحتاجه لكي تواصل الحياة داخل السجون الممتدة بلا انقطاع بين الكهوف المظلمة في بدايات العصر الحجري وبين البيوت المظلمة الأخرى في العصر الذي ما زال حجرياً، وكان ذلك التعويض شيئاً مهماً جداً في حياتها. وليس ثمة بد من أن يتذكر المرء قبل أن يقع في فخ النظريات المادية وحدها ويرتكب خطأ فظيعاً لا يمكن تفسيره، فمن الواضح أن المرأة المسلمة ـ على الأقل ـ قد أُقنعت إقناعاً كافياً بأن تعتبر سجنها أمراً من الله نفسه، وأن تتقبل ذلك السجن باعتباره إرادة سماوية لا فكاك منها جاءت للمحافظة على طهارتها وعفتها إلى النهاية.

من «الحديث عن المرأة والديانات»، 2002

ميزان النقد والتناقض

كان طبيعياً أن يلتفت الكاتب والمفكر الليبي الصادق النيهوم (1937 ـ 1994) إلى قضايا المرأة، ضمن مشروعه العريض لإعادة قراءة المجتمعات العربية، في مشاهدها السوسيولوجية والأنثروبولوجية والأسطورية؛ وأن تكون له مقارباته النقدية في تاريخ علاقتها بذاتها أولاً، ثمّ بالرجل تالياً. وفي كتابه «الحديث عن المرأة والديانات» أوضح أنه لا يسعى إلى «جرح مشاعر أي من رجال الدين الفضلاء»، ولكنه مع ذلك سيحاول البحث في التالي: كيف نظرت الديانات السماوية إلى المرأة، وكيف عاملتها عبر ثلاثة آلاف عام، وماذا قال الأنبياء عنها. من هنا فإنّ احتساب محاسن هذه المقاربة، مثل مساوئها، أمر ذو صلة بميزان مشروع النيهوم بأسره، وضمن موازينه. وكان النيهوم قد ابتدأ من كتابة قصص الأطفال، ثمّ الرواية (الأولى كانت بعنوان «من مكة إلى هنا»، 1970)، قبل أن يستقرّ نهائياً على دراسة علاقة الأديان بالمجتمعات، فيتابع هذه الموضوعات في جامعات ميونيخ وأريزونا وهلسنكي، وينشر حصيلة أفكاره في مقالات متفرقة نُشرت في دوريات عربية، ثمّ جُمعت بعدئذ في كتب؛ بينها: «فرسان بلا معركة»، «محنة ثقافة مزورة»، «الإسلام في الأسر»، «إسلام ضد الإسلام»، و«الرمز في القرآن». ومن الجدير بالتنويه، هنا، أنّ مواقف النيهوم النقدية إزاء تشدد الخطاب الديني الفقهي، في مسائل الدنيا تحديداً، كانت تستبق النقد الذي سيوجهه مفكرون لاحقون معاصرون، رأوا في ذلك الخطاب عتبة لصعود الإسلام السياسي الجهادي والتكفيري.

ذلك لم يجنّب النيهوم الوقوع في سلسلة تناقضات، منهجية وفكرية، كما حين اعتبر أنّ «الكلام عن الديمقراطية في مجتمع دون عمال ومن دون رأسمال مجرد كلام غير ضروري بين ناس غير ضروريين، لا أحد يريد أن يسترضيهم ولا أحد يهمه أمرهم وليس لهم صوت وليس لصوتهم ثمن»! كذلك لا يخفى ذلك الانتقاد المشروع حول صداقة النيهوم مع نظام معمر القذافي، إذْ لم يرفع صوتاً للدفاع عن الحريات العامة وإطلاق سراح معتقلي الرأي. فكيف يستقيم هذا الصمت مع مشروع فكري تغنى بالانعتاق من قيود الماضي، تساءل أصدقاؤه قبل خصومه.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

مصطفى المرون في «التاريخ السري للحرب الكيماوية في المغرب»

أضواء على فصل مأساوي إبان الاستعمار

د.حسين مجدوبي

«التاريخ السري للحرب الكيماوية ضد منطقة الريف وجبالة 1921–1927» عنوان الكتاب الجديد للمؤرخ المغربي الدكتور مصطفى المرون، والذي يعالج فيه موضوعا شائكا ظل لعقود طي الكتمان، وهو المتعلق باستعمال اسبانيا، وبدعم من دول أوروبية، أسلحة كيماوية محرمة دوليا ضد المغاربة في العشرينات من القرن الماضي للقضاء على ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي. كتاب بقدر ما يلقي الضوء على ملف يلفه الكثير من الصمت المتعمد، بقدر ما يعمل على تحرير الكتابة التاريخية حول مواضيع مغربية بقيت مقتصرة على الغربيين فقط. وصدور الكتاب يتزامن والجدل السياسي والتاريخي القائم حول هذه الحرب التي تعرض لها المغرب، حيث تطالب قوى سياسية وجمعيات غير حكومية في المغرب واسبانيا بفتح الملف بكل شجاعة وما يترتب عنه من اعتذار وتعويض.

يقول المؤرخ في كتابه الصادر عن دار القلم في الرباط في بداية السنة الجارية: «انطلق مشروع كتاب «التاريخ السري للحرب الكيماوية ضد منطقة الريف وجبالة (1921 ـ 1927)»، منذ 15 سنة، عندما كنت أعمل كباحث مساعد بمركز الدراسات الإسبانية، التابع لجامعة لندن، والذي يرأسه المؤرخ الإنكليزي الشهير بول بريستون، ومساعده في الإدارة، المؤرخ الإنكليزي سيباستيان بالفور. وكان المركز آنذاك يضم ثلة من المؤرخين والباحثين العالميين من مختلف الدول».

ويقوم المرون بعرض وتنظيم مضمون الكتاب في أربعة فصول تتضمن عناوين فرعية كثيرة، وهذه الفصول هي:

الفصل الأول: «الريف: الكابوس الذي أرق اسبانيا»، حيث يعالج حرب اسبانيا في الريف طيلة عقود من الزمن وكانت أبرزها معركة أنوال سنة 1921، التي يصنفها المؤرخون بالكارثة التي تتجاوز الهزيمة الحربية في التاريخ العسكري الإسباني. وكان الجيش الإسباني المسلح جيدا قد انهزم في مواجهة المقاتلين المغاربة تحت قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي ضمن حروب التحرير ومواجهة المستعمر الأوروبي.

وأمام فشل إسبانيا في المواجهات العسكرية الكلاسيكية، يستعرض المؤرخ لجوء إسبانيا إلى الغازات السامة أو السلاح الكيماوي في مواجهة ثورة الخطابي. ويعالج في عناوين فرعية من هذا الفصل استعمال الغازات السامة لأول مرة في الحرب العالمية الأولى، ثم رهان المؤسسة العسكرية الإسبانية على استيراد الغازات السامة من ألمانيا بعد تفكيك ترسانتها الكيماوية وفق معاهدة فرساي لسنة 1919، وكيفية إنتاجه في مصانع سرية أنشئت في كل من إسبانيا وشمال المغرب، ولاحقا الاسم السري الذي أطلق على هذا السلاح وهو قنابل إكس. ويؤكد الكاتب أن هذه الطريقة كانت الوحيدة لكي تحقق اسبانيا وبدعم من فرنسا انتصارا على الثورة الريفية.

الفصل الثاني: «السم الذي نزل من السماء»، حيث يحدد المرون الرقعة الجغرافية التي كانت مسرحا للقصف وهي منطقة جبالة شمال غرب المغرب، ومنطقة الريف في الجهة المقابلة شمالا كذلك. ويتطرق إلى تقنيات قصف الغازات السامة التي انطلقت أول الأمر بواسطة قطع المدفعية، لتتطور لاحقا إلى استخدام الطيران في عمليات القصف الجوي لإلحاق أكبر نسبة من الخسائر ضمن صفوف المقاتلين والسكان المدنيين. وهنا تجدر الإشارة إلى أنها المرة الأولى في تاريخ الحروب يتم استخدام الطيران في عمليات إلقاء الغازات السامة.

ويتوقف الكتاب كثيرا عند مشاركة السرب الجوي الأمريكي «لافاييت» في قصف شمال المغرب، وهذه المشاركة جعلت حرب الريف تأخذ بعدا دوليا ولم تعد قضية ثنائية بين المغرب وإسبانيا، وخاصة بعد قيام قوات فرنسية بالمساهمة في حصار الريفيين للقضاء على ثورة الخطابي.

الفصل الثالث: «حرب كيماوية وقوانين دولية»، يعالج في البدء كيف انقلبت الغازات السامة ضد الجيش الإسباني نفسه خلال الاستعمال أو جراء التخزين بفعل رداءة الوقاية، وضعف الاستعمال بحكم عدم خبرة الجيش الإسباني في استخدام هذا السلاح الكيماوي المتطور.

وفي الشطر الثاني من هذا الفصل، يتطرق إلى القوانين الدولية، معلقا بتعبير «قوانين دولية: حبر على ورق»، في استعراض عدم احترام الأمم الكبرى لاتفاقيات حظر هذه الأسلحة الخطيرة المحظورة دوليا. إذ في هذا السياق، يتعمق الكتاب في الكشف عن تواطؤ المجتمع الدولي بصمته، أو مباركته استعمال هذه الأسلحة في شمال المغرب ضد ثورة الخطابي. وكان هذا الأخير قد قام بحملة دولية للاحتجاج على استخدام إسبانيا لأسلحة محرمة دوليا، لكن ردة فعله كانت مجرد صيحة في واد في مجتمع غربي كان لا ينتقد استعمال مثل هذه الأسلحة ضد المناطق والشعوب التي كان يصفها بغير المتحضرة.

ونظرا للتأثيرات الممتدة زمنيا لمثل هذه الأسلحة، يتطرق مصطفى المرون، وهو المؤرخ خريج جامعة غرناطة بإسبانيا، إلى الانعكاسات الصحية لاستخدام الأسلحة الكيماوية على السكان في شمال المغرب. ويعتبر العنوان الذي أعطاه للفصل الرابع دالا ورمزيا: «الموت الذي لاحق الأجيال»، إذ يصف المؤرخ في هذا الصدد، هذه الغازات الكيماوية بالمبيدات للإنسان والحيوان والبيئة. فمصطلح «المبيدات» حاول من خلاله المؤلف أن يرمز إلى أن إسبانيا تعاملت مع سكان منطقة الريف وجبالة كحشرات، وليس كبشر، وبالتالي كانت هذه الغازات السامة حرب إبادة حقيقية أتت على الإنسان، والحيوان، والبيئة.

ويثني المؤرخ البريطاني سيباستيان بالفور، وهو أستاذ التعليم العالي في جامعة لندن للعلوم السياسية والاقتصادية على الكتاب، ويعتبره مرجعا هاما لاطلاع على الحرب الكيماوية ضد شمال المغرب بواسطة اللغة العربية، لأن الكتاب هو أول عمل حول الموضوع يصدر بهذه اللغة. وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الإنكليزي في التقديم «إن عمل المؤرخ المغربي مصطفى المرون هذا، ضروري بالنسبة للذين يريدون الإطلاع، بواسطة اللغة العربية، على أسرار الحرب الكيماوية في المغرب. فقد تعرفت على المؤلف، حين تعاونا خلال سنوات عدة، في إجراء أبحاث ميدانية وأكاديمية حول موضوع الحروب الكولونيالية، ومشاركة المجندين المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية، ومن ثم، فإن ما دفعني إلى كتابة هذا التقديم، ليس فقط الصداقة التي جمعتني بالمؤلف منذ تلك الفترة، بل جودة عمله كمؤرخ، والجهود التي كرسها من أجل البحث في هذا التاريخ المجهول».

وقد كان المؤرخ البريطاني نفسه قد كشف الكثير من الحقائق حول استعمال الغازات السامة ضد الشعوب التي قاومت الاستعمار، خاصة فيما بين الحربين العالميتين، حيث تعرضت مناطق في ليبيا والعراق وأفغانستان والحبشة إلى القصف الكيماوي. وينشر في التقديم تصريح رئيس الحكومة البريطانية الشهير ونستون تشرشل سنة 1920، عندما كان يشغل منصب سكرتير الدولة للدفاع والجو في الحكومة البريطانية: «أنا موافق تماما على استعمال الغازات السامة ضد القبائل غير المتحضرة».

وبدورها، كتبت المؤرخة الإسبانية ماريا روسا دي مادرياغا في تقديم الكتاب «بعد سنين عديدة من الصمت واللامبالاة، فإن اعتراف إسبانيا بشكل علني باستخدامها للغازات السامة خلال حرب الريف، يعتبر في حد ذاته إقامة للعدالة، ورد اعتبار للحقيقة التاريخية، ومن ثم، فإنه إلى جانب الاعتراف العلني، تبقى مسألة إدانتها لمثل هكذا تصرف ضرورية، وأن أحسن وسيلة لجبر الضرر الجماعي الذي سببته إسبانيا للريفيين، حسب اعتقادي، هي الزيادة في قيمة المساعدات المخصصة لتنمية منطقة شمال المغرب».

ويعتبر كتاب المؤرخ مصطفى المرون هاما للغاية لأسباب متعددة:

في المقام الأول، قيمته الأكاديمية، حيث اعتمد على مراجع متعددة غربية ومغربية منها، ولجأ إلى الروايات الشفوية في عمل ميداني يعود إلى قرابة عقدين، بالتعاون مع المؤرخ البريطاني سيباستيان بالفور.

في المقام الثاني، هو أول كتاب تأريخي باللغة العربية عن هذا الموضوع الشائك، وبالتالي يقدم للقارئ المغربي والعربي عملا موقعا باسم مغربي، بعدما كانت مواضيع المغرب التاريخية وفي مجالات أخرى مقتصرة على المؤرخين والباحثين الغربيين، وأساسا المدرسة الفرنسية والإسبانية، وكذا الإنكليزية.

وفي المقام الثالث، يتزامن الكتاب والجدل السياسي والاجتماعي حول حرب الغازات السامة، حيث جعلت بعض القوى السياسية غير الكلاسيكية، وفعاليات المجتمع المدني في إسبانيا والمغرب، من حرب الغازات السامة موضوعا حاضرا في الأجندات السياسية والاجتماعية من خلال مبادرات ترمي إلى الاعتراف بالمأساة التي خلفتها الحرب والمطالبة بالتعويض المادي والإنصاف التاريخي. ويحدث هذا في ظل تفادي كل من الرباط ومدريد معالجة هذا الملف الشائك بشجاعة.

الدكتور مصطفى المرون: «التاريخ السري للحرب الكيماوية ضد منطقة الريف وجبالة 1921–1927»

دار القلم الرباط 2016

190 صفحة

جون روبرتسون في «العراق: تاريخ»:
قصة تحول أرض السواد إلى مركز العالم ومحل أطماعه

إبراهيم درويش

وصف المؤرخ اليوناني هيردوتس الذي يعرف بـ «أب التاريخ» مصر بأنها «هبة النيل» وكان يمكنه تعميم الوصف على أرض الرافدين التي لم تكن لتحقق أي من إنجازاتها الحضارية بدون الهبات التي حملها معهما النهران العظيمان دجلة والفرات. جلب النهران معهما الماء للأراضي العطشى التي لا ينزل عليها المطر الكثير لكن قصة العراق لا تكتمل بدون الحديث عن ملايين الرجال والنساء الذين حفروا القنوات من أجل استيعاب مياه الفيضان. فثروة العراق منذ بدء التاريخ ظلت تقوم على طريقة إدارة مياه النهرين والسيطرة على الزراعة ومحاصيلها وهي التي منحت الحكام والبيروقراطية التي اشتغلت بها على مدى التاريخ القدرة على الحكم. وظل هذا الوضع حتى اكتشاف النفط والذي كان لعنة الطبيعة على البلاد الذي جلب معه الحروب والأطماع الإستعمارية. لكن مياه النهرين الفائضة كانت هبة لأهل السواد ولعنة عليهم، فاللعنة نبعت مما كان سكان العراق في القديم يطلقون عليه «غضب الرب». وتتفوق هبات النهرين على لعناتهما فالعراق بهما أصبح مهد الحضارات وأرض الكتابة ومهد الروايات والقصص وأعطى العالم ملحمة جلجامش وألف ليلة وليلة. ووصل النهران العراق بعضه ببعض عبر خطوط النقل النهري ووصلاه مع العالم. وهو ما عوض فقره في الموارد الطبيعية الضرورية لبناء الحضارات. لكن العراق الذي صار يرتبط في ذاكرة العصر الحديث بالنفط لم تبق من آثاره العظيمة سوى القليل، فمادة البناء الحجر لم تكن متوفرة في جنوبه ووسطه مما أجبر السكان على ابتداع طرق للصناع والبناء. فالقصور التي بناها حكام العراق العظام لم يبق منها غير أطلال في بابل وقصور في الحيرة موزعة هنا وهناك. واندثر الكثير منها تحت الآلاف من التلال التي لم تكتشف إلا في القرنين الماضيين وأصبحت نهبا للغزاة وتجار الآثار.

صلة الوصل

لا بد من الإشارة هنا أن ظهور العراق في مركز التاريخ القديم والحديث يرتبط بموقعه الجغرافي كصلة الوصل بين مناطق بعيدة مثل الصين مع اوروبا والبحر المتوسط. ولم يتأثر موقعه باكتشاف الجديد أو افتتاح قناة السويس بل تعزز، حيث ازدهرت صناعة النقل النهري والبحري وصدر العراق منها خيراته للعالم واستقبل خراج العالم. وأهل هذا الموقع بغداد عندما بنى العرب إمبراطوريتهم كي تصبح عاصمة العالم فإليها وصلت كل ثروات الدنيا وما اخترعه العقل الإنساني في العصور الوسيطة بحيث أصبحت عاصمة الدنيا وأجمل مدنها. وفي العصر الحديث عندما استخدم حكام العراق موارد النفط في مشاريع البنية التحتية– على الصحة والتعليم أوصلوا العراق لمرتبة دول العالم المتطور هذا قبل الحرب العراقية– الإيرانية وعقود الحروب التي تلتها والتي أوصلت العراق لوضعه الحالي.

ورغم ما يواجهه من تحديات وخطر التقسيم وقتل وتشريد إلا أنه يظل مهما للعالم والتاريخ حسبما يرى جون روبرتسون المحاضر في جامعة سنترال ميتشغان في كتابه المهم «العراق: تاريخ». ويناقش الكاتب في رحلته مع العراق منذ فجر التاريخ وحتى اليوم أن العراق يبقى مهما حصل له. ويعتقد أن موضوع أهمية العراق في الحاضر واستجلاء ما يمثله للعالم لا بد من فهم الماضي عندما لم يكن هناك «عـراق». فهذا «العراق» يظل جزءا من تاريخ البلد وإن كان صغيرا ومساهمة أخيرة تشرح أهميته للغرب والحضارة الغربية منذ آلاف السنين. ويشير روبرتسون للطريقة التي تحول فيها العراق اليوم في مركز اهتمام الأمريكيين مع أن جارته إيران بعد الثورة عام 1979 احتلت مركز اهتمامهم. وعندما أعلن صدام حسين الحرب على الجمهورية الإسلامية لم يهتم أحد بما يجري بين البلدين رغم عدد الضحايا الذين سقطوا من الجانبين، مع أن الرئيس السابق رونالد ريغان أرسل مبعوثا خاصا دونالد رمسفيلد، لتأكيد وقوف أمريكا مع صدام ضد إيران. وعندما قرر الرئيس العراقي احتلال الكويت تحول من وكيل للغرب في حرب الجمهورية الإسلامية إلى شرير شنت عليه الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها حرب الخليج الأولى والثانية. ولهذا فقراءة تاريخ العراق الطويل يقدم صورة عن حاضره لأنه وبسبب موقعه ومصادره الطبيعية– الماء/الزراعة والنفط كان فريسة مطامع الغرباء، فتاريخه هو تاريخ جماعات غريبة احتلته وفرضت نفسها عليه ومن ثم انصهرت فيه وفي سواده من الإسكندر المقدوني إلى المغول وهولاكو وحتى الإستعمار الغربي ظل تاريخ العراق هو سلسلة من الحروب والدمار، وليس غريبا أن تدمر بغداد 15 مرة منذ أن وضع حجر الأساس لها أبو جعفر المنصور ثاني أعظم خلفاء بني العباس. ومن هنا فكوارث العراق لم تكن دائما من صنع أبنائه بقدر ما تسببت بها أمم وجماعات غريبة. ولهذا يمنحنا كتاب روبرتسون فرصة للرحلة مع تاريخ العراق الذي كان غريبا على الغزاة الجدد من أمريكا كما يقول، فهؤلاء الجنود الذين جاءوا مدفوعين بحماس الدولة الكبيرة صاحبة المهمة وهزموا جيش صدام لم يفهموا بل واساءوا فهم سكانه وسموهم «عربا» في معناها السلبي و«حاجي» و«علي بابا» وغير ذلك من التعبيرات المهينة لشعب لا يفتخر بكونه الأول الذي عرف القانون في العالم والديمقراطية بل وأعطى العالم الكتابة والملاحم. والعراق منذ مهد التاريخ وحتى عصر الطموحات الغربية ومحاولات نهب نفطه ظل بلد «الأوائل» فهو من قدم للعالم الزراعة والحرف والخط والقوانين والعجائب، فشريعة حمورابي قدمت صورة عن حس العدالة ومن هنا ظلت إنجازات العراق مثار حسد الطامعين وسوء فهمهم في وقت آخر.

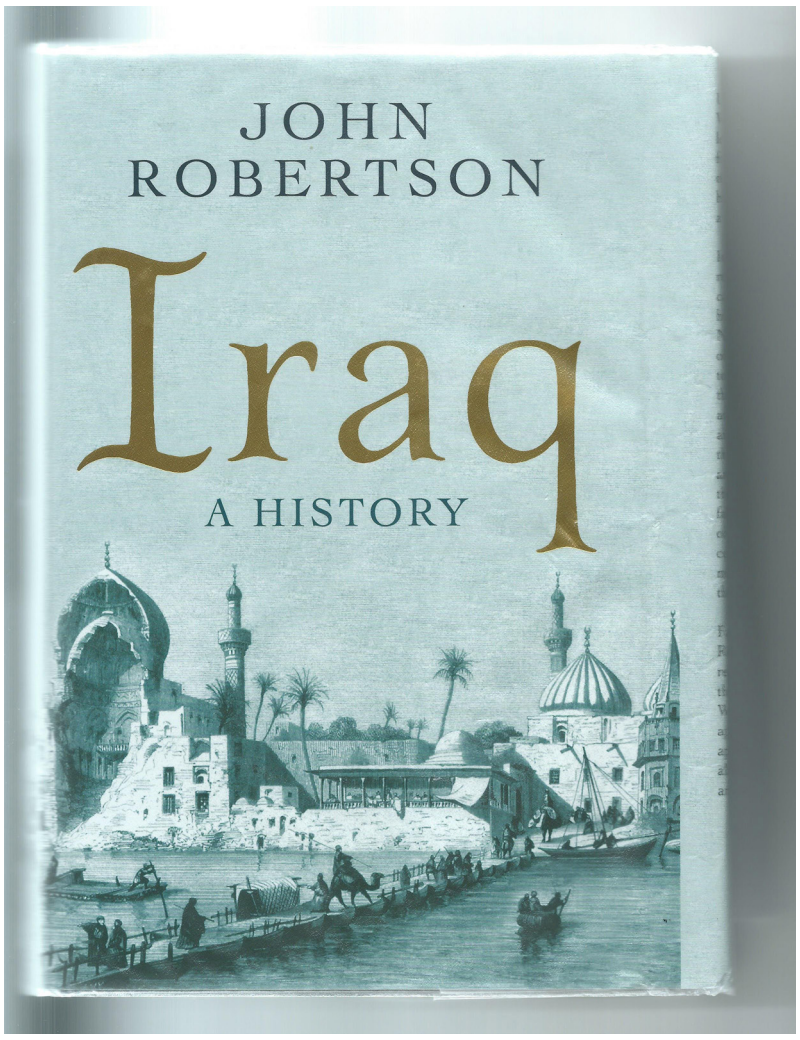

أرض البدايات

يقدم لنا روبرتسون تحليلا لعلاقة الإنسان بالنهرين والأرض وطريقة زرع الأرض وريها وهي التي أدت لثروة العراق وخراجه الذي اعتمد عليه حكام أمية مثلا لبناء دولتهم. ويحلل لنا الكيفية التي اكتشف فيها الغرب العراق إن من خلال الأستكشافات التي أضاءت حياة العراق الأول من سومر/شومر إلى أكاد وأشور. لكن العراق لم يبدأ رحلته في التاريخ إلا بعد أن مر بأشكال الحياة الأربعة التي مر عليها الإنسان: من الصيد– الزراعة– البداوة وإلى التوطن في المدن. وتكررت هذه الأشكال على مد التاريخ وأعادت خلق نفسها، فأحيانا كان الرعاع والهمج يغزون العراق ويذهب من يذهب ومن بقي منهم تصهره حرارة العراق بلهبها ويصبح جزءا منها. ومن هذه العصيرة المتوهجة تكون أهل العراق اليوم فهم عرب وكرد في الغالب. وكان الكرد طوال التاريخ سكان الجبال وظل الجبل صديقهم مع أن بعض الدراسات تقول إن إربيل أقدم مستوطنة في العراق إن لم تكن في العالم. وأدت ولادة المدن إلى ظهور بناة الإمبراطورية حيث كان سرجون أول بناة الدول الكبرى في العراق.

حكاية بابل

ويقدم الكاتب هنا بعض الإضاءات على حكاية بابل وحدائقها المعلقة التي يقال إن حاكما بناها لزوجته الفارسية التي اشتقات للحياة في بلدها فجاءت هذه الأعجوبة. ويعتقد روبرتسون أن الطريقة التي تعامل فيها مؤرخو اليونان والرومان مع بابل تعكس مزيجا من الإعجاب بثروتها وجمال معمارها من جهة والقرف من عاداتها الغريبة من جهة أخرى. ولهذا السبب ظلت بابل رمزا لمدينة الإثم. ويقول الكاتب إن تعريف بابل في قاموس ويبستر يعطي صورة عن رؤية الغرب عن بابل فهي بحسب القاموس «المدينة المكرسة للمادية والمتعة الحسية». ولو حاولت البحث في محرك غوغل «بابل» لكانت النتيجة هي صور تقدم مواد المتعة من «هولوود بابل» «كانتري ميوزيك بابل» وهناك شركة لتأجير البنات في لندن «للمتعة طبعا» اسمها بابل.

وهي صورة تخالف ما يعرفه المؤرخون عنها وما أدت إليها أبحاث الألماني وولتر أندريه الذي قام بحفريات في المكان من 1899 –1917. وتظهر الرقم التي عثر عليها الكيفية التي صور فيها مؤرخو بابل مدينتهم وتلك التي صورها اليونان والرومان للمدينة. وفي مركز القصة حدائق بابل المعلقة التي يشير البحث الأثري أن بانيها هو سنحاريب، الملك الآشوري في نينوى. ولعل القصة الساحرة لبابل وللعراق بشكل عام هي ولادة الأديان، فبالإضافة للآلهة التي عبدها العراقيون أنو وإنليل ومردوخ ونابو وأدد وعشتار وشمش وسين انتعشت في العراق اليهودية التي ارتبطت بنبوخذ نصر والسبي البابلي حيث عاش اليهود فيه مئات السنين في الشتات وقرر الكثيرون العيش في بابل حتى بعد السماح لهم بالعودة إلى فلسطين. وهناك قصة المسيحية التي نشأت من تقاليد النسطوريين والتي تشبه هجرتهم من قمع الكنيسة في القسطنطنية والإسكندرية إلى العراق قصة هجرة المسلمين من مكة. وهناك المجوسية وكل الأديان التي عرفها الشرق حتى مجيء الإسلام حيث ظلت هذه الأديان تتعايش فيما بينها حتى مجيء المشاريع الإستعمارية بالمنطقة فتم ترحيل اليهود إلى إسرائيل وأدت حملة «الحرية للعراق» التي قادها جورج دبليو بوش إلى رحيل شبه جماعي للمسيحيين من العراق ولا يزالون يخرجون بسبب الحرب الطائفية وشراسة تنظيم الدولة. وعلى العموم لا تكتمل قصة العراق بدون الحديث عن الإسكندر المقدوني العظيم الذي خطط لجعل بابل عاصمته ولكنه مات في قصر نبوخذ نصر حسب الروايات وحكم اتباعه العراق بعد تقسيم مملكته وخلاف قادته. والقصة لا تكتمل إلا بالحديث عن بغداد والتي ارتبطت بالفتح الإسلامي للعراق ونهاية الحكم الفارسي عليه. ويمثل دخول الإسلام تحول العراق في عهد العباسيين إلى مركز للعالم ثم تحوله إلى ساحة خلفية غير مهمة خاصة بعد نكبة بغداد عام 1258 على يد المغول وتجريد الخليفة من سلطاته إلا سلطته الرمزية ولهذا يقول الكاتب إن الخليفة حتى عندما احتل الصليبيون الأرض المقدسة والشام لم يكن لديه ما يقدمه لحماية رعاياه. ويذكر هناك القصة التي أوردها ابن الجوزي عن الوفد الذي أفطر في الجامع برمضان عندما وصل بغداد وحمل خبر الفجيعة من الشام. فالإفطار لا يعد شيئا أمام سقوط الأرض المقدسة. وبعد عقود طويلة يحرر القدس جنرال ولد في العراق وهو صلاح الدين الذي يرى الكاتب أن صورته بعد حطين تراجعت في الذاكرة العربية ولم تعد إلا بعد الخطاب الذي ألقاه مع ألمانيا قيصر ويليهام الثاني في 1898 أمام قبر القائد العظيم. والقيصر مرتبط بحركة الحداثة في أواخر الدولة العثمانية وعلاقته بالسلطان عبد الحميد. ففي نهايات القرن التاسع عشر بدأت بذور الحداثة تظهر في العراق مع أن السلطنة العثمانية أحكمت سيطرتها على البلاد في هذه الفترة. ولكن خطأ الدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور كلفها العراق والشرق العربي وجاء الجنرال مود فاتحا بغداد. وعندها بدأت بريطانيا تبحث عن مركز لكن الكاتب يربط بين احتلال العراق بحاجة بريطانيا للنفط خاصة بعد تحديث البحرية البريطانية وتحويل محركاتها من الفحم الحجري إلى النفط. وقصة النفط هي واحدة من اللعنات التي ظلت تلاحقه منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم. ولكن كتاب روبرتسون يقدم لنا القصة كاملة وهو من الكتب المهمة والضرورية لفهم ما حصل ويحصل اليوم في أرض السواد.

Iraq: A History
John Robertson
One World, London 2015
pp 383

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

رأي

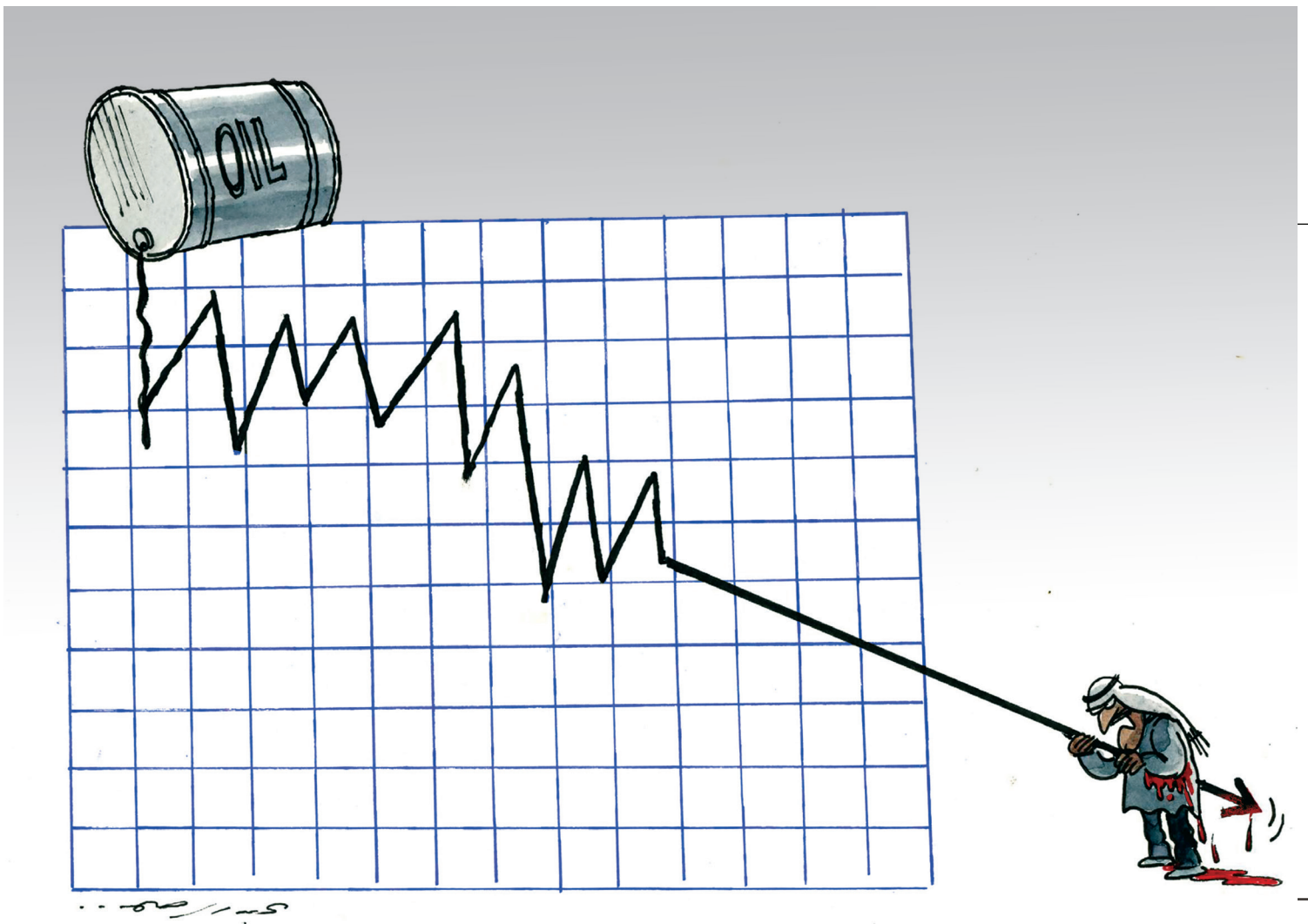

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

الاستغواء الثقافي وتداخل الوظائف

سعيد يقطين

تابعت قصة الفقيه التي كانت وراء قطع العلاقة بين السعودية وإيران، كما تتبعت ردود الأفعال حول الحدث في وسائل الإعلام المتضاربة بخصوص الرجل. وحاولت متابعة أخباره بالصوت والصورة علني أفهم سيرته وخطابه، ولاسيما بعد أن اعتبر لدى جهة، آية من آيات الله، وعدَّ عند فئة داعية إلى الإصلاح. استمعت إلى خطابات الرجل بانتباه، وترصدت حركاته المختلفة وهو يخطب، فلم أجد نفسي سوى ما أسميه الاستغواء الثقافي. وأن الأجمة وراءها ما وراءها. أقصد بالاستغواء، ممارسة الغواية، باصطناع مختلف «الحيل» بالمعنى العربي القديم، و«التقنيات» بالمعنى الغربي المعاصر، بقصد لإثارة وشد الأنظار، والعزف على أوتار الأهواء والنعرات. واتضح لي وأنا أعمل على ربط الأشياء ببعضها، والنظر في مقاماتها وسياقاتها، من خلال هذه القصة، أن ما يجري في بلاد الشام والعراق يعني بجلاء أن داء العطب قديم، ولكنه متواصل. وأننا بدل أن نفكر، ونبدع أساليب لتجاوز الخيبات التي حصلت في التاريخ، ونبذ سيئات الحاضر، نمارس الاستغواء لإدامة كل ما يتصل بالتاريخ، ووصله بكل ما يرتبط بسيئات الحاضر؛ فإذا بالقصة تتحول إلى مسلسل لا نعمل إلا على تطويله، وكلما انتهت سلسلة أخرجنا أخرى بالطريقة نفسها. وتظل لعبة الاستغواء تطول وهي تدور. لعبة الاستغواء الثقافي مثل لعبة التمثيل في الساحة العمومية أو على خشبة المسرح حيث يبدو الممثل بلباس غير لباسه المعتاد، ويتكلم بخطاب لغيره، ويقدمه وكأنه خطابه. لكن الفرق هو أن الممثل يقدم خطابا تمهل صاحبه في كتابته، وله ميثاق خاص ومعروف يتعاقد عليه هو والمشاهد. أما لعبة الاستغواء الثقافي، فهي تقليد للممثل في حركاته وطريقة عرضه، لأنها تنهض على أساس خطاب شخص يتحدث بما لا يتلاءم مع هيئته وصورته. إنه يرتدي الجبة والعمامة، ويتحدث بخطاب غيره ممن يختلفون عنه صورة وهيئة. وبدل أن يخوض في ما يتصل بوضعه الاعتباري نجده يرتمي إلى حقول أخرى، بعيدة عنه، فتتداخل الخطابات، والوظائف، وهنا يحصل الاستغواء.

وأنا بصدد كتابة هذا المقال وصلني فيديو لواحد من هؤلاء، يؤكد أن البومة كانت طيرا عاديا، وبعد استشهاد الحسين آلت على نفسها أن تصوم النهار وتبكي الليل! وهي في بكائها تنوح على الإمام! ومن يطلع على التعليقات التي صاحبت هذا الخطاب، يدرك المسافة التي صارت بين المتلقي والمتكلم. لقد كان مثل هذا الكلام مؤثرا وذا سطوة في المجتمع العربي التقليدي. أما الآن فقد تغيرت الأمور كثيرا، ولكنني عندما أشاهد صور الحضور في مجلس الفقيه، وهم يتابعون بانتباه واندهاش، أدرك أنهم من الغاوين الذين تنطلي عليهم الغواية ولعبة الاستغواء. إن من ينغوي لمثل هذه الخطابات لا يمكنه إلا أن يكون داعية إلى التطرف لسبب بسيط، هو أنه، وهو يعتقد فيها، يرى أن من لا يشاركه الاعتقاد مارق وكافر ودمه حلال. ولكنهم، وهم يمارسون الغواية والاستغواء، يدفعون عن أنفسهم النزوع التكفيري، معتبرين غيرهم ممن لا يعتقدون عقائدهم أجدر منهم وأحق بهذا النعت. لذلك كثيرا ما أتعجب من حديثهم عن الإرهاب والتطرف، وهم يمارسون التطهير الطائفي، ويستبيحون قتل أعدائهم الذين يعتبرونهم خارجين عن طاعة الإمام؟ فما الذي يجعلهم غير مؤهلين ليكونوا متطرفين وتكفريين وهم يمارسون الاستغواء؟ لكن لعبة الاستغواء لا تمارس فقط من خلال هذه الخطابات العجائبية. إنها تبدو لنا أيضا من خلال بعض القنوات العربية التي تتخذ مظهرا، وتنتج خطابا لا يتلاءم معه. إنها تجعل القرآن الكريم، من خلال بعض الأصوات الرخيمة، في الخلفية، وفي المستوى الأول من الشاشة تتناوب صور المنتجات وأرقام الاتصال للحصول على البضاعات والسلع المعروضة للبيع في مختلف البلاد العربية. وهي لا تقف عند حد المنتوجات المصنعة، ولكنها تتعداها، أيضا، إلى أرقام المعالجين الذين يتصدون لكل الأمراض النفسية والأعراض الجسدية التي تنجم عن السحر وما يتصل به. وتذخر لذلك الأسماء الشخصية التي تنتهي بلقب «المغربي» أو «المغربية»، اللذين يسود عنهما في المتخيل المشرقي صورة «الساحر» الشاطر، أو تنتهي بلقب يتصل بإحدى الطرق الصوفية المعروفة، وكأن تلك النسبة تقضي بقدرة «المتصوف» على علاج كل الأعطاب، وشفاء كل الأوصاب. أليس هذا الاستغواء دليلا على استمرار ذهنية يتم العمل على تكريسها وترويجها وإدامتها بقول شيء لا يتلاءم مع طبيعة المظهر المعتمد لإنجاح العملية؟ إن السؤال الذي أطرح في مثل هذه السياقات، وأنا أتابع تهجين الخطابات والصور، بطرق تعتمد التشويه هو: لماذا تتخذ سور القرآن الكريم وآياته في الخلفية؟ ماذا لو أنهم يعرضون تجارتهم بالطرق المعهودة ويعتمدون أساليب الترويج التي تطورت في الوقت الحاضر، ويتركون الناس يتخشعون للتلاوات القرآنية في القنوات المخصصة لذلك؟ أم أنهم يريدون بذلك إضفاء الشرعية الدينية على ما يسوقونه للناس من بضائع؟ أليس هذا استغواء؟ وماذا لو ترك المشاهدون يتابعون مسلسلات الخيال العلمي والفانتازيا بدل تقديم خطابات تاريخية مشحونة بالتحولات والمسوخات والتأويلات التي تلحق التاريخ بالأساطير. الاستغواء لعبة مزدوجة: يكون فيها الديكور شيئا، والخطاب شيئا آخر لخلق الالتباس، وللتمويه وتمرير خطاب من خلال آخر يحترمه الناس ويقدسونه. ما الذي يعيب فقيها أن يكون فقيها يعلم الناس أمور دينهم، ويهذب أخلاقهم، ويترك الخطاب السياسي للسياسيين؟ وما الذي يعيب التاجر أن يكون تاجرا، ولا يستغل القرآن الكريم، وهو يعرض بضاعته؟ أليس هذا هو التعبير الأجلى للقول البلاغي الذي يقضي بأن لكل مقام مقال؟ قد يقول قائل: وما العيب في أن يتحدث الفقيه في السياسة أليس الإسلام دينا ودنيا؟ أو أن تمارس التجارة موصولة بالذكر الحكيم؟ وجوابي على هذا الاعتراض هو أن الفقيه، حتى وهو يتحدث في الفقه، يمارس السياسة. لكن سياسة الفقيه غير سياسة السياسي. إن كل عمل ووظيفة ، وكيفما كانت طبيعته، يصب في الدين والدنيا، من عمل منظف الشوارع إلى رأس الهرم في المجتمع. ولكن كل عمل له حدوده وطبيعته ووظيفته. وحين تختلط الوظائف وتتداخل الخطابات، لا ننجز أي عمل أو وظيفة على الوجه الأكمل. وهذا ما هو حاصل في واقعنا العربي حيث تتداخل الاختصاصات، وتتهاجن الخطابات، ويصبح كل من هب ودب مفتيا، وكل تاجر أو متاجر، بأي قضية، يستغل الدين. إن الخطاب الفقهي له شروطه وثقافته التي لا يمكن أن يطورها سوى الفقيه إذا ما انبرى لها بكليته، وخصص له وقته. وثقافتنا في حاجة إلى تطوير هذا الاختصاص للإجابة عن الأسئلة التي يفرضها علينا العصر. ولكن الفقيه الذي يشتغل بخطاب خارج تخصصه، لا يمكنه أن يطور خطابه وثقافته في مجاله، وما الفتاوى المضحكات التي صارت مطروحة في الطريق، ويتندر بها الناس في المجالس، سوى دليل على ذلك، وتعبير واضح عما وصل إليه الخطاب الديني الذي صار مطية الجميع. لذلك بات الاستغواء وتداخل الخطابات مشكلة هذه الأمة. قد يلاحظ علي قارئ متابع بالقول: وما شأنك أنت بالخطاب الديني؟ ألست مهتما بالسرد وأنك تمارس اللعبة نفسها؟ وجوابي هو أني أدافع عن الاختصاص، وأرى في الدراسة الأدبية، ما أراه في غيرها. عندما نحترم الاختصاص، ونعمل على تعميقه نطور واقعنا، وإلا فنحن نمارس الاستغواء وندعو إلى الغواية.

كاتب مغربي

لاجئو كاليه... أوضاع مزرية

مخيم للاجئين (يعرف باسم الغابة «جانغل») في مدينة كاليه (شمال فرنسا) حيث يقيم آلاف مهاجر في أوضاع مزرية، خاصة خلال الاحوال الجوية السيئة. وشهد المخيم العديد من المصادمات بين المهاجرين وقوات الامن.

ويحاول اللاجئون التسلل إلى نفق المانش للعبور إلى إنكلترا، وأحبطت الشرطة الفرنسية نحو 300 محاولة للتسلل عبر عربات متجهة إلى إنكلترا.

و منذ حزيران/ يونيو الماضي توفي عشرة مهاجرين خلال محاولات التسلل. ولقي مهاجر حتفه الاسبوع الماضي بعدما أصيب في الرأس عندما قفز من منصة إلى عربة قطار كانت على وشك دخول النفق.

آداب وفنون

الكاتب الكيني نغوجي واثينغو والعولمة الثقافية

رامي أبو شهاب

ثمة جدل كبير فيما يتعلق بالعولمة، وتداعياتها ثقافياً، وبوجه خاص الثقافات المهمشة، أو تلك الواقعة على التخوم والأطراف – من منطلق التوصيف الغربي– ويتحدد هذا الجدل تبعاً لمدى تأثير تلك الثقافات، وإسهاماتها، إذ غالباً ما كانت تعدّ متواضعة الإمكانيات شكلاً ومضموناً، كونها تفتقر إلى المنظور الشمولي الإنساني، ولكونها تنتمي إلى عالم متقشف، محدود الثروات المعرفية، فهو غير قادر على صوغ البنى الثقافية الكونية بمظاهره المؤسساتية، إذ إن المعطى الحضاري لهذه الثقافات لم يتبلور بعد، فالتجربة لا تؤهلها لأن تصوغ وعياً متقدماً، وهذا تعزز بعد هيمنة عدد محدود من اللغات التي تعدّ عالمية، كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية، مما عمّق فقدان التواصل بين اللغات والثقافات خارج الإطار الأوروبي.

الشرق، افريقيا، العالم المستعمَر، هذا الوعي المتجانس معرفياً، ينتمي إلى نظرية الفقير كما يحددها الكاتب الكيني نغوجي واثينغو، غير أن هذه النظرية ليست طارئة، إنما نجد صداها في أعمال سابقة حيث أشار لها من قبل كتاب بعنوان «فقر النظرية» لإي .ب. تومبسون 1978، والذي جاء رداً على كتابات ألوي ألتوسير في نقده لكتاب آخر ـ يعنى بذات الموضوع– ونقصد كتاب «فقر أو بؤس الفلسفة» لكارل ماركس، هذا التسلسل في مناقشة نظرية الفقير، يحيلنا إلى مفهوم آخر ألا وهو «فقر النظرية»، غير أن كلا المفهومين يعدّان مجالا حيوياً معرفياً تبادلياً، وبوجه خاص في سياقات جدل– العولمة، وهنا يشير واثينغو إلى أثر هذا الجدل في تحفيز القراءات ما بعد الكولونيالية، وتحديداً للآداب والثقافات الناشئة على التخوم والأطراف من حيث قدرتها على أن تكون جزءاً من الثقافة الإنسانية على الرغم من محدودية الإمكانات سواء أكانت مادية أو معرفية، فهل ذلك يعني أن تلك الثقافات تبدو منعزلة ثقافياً، وعقيمة، وتحديداً في أزمنة العولمة ؟

كي تتضح أطروحة واثينغو حول نظرية الفقير، يأتي ببعض الأمثلة والتشبيهات لبيان مقدار توفر أقل قدر من المعنى الحقيقي حيث تطغى كثافة الكلمات على كثافة الفكر، ولعل هذا التوصيف يبدو صادقاً إلى حد ما، وخاصة في مجالات الثقافة المعاصرة، ولا سيما في بعدها المعولم، إذ توصف هذه النظرية من وجهة نظر ألتوسير بأنها «نظام مغلق من المفاهيم التي يدور ويتعرف ويسائل بعضها بعضاً باستمرار». وكي تتضح الصورة بشكل جلي، يستعين نغوجي بمثال الهدية المغلفة بعدة طبقات من الورق الملون الذي يرفع من توقعات متلقي الهدية، وآماله، حيث يمضي ساعات وساعات في فتحها، ليجد في النهاية أنها عبارة عن شيء بسيط، لا قيمة له، ومع ذلك، فالماسة تغلف بطبقات من الورق الملون، مما يبرر الجهد المبذول في التوصل إليها، هذا يعني أن الفكر الحقيقي ربما يكون محجوباً نتيجة كثافة الكلمات، ولكن الإشكالية تكمن حين يكون على العكس من ذلك، مما يقودنا إلى النظر في الزاد، أو المواد الخام، أو الأشكال، وربما الكلمات، والمظاهر التي تغلف عملا ما، فكلما قلت الحاجات – تبعاً لظروف معينة – بدا هذا النسق تشكيلاً مضافاً، بل ربما يغدو نظرية ذات قيمة ثورية، غير مسبوقة، ولكن هذا ربما ينتج عن فقر ما، ولكن كيف يتأتى ذلك؟

لا شك أن تمثيلات نغوجي تنهض على الأعمال التي يضطر بعض الفقراء إلى الاستعانة بها، فعلى سبيل المثال من أجل بناء مسكن يستعين الفقير بالكثير من الخـردوات، والألـواح، وغيرها لتتحول إلى مسكن (مبتكر)، وهذا ينسحب على الملابس والأزياء، ولا سيما الخروق والثقوب التي نراها في بعض «الجينزات»، والتي استوحيت لدى بعض مصممي الأزياء العالميين من «بنطال» عامل ممزق، لقد تحولت هذه الحاجة إلى تشكيل ثوري في عالم الأزياء حيث التقطها أحد المصممين بوصفها نمطاً جديداً، أو ذلك التوازي بين الفقر بمظهره المعولم، أو القائم على الجمع بين الفقر والقيم الرأسمالية. يشير نغوجي إلى أن بعض مواطني الدول الفقيرة يرتدون قمصاناً تحمل علامات تجارية لشركات كبرى، تسرق أراضيهم كي تقيم مصانعها عليها. لقد أضحى الفقر بإمكانياته المحدودة، بما في ذلك المآسي، والويلات، والعذابات مجالا حيوياً، بل قوة فاعلة ثقافية، ولكن عبر الاستثمار المعولم.

التوسير

نغوجي واثينغو

الكتابة الفقيرة – على سبيل المثال– في مجالها البسيط والمتقشف، تبدو على درجة عالية من التجريب، والثورية، بل هي تكاد تحدث تحولاً في التشكيل الإبداعي، وهنا نلمح إلى الكثير من الكتاب الذين افتقدوا لناصية البلاغة بقيمها المتكلفة، وصوتها المرتفع، غير أن إمكانياتهم الفكرية والجمالية والإنسانية لم تتجل إلا عبر لغة اليومي والمألوف عبر إخراج المفردة والتراكيب من طابعها اليومي (المحتقر نخبوياً) إلى مساحة جديدة، ولتتحول اللغة إلى قيمة شعورية دافعة للكثير من الرؤى التي تنحاز إلى ذاكرة الفقر، والمهجور، والتجريدي. ثمة قراء كثر ينفرون من اللغة التي تنطوي على غنى بلاغي مفرط، كونها تبدو أقرب إلى نسق متعال، إن قراءتي لنغوجي واثينغو، اتخذت نوعا من التحوير حيث تبدو الإشكالية قائمة في عالمنا العربي، غير أن نموذج النخب الزائفة سواء أكانت رأسمالية أو ثقافية، سرعان ما تستولي على نظرية الفقير، ولغته، ولاسيما النخب الأكاديمية التي تشرع في دراسات كما بحوث وتوصيفات، غير أنها سرعان ما تتحول إلى طبقات من الكلمات التي تحتوي على أقل قدر من كثافة الفكر، بل إنها ربما تذهب بالقيم الحقيقية التي انطوت عليها نصوص المبدعين الفقراء والمهمشين، الذين جاء معظمهم من الأرياف، أو قيعان المدن، والبوادي.

ولعل النموذج الإعلامي المعاصر هو الأقدر على استغلال نظرية الفقير بهدف تحقيق أكبر قدر من الإعلانات التجارية، والربح، عبر استدعاء الجاذبية المفرطة للتعبيرات الثقافية، وإمكانيات الفقير الذي يتحول إلى موضوع إعلامي دسم، فما منتج الفقير سوى تجسيد لنمط لاستغلال الجمالي وجاذبية (حاجة الفقير) الذي بدأ بالبحث عن أبسط الأشياء لسد حاجة أساسية ما. قبل سنوات حينما كنت أسير في شوارع لندن استرعى انتباهي أحد الموسيقيين الأفارقة، وهو يعزف نمطاً من الموسيقى الإيقاعية الجميلة للغاية، ولكن عبر استخدام مجموعة من الأواني المنزلية على اختلاف أشكالها: البلاستيكية والمعدنية، غير أنني فوجئت بعد فترة وجيزة بإعلان لشركة موسيقية عالمية حول حفلة موسيقية للشخص عينه، وهكذا فقد أضحت نظرية الفقير أو موسيقاه عالمية، لقد تم توظيف الإمكانيات المحدود لهذا الموسيقي بوصفها نسقاً جمالياً، ولكن من منظور معولم. الفكرة تكمن في الابتكار الذي دعت الحاجة له، فهذا الشخص أفاد من القيمة الجمالية، والتجريدية للأواني لا لترف، أو بهدف التجريب، ولكن نظراً لعدم قدرته على شراء الآلات الموسيقية، ولعل نغوجي واثينغو لا يتحول عن هذا المنظور حينما يتحدث عن نظرية الفقير أو الفقر في المسرح حيث يتم التخلص من الكثير من الأزياء والديكور ليتحول فعل المشاهدة إلى التركيز على الأداء الإنساني المجرد، كون الإنسان لا يحتاج إلى الكثير من الأشياء التي تحيط به في الواقع. إن فعل التجريد على خشـبة المسرح قد تحول إلى قيمة فنية، ولكنه تحول أيضاً إلى وسيلة إثـراء للبعض، ولعل هذه القدرة على استغلال كافة المعطيات حتى تفكير الفقير، وإبداعه، ومنطقه، باتت نسقاً من أنساق العولمة الرأسمالية.

إن قيمة العالمية تبدو في سياق تحولي، فعالمية الأدب من منطلق نغوجي تعني تنظيم الفضاء المعرفي، أي إنها القيمة القائمة على استغلال القيم الجمالية الآتية من المستعمرات السابقة بوصفها نموذجاً بكراً، أو أولياً للجمال المجرد، وهنا يحيل نغوجي لنظرية هيغل «العبد والسيد» حيث تبدأ الحرية من الشرق، غير أنها تصل قمتها في الغرب، فالشرق يمثل طفولة البشرية، والغرب يمثل نسق الاكتمال المتجدد، وهنا نصل إلى فعل المساهمة في الفضاء المعرفي، أو مدى الانفتاح على القيمة التواصلية، فهي لا تخضع لمركز، وموطن العمل، بل هي تخضع لكيفية قراءتنا له، فلا مركز للجمال، بل إن كل نقطة تعني مركزا لنقطة مساوية لأي نقطة أخرى حسب تعبير نغوجي واثينغو. إن القيمة الحقيقية هي الفعل، أو ذلك المبدأ المستمر، والعابر للمعرفة، والفضاءات والإبداع، فالهوامش هي مراكز في الأصل، ولا سيما من حيث قدرتها على إضافة أشياء لم تكن بالحسبان، إن الإبداع قيمة تكاملية لا محدودة، ولا تقتصر على طرف دون آخر، وبذلك تتجلى الرغبة للعديد من المثقفين ومنهم واثينغو بالتخلص من قيود الاستعمار: ثقافياً وإنسانياً، أو بالتخلص من منطق المستعمر (الغرب) بوصفه النموذج الأعلى الذي يحتكر تصنيف الثقافي، والعالم برمته، كما استغلال ... حتى حاجته.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

ضمن العروض الخاصة لسينما «زاوية» في القاهرة

«بَرّة في الشارع»: حياة العامل المصري بين تعسف السُلطة وفساد الشرطة

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

كانت سياسة إعادة هيكلة القطاع العام، والمعروفة بـ«الخصخصة» التي سارعت في انتهاجها الدولة قبل 25 كانون الثاني/يناير 2011، وتواترت نتائجها الوخيمة ولم تزل حتى الآن على مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر، هذه السياسة التي أصبحت تمثل تحالف رأس المال والجهات الأمنية في مواجهة العمال والموظفين. وبانتقال هذه الأماكن ـ المصانع خاصة ـ إلى يد رجال الأعمال، أصبح العامل تحت رحمتهم، وأصبحت عبارة «برّة في الشارع» هي مصير أغلبيتهم، لتتجاوز دلالتها وتصبح بالفعل واقع الحال الذي يعيشونه. هذه العبارة هي التي جاءت عنواناً للفيلم الوثائقي، الذي قام بإخراجه كل من ياسمينة متولي وفيليب رزق. وذلك من خلال تجربة فنية جادة ومُبتكرة إلى حدٍ كبير، حيث قام بعض العمال بالفعل بتمثيل أدوارهم في الحقيقة، مع بعض التطوير في استعراض الأحداث، وتداخل ما يوحي بالحقيقي مع الخيالي. جاء العرض الجماهيري للفيلم من خلال عروض الأسابيع الخاصة، التي تقيمها سينما «زاوية» في القاهرة.

الحكاية

بعض العمال في أحد المصانع، من أعمار مختلفة يقومون بتجسيد مأساتهم مع صاحب العمل، وكيفية انتقال المصنع إليه، وما آل إليه حالهم، من توقيع الجزاءات، واللجوء إلى الشرطة عندما يحاول البعض منهم المُطالبة بحقوقه، وقد امتنع عن صرف رواتبهم في ميعادها، إضافة إلى التلاعب بهم والامتناع عن صرف حقهم في الأرباح، وعدم التكفل أو المُشاركة في علاج المريض منهم. وعند مواجهته يستدعي الشرطة، التي تقوم بحبسهم، حتى يعودوا إلى العمل صاغرين. لكن الأمر يتطور، ويصبح لا مفر إلا بالإضراب، وفي النهاية يتركون المصنع، ويصبح خالياً إلا من صاحبه، ثم بعد ذلك يستولون عليه ويقومون بإدارته بأنفسهم، والنهاية خيالية بالطبع، لأن المكان في حقيقته أصبح خرباً، لا صوت فيه إلا صوت العصافير، وقد ابتنت أعشاشها في كل مكان فيه، فهو في الأخير أصبح مكاناً مهجوراً، مثالاً وبديلاً عن مكان أكبر يمثل الدولة بأكملها.

المكان كذكرى

يبدأ الفيلم في صورة غير واضحة إلى حدٍ كبير ومشوشة في استعراض أحد المصانع التي توقفت عن العمل. المكان مهجور تماماً، والحركة بطيئة، وصوت رجل يحكي ما كان في حسرة، وفي لغة وكلمات توحي بكبر سنه، أنه كان هنا في الصباح أحدهم يمر ويُلقي التحية على باقي الزملاء، وهنا آخر يستقبل يوم عمل جديدا، الكلمات تأتي مُتحسرة على ما انتهى ولم يعد إلا في الذاكرة. ليصبح هذا المكان بعد ذلك عبارة عن عدة خطوط مرسومة بالفرشاة في أسطح إحدى البنايات، ليتم تعريف حدودها من قِبل بعض الأشخاص ـ عمال في السابق ويمثلون الآن ما حدث ـ لتصبح هنا حجرة المدير أكبر الحجرات في المكان، وهنا البوابة، وخط آخر يمثل مكان الآلات، وهكذا يتم بناء المكان الخيالي الآن، ليُعاود المُشاركون إعادة تمثيل الأحداث، بداية من صاحب المصنع الجديد وقد تحوّل إلى أحد مصانع القطاع الخاص، وحتى اضرابات العمال والزج بهم في السجن وعودتهم مرّة أخرى للاستيلاء على المكان وإدارته بأنفسهم، وهذا الجزء الأخير أو الحلم لم يحدث في الواقع، فالواقع نشاهده في البداية، وقد تحول المكان إلى فضاء مهجور.

الحدث وإعادة إنتاجه

مجموعة من العمال يتم تدريبهم على التمثيل، ليقوموا بتقديم لقطات من حياتهم، سواء في الطريق أو مكان العمل، وهو ما يكشف عن طبيعة هذه الحياة، وكيفية التحايل على قسوتها. الصراع هنا يبدو من خلال الشرطة وصاحب العمل الجديد، الذي أهدر كافة حقوقهم، وعند مواجهته يستعين بالشرطة لإنقاذه. مصير العمال هو قسم البوليس في النهاية، حيث الحبس والإهانة وفقدان الكرامة. المشهد الأول يبدأ في القبض على أحد العمال في الصباح وهو ذاهب إلى المصنع، ويتم أخذه إلى قسم البوليس، ويظل هناك دون أي تهمة من التاسعة صباحاً وحتى بعد منتصف الليل، ذلك لأنه لم يعط أحد رجال الأمن نقوداً حتى يسمح له بالعودة إلى بيته، ولا يتركه إلا بعد صفعه في النهاية!

من ناحية أخرى يتم تمثيل الأدوار المتبادلة بين الممثلين/العمال، فالعامل يصبح ضابطاً أو أميناً للشرطة، وتارة صاحب المصنع نفسه، والباقون يمثلون أدوارهم الحقيقية في الحياة، وبأسلوب يقترب من الارتجال أكثر منه سيناريو وحوارا دقيقا ومُحددا، وهو ما تناسب تماماً مع طبيعة هؤلاء، وقد احتفظ بقدر كبير من التلقائية والمرونة في التعبير.

إضافة إلى استعراض عمليات التدريب ـ تدريبات التمثيل ـ التي يقوم بها العمال، كذلك كيفية إعدادهم بأنفسهم مكان العرض الخيالي/المصنع، فوق سطح إحدى البنايات، وهي طريقة موظفة جيداً لكسر حالة الإيهام المعهودة.

ما كان وما يمكن أن يكون

دارت الأحداث حول وقائع، مثل بيع المصنع وتشريد العمال وحبس المعارضين، وهي الأجزاء الحقيقية، ولكن يلجأ كل من المخرجين إلى حل خيالي مأمول، وهو الاستيلاء على المصنع، وحراسته من السرقة وإعادة تشغيله ـ فكرة الوصول إلى المصنع والحوار حول أخذ حقوقهم ببيع الآلات، والتوافق حول نفي هذه الفكرة، فتصبح عملية تشغيله هي الأهم ـ لقد أصبحوا هُم السلطة التشاركية التي تدير العمل، السلطة هنا تنبع منهم، والمسؤولية هم فقط الذين يتحملونها. الأمر هنا أشبه بحلم الثورة، وهو ما يُذكّر بما حدث في ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير 2011، حين حكم خلالها الثوار، أو تحكموا في مصيرهم بمعنى أدق.

فعل المسرحة

المشاهد بالكامل يتم تمثيلها فوق أسطح إحدى العمارات في وسط المدينة، وتتعدد الأماكن ويتم الإيحاء بها من خلال طبيعة الأحداث، وبالتالي تعتمد على المجاز والتجريد أكثر من التفسير، الإيحاء بالمكان هنا يستكمله المُشاهد وفق مخزونه البصري المعهود، ما بين شارع أو مكتب أو ساحة تصلح للإضراب. هذا التجريد أيضاً امتد إلى الصوت، حيث يقوم بعض الممثلين بخلق إيقاع يُشبه إيقاع الآلات في المصنع، سواء بالصفير أو الدق الإيقاعي، لنتخيل أربعة من الممثلين وبحركات مدروسة يعبرون عن طريقة عمل الآلة. كذلك نجد المشاهد الحوارية، سواء بين العمال، أو بينهم وبين صاحب العمل، ولا يأتي المونولوج إلا من خلال صاحب العمل، وقد تركه العمال بمفرده، في تضامن مع زملائهم المقبوض عليهم بإيعاز منه، حتى يتناسوا إضرابهم، ويمتنعوا تماماً عن محاولة المطالبة بحقوقهم.

التساؤل هنا يدور حول التقنية في تنفيذ العمل، لماذا لم يصبح العمل مسرحياً، وهو مناسب تماماً لهذا الشكل الفني الذي تم اختياره لعرض مثل هذه الحكاية؟ العرض ينتمي لآليات العرض المسرحي في معظمه، واستخدام تقنيات السينما أو الفيديو في بعض اللقطات ـ خاصة اللقطات الافتتاحية لاستعراض المصنع المهجور ـ وهي تقنية أصبحت مُعتادة في العروض المسرحية، كعرض لقطات مُصوّرة تتخلل العرض المسرحي. من ناحية أخرى ـ وهو أمر يُحسب لصانعي العمل ـ أن طريقة الأداء التمثيلي، من حيث الارتجال المحكوم في إطار الحكاية، والحوارات المُعبّرة عن المواقف التي يتم تناولها، والمونولوج الوحيد لصاحب المصنع واندهاشه بعد ترك العمال له، في المأزق الذي يُعانيه الآن «هبقى مدير على مين دلوقتي!» كلها تميل إلى المسرحة أكثر من كونها مشاهد سينمائية.

تحقيقات

ينتظرون مصيرا مجهولا بسبب تقليص المساعدات

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان يصعدون احتجاجهم على سياسات الأونروا التقشفية

وجدان الربيعي

تأسست وكالة الأونروا عام 1948، من قِبل الأمم المتحدة وأُطلق عليها اسم «هيئة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين» ومهمتها تقديم المعونة للاجئين وتنسيق الخدمات التي تُقدم لهم من طرف المنظمات غير الحكومية وبعض منظمات الأمم المتحدة الأخرى. بدأت الأونروا عملها في 1 أيار/مايو عام 1950، وتولت مهمات هيئة الإغاثة وتسلّمت سجلات اللاجئين الفلسطينيين من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومنذ مطلع الثمانينات بدأت بتقليص خدماتها وبات هذا التقليص يزداد وصولا إلى يومنا هذا. آخر هذه التقليصات وأكثرها خطورة تمثلت بتقليص النفقات الإستشفائية وسواها للاجئ الفلسطيني كإجباره على أن يدفع 40% للعمليات في المستشفيات الخاصة، و 20% في المستشفيات الحكومية. بدأت الشرارة مطلع هذا العام بعد ان أعلنت الأونروا عن تنفيذ القرار بعد وفاة سيدة مريضة على باب المستشفى وبعدها عندما حرق شاب نفسه لانه لم يتمكن من الحصول على الدواء وطفل صغير مريض

مكتب وكالة الغوث الدولية في مخيم الجلزون

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

أرقام مخيفة

في عام 2010 قامت الأونروا بإجراء دراسة ميدانية بالتنسيق مع الجامعة الأمريكية تبين أنه 72% من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بحاجة إلى مساعدات، بالإضافة من 7–6 % هم تحت خط الفقر، و 7% تقوم الأونروا بتقديم معاش سنوي لهم ما قيمته 173000 ليرة لبنانية أي أقل من 500 ليرة لبنانية يوميًا، وتؤكد دراسات الأونروا اليوم أن 58% من اللاجئين هم عاطلون عن العمل وهذا يعني أن الوضع يزداد سوءا.

بالسرطان لم يتمكن أهله من شراء العلاج له بسبب ارتفاع الأسعار وغيرها الكثير من القصص المأساوية التي ظهرت نتيجة القرارات المجحفة، كل ذلك أدى إلى ثورة غضب اجتاحت مخيمات اللجوء وقامت اللجان الشعبية بالتعاون مع الفصائل بتنظيم احتجاجات رافضة لسياسة الأونروا التي اعتبرها الفلسطينيون قرارا سياسيا لتصفية الوجود الفلسطيني وإسقاط حق العودة وليس بسبب أزمة مالية كما تتذرع المؤسسة.

يُذكر أن إدارة الأونروا في لبنان أعلنت مع نهاية العام 2015 عن خطتها الاستشفائية الجديدة، وقالت إنها بصدد تطبيقها مع بداية 2016 دون الرجوع إلى هيئات الشعب الفلسطيني حول هذه الإجراءات الجديدة، حيث تشمل تخفيضات في الخدمات الطبية الاستشفائية للاجئين الفلسطينيين، وإجبارهم على دفع ما قيمته 20 إلى 40% من فاتورة العلاج في بعض المستشفيات الخاصة وقيمة 15% في المستشفيات الحكومية و5% في مستشفيات الهلال الأحمر الفلسطيني، حيث لم تراع في قرارها الواقع الاقتصادي والاجتماعي الصعب الذي يعيشه شعبنا الفلسطيني في لبنان في ظل ازدياد احتياجات الناس وقلة فرص العمل وغياب دور الدولة اللبنانية تجاه اللاجئين.

سامي حمود مدير منظمة «ثابت لحق العودة– لبنان» أكد لـ«القدس العربي» أن إدارة الأونروا لا تزال تُناور من أجل تحقيق مكاسب لها على هذا الصعيد غير آبهة للمخاطر التي بدأت تظهر من خلال التدهور الصحي لحياة اللاجئين وقد تسببت إجراءاتها الجديدة بوفاة سيدتين وإقدام شاب فلسطيني مريض بالتلاسيميا على حرق نفسه بعد أن رفضت منحه تحويلا للعلاج، مضيفا أن وتيرة الاحتجاجات الشعبية تتصاعد رفضا لسياسة الأونروا في تقليص خدماتها بكافة المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان منذ حوالي ثلاثة أسابيع.

مؤكدا أن التحركات بدأت من خلال تنظيم إعتصام شعبي حاشد في مخيم برج الشمالي بتاريخ 29 كانون الأول/ديسمبر الماضي، ثم أعقبه إعتصام جماهيري آخر أمام مكتب «الأونروا» في منطقة صور بتاريخ 8 كانون الثاني/يناير الجاري.

وبعد الإعلان عن وفاة الحالة الأولى في مخيم البرج الشمالي بسبب إجراءات الأونروا، دخل مخيم البرج الشمالي في اعتصامات مفتوحة وإضراب شامل طيلة الأسبوع الماضي شملت إغلاق كافة مراكز ومقرات «الأونروا» في المخيم، وانضمت له بقية المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان.

وأضاف حمود، أن القيادة الفلسطينية الموحدة في لبنان سارعت إلى عقد لقاء طارئ في مقر السفارة الفلسطينية ببيروت، أعلنوا فيه رفضهم التام لقرارات الأونروا وتم وضع برنامج تحرك عاجل، تمثّل بالإعلان عن إضراب شامل يوم الخميس 14 كانون الثاني/يناير في كل المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان، والدعوة إلى تنظيم مسيرات واعتصامات يوم الجمعة 15 كانون الثاني/يناير والتركيز في خطب الجمعة على قضية تقليصات «الأونروا» خدماتها وحثّ الناس على المشاركة الفاعلة في الاعتصامات والتحركات الشعبية في كل المخيمات والمناطق.

وقال: يجري حاليا العمل على تشكيل خلية أزمة عن القيادة السياسية تنسّق جهودها مع جهود الأطر الشعبية في كافة المخيمات والمناطق على صعيد لبنان، لتوحيد التحركات الشعبية وإبراز صوت فلسطيني موحّد يطالب إدارة «الأونروا» بالتراجع عن قراراتها. وقد وضعت خلية الأزمة برنامج تحرك شعبيا بالتنسيق مع باقي المناطق ضمن خطة تصعيد تدريجي وصولاً إلى الاعتصام المركزي أمام مقر الوكالة الرئيسي في بيروت بتاريخ الجمعة 22 كانون الثاني/يناير داعيا للمشاركة بشكل واسع للضغط على الأونروا لتتراجع عن قراراتها المجحفة.

وتابع: يجب أن لا ننسى أن وكالة «الأونروا» أُنشئت في العام 1949 لإغاثة الشعب الفلسطيني وتقديم المساعدات الإنسانية للاجئين على كافة الصعد، لحين تحقيق العودة إلى فلسطين. فلا يجوز للوكالة أن تستبدل دورها الإنساني لتتماشى رؤيتها مع المشاريع السياسية المشبوهة الرامية إلى شطب قضية اللاجئين وحق العودة.

من جهته قال ياسر علي رئيس تحرير موقع «لاجئ نت» وموقع «شبكة العودة الاخبارية» من بيروت ان الأونروا تأسست في 8/12/ 1949 بمقتضى القرار 302 الصادر عن الأمم المتحدة بهدف تأمين «السلام والاستقرار» من خلال إغاثة اللاجئين، ما يعني توطينهم خارج فلسطين. اللاجئون تمكنوا من تحويل الوكالة إلى عامل إيجابي كشاهد سياسي على نكبتهم.

وكانت الأونروا تعمل على غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، بالإضافة إلى تعليمهم.

موضحا أن تقليصات الأونروا كانت تأتي بعد حالات ضعف تمر بها القضية الفلسطينية، كما حدث بعد اجتياح لبنان عام 1982 وخروج منظمة التحرير من بيروت، وأيضا بعد إتفاقات اوسلو عام 1993.

الأونروا لا تقوم بواجباتها

أما عن التغيرات التي طرأت على عمل الوكالة في لبنان فقد انتقد ياسر علي وبشدة دورها قائلا: الجديد أن الأونروا لا تقوم بواجباتها التي تأسست بسببها، بل زاد الطين بلة العجز المفاجئ في العام الماضي الذي بلغ 101مليون دولار. والعجز المتوقع في هذا العام والذي بلغ حتى الآن 86 مليون دولار.

وقد تضامن اللاجئون مع الأونروا العام الماضي وساهموا في دعم العام الدراسي الذي كان مهددا فضلا عن عدم وفائها بإعادة إعمار مخيم نهر البارد، الذي إنقضت المهلة المحددة لإعماره، ولم تنجز سوى 40% منه حتى الآن.

أما اليوم، فقد أعلن مديرها العام عن تقليصات في المجال الصحي للاجئين في لبنان فقط، وعرض الأمر على الفصائل التي رفضت هذه التقليصات ودعته إلى التراجع عنها.

وعن ذرائع الأونروا حول هذه القرارات الجديدة قال ياسر علي:

حين اتهمنا الأونروا بانها خفضت ميزانية الاستشفاء من 10 ملايين إلى 8 ملايين، نفوا ذلك وأكدوا أنها لم تتغير، ولكن المشكلة عندهم هي ان فاتورة الاستشفاء في لبنان عالية، وهم يريدون السيطرة على المصاريف وترشيدها.

وقد أصدروا هذه القرارات ونفذوها دون الرجوع إلينا، متذرعين بانها قرارات إدارية في الوقت الذي نراها نحن قرارات ذات أبعاد سياسية.

أما أبرز التقليصات الصحية الجديدة فذكر منها:

تخفيض دعم الاستشفاء من 100% إلى 80% في المستشفيات الخاصة. و85% في المستشفيات الحكومية، و95% في مستشفيات الهلال الاحمر الفلسطيني الذي يفتقر للتجهيزات والتخصصات. وجعلت الأخيرة ممراً اجبارياً للمرضى، وهو ما أدى خلال 15 يوما إلى وفاة سيدتين، وإحراق أحد المرضى نفسه.

وأوضح أنه بالنسبة للاجئين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان واضح أن ميزانيتهم تأتي من منح إضافية وليس من صلب ميزانية الأونروا، غير ان الوكالة فيما يخص الاستشفاء تقدم لهم خدمات تناسب الأسعار في سوريا وليس في لبنان، وهي أقل بكثير.

وعن أهم مطالب الحراك الشعبي شدد على ضرورة التمسك بالمطلب الرئيسي بأن تتحمل الأونروا مسؤوليتها وتعود عن قراراتها التدميرية، وترجع برنامج الاستشفاء إلى ما كان عليه في عام 2015. وتغطية الاستشفاء بنسبة 100%.

معربا عن قلقله من تطبيق هذه القرارات والذي سيتسبب في رأيه في موت عدد أكبر من المرضى بسبب عدم قدرتهم على تغطية كلفة الفارق (20%)، وبالتالي عدم ذهابهم للمستشفى، كما حدث مع أول سيدة توفيت بسبب عدم تغطية كلفة علاجها.

مشددا على دور الفصائل فهي كما يعتقد في الميزان، الذي ساند الحراك الشعبي، ووضع قواعد التحرك وغذاه ونظمه.. وجمع المشاركين في الحراك لوضع خطة التحركات على مدى أسابيع مقبلة مؤكدا على مواصلة الحراك السلمي بقوله:

لقد أعلنّا منذ البداية، لن نتوقف عن الحراك السلمي التصاعدي قبل عودة الأونروا عن تقليصاتها.

لا يصدّق الفلسطينيون مسألة «العجز المالي»، فجميعهم اعتبروها مؤامرة سياسية بحقهم، فهل هي بداية مشروع تصفية القضية والقضاء على مجرد التفكير بحلم العودة وإنهاء الوجود الفلسطيني؟

نشطاء عبر مواقع التواصل

لتسقط_ تقليصات_الأونروا#

لم يترك النشطاء أي خطوة إلا قاموا بها تأييدا لحق اللاجئ الفلسطيني في الحصول على كامل حقوقه الإنسانية معلنين عن رفضهم لقرارات الأونروا من خلال نداءات تطالب المتضررين بالمشاركة في الاعتصامات والمسيرات التي لن تتوقف حتى تتراجع عن قراراتها.

وقاموا بإرسال عريضة للتوقيع تطالب الأونروا بالتراجع عن قرار تخفيض خدماتها تجاه اللاجئين معلنين عبر رسائلهم وتغريداتهم أن أرواح أبناء الشعب الفلسطيني ليست دمية بأيدي قسم الصحة في الوكالة، وأن من حق الفلسطيني الإستشفاء 100%. بالإضافة إلى هاشتاغات تطلب من كل فلسطيني المشاركة في التغريد ضد قرارات الوكالة تخفيض الخدمات الطبية للفلسطينيين والمطالبة بالتوقيع على عريضة ترفض قرارات الأونروا الجديدة.

هذا وقد نشرت «أكاديمية دراسات اللاجئين» وهي منصة تعليمية أون لاين طبيعة التغييرات في دور الأونروا في لبنان وجاءت كالتالي:

1–إلزام المريض من المستوى الثاني والذي كان يعالج مجانا بالدفع 20% من فاتورة الاستشفاء في المستشفيات الخاصة و15% في الحكومي و5% في الهلال الأحمر الفلسطيني.

2– التحاليل وصور الأشعة والخدمات التي كانت تقدم للمريض والنوم في العناية المركزة أصبحت خدمات من المستوى الثالث والمريض عليه أن يدفع 40% من تكلفته.

الأونروا تقول إنها زادت تغطية المستوى الثالث 10% والمرضى لا يعلمون تفاصيل الخدمات والعقود وبالتالي بات عليهم دفع مبالغ أكبر بكثير مما كانوا يدفعونها سابقا بسبب تكلفة هذه الخدمات التي حولت من المستوى الثاني إلى الثالث.

3–بالنسبة للعمليات الباردة التي كانت غير محددة بسقف أو برقم محدد شهريا وهي مثل الفتاق والبواسير والدرن الخارجي واللحمية في الأنف وغيرها. فقد كان بإمكان المريض إجراها في مستشفيات الهلال دون انتظار دوره، وإن أراد التوجه إلى مستشفيات خاصة كان عليه الانتظار. الآن هذه العمليات حددت بأرقام شهرية فقط في منطقة صور كلها 38 عملية بغض النظر عن المستشفى سواء الهلال الأحمر أو غيره، بينما في منطقة صيدا جميعها 50 عملية.

4–العيادات ومدراء المخيمات كانوا يداومون يوم السبت فجأة خفضوا ساعات دوام العيادات حتى الساعة 11 ظهرا للحالات الطارئة وأوقفوا العمل يوم السبت لمدراء المخيمات.

ميديا

ذكرى «25 يناير» تشغل المصريين على الإنترنت.. وتغيب عن الإعلام التقليدي

لندن ـ «القدس العربي»:

غابت أصداء ذكرى مرور خمس سنوات على ثورة 25 يناير عن وسائل الإعلام التقليدية والرسمية في مصر، وبدا واضحاً أن القنوات التلفزيونية المؤيدة لنظام الرئيس عبد الفتاح السيسي تحاول تجاهل المناسبة، في الوقت الذي ضجت فيه المواقع الالكترونية بالحديث عن الثورة، إضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي التي عكست اهتمام المصريين بها، فضلاً عن إطلاق العديد من الدعوات للنزول إلى الشارع مجدداً.

وتجاهلت أغلب القنوات التلفزيونية المناسبة، فيما تناولتها قنوات أخرى على استحياء، وحاولت العديد من برامج الـ«توك شو» الموجهة الدعوة لعدم النزول إلى الشارع في الذكرى، في الوقت الذي استنفرت فيه أجهزة الأمن المصرية خلال المناسبة تحسباً من أحداث واحتجاجات ضد النظام الحالي الذي يعتقد الكثيرون أنه امتداد لنظام مبارك الذي انتفض المصريون ضده في الخامس والعشرين من يناير 2011.

وانشغلت العديد من القنوات المؤيدة للسيسي خلال الأيام التي سبقت المناسبة في دعوة المصريين إلى عدم النزول إلى الشارع من أجل الاحتجاج في ذكرى الثورة، حيث خصصت برامج ووجهت كلمات ضد الدعوات التي انتشرت على الانترنت من أجل النزول ضد السيسي في الذكرى.

دعوات لعدم النزول

وخرج الصحافي المصري المعروف مصطفى بكري على قناة «صدى البلد» المملوكة لأحد رجال الأعمال المقربين من نظام الرئيس المخلوع مبارك، يدعو المصريين إلى تجاهل دعوات النزول إلى الشارع، واعتبر أن هذه الدعوات «تستهدف مصر»، وأضاف: «تعاملوا مع مصر كقطعة كرتونية يجب إشعال النار فيها، لكنهم لم يدركوا أنهم يشعلون النار في قلوبنا، لكننا في المرصاد.. يوم 25 يناير كما نحتفل بانتصارنا على المؤامرة، انتصار الشعب مع الجيش وحماية الدولة، ووقف المؤامرة، نريد هذا العام أن نحتفل مع الشرطة المصرية في عيدها».

ودعا بكري المصريين لاحياء ذكرى الخامس والعشرين من يناير بتكريم الشرطة المصرية، مطالباً بأن «يخرج كل مصري إلى أقرب شرطي أو مركز أمني ويقدم له وردة في هذه المناسبة، ويقول له أننا معاك»، وأضاف: «أنا أدعو كل منظمات المجتمع المدني، وشباب 30 يونيو، والشباب الشريف في 25 يناير، وكل المحترمين من أبناء الوطن الغالي، والأحزاب والاتحادات ومجلس النواب إلى تقديم وردة لكل شرطي.. عايزين نقول للشرطة المصرية إحنا معاكم، إحنا وراكم وفي ظهركم».

أما قناة «العاصمة» المقربة من نظام السيسي فاستضافت متحدثين عن الشرطة المصرية وأجهزة الأمن التابعة للنظام، حيث قال المقدم أحمد الحداد إن «الشرطة لم تنسحب يوم 25 يناير 2011، ولن تنسحب في أي 25 يناير مقبلة»، في تهديد واضح بأن قوات الأمن لن تقبل بترك الناس يخرجون للاحتجاج ضد النظام بهذه المناسبة.

وقال الحداد: «الشرطة هي مصر، ومصر لن تنكسر أبداً لا في 25 يناير، ولا في أي 25 يناير»، معتبراً أن مصر كانت تتعرض لمؤامرة في يناير 2011 وتم إفشالها باستعادة الجيش المصري للحكم في البلاد.

وأثار الإعلامي المثير للجدل دوماً أحمد موسى حفيظة الكثيرين عندما هدد المصريين بالقتل اذا نزلوا إلى الشارع يوم الخامس والعشرين من يناير، حيث قال موسى عبر شاشة «صدى البلد»: «أي حد نازل يوم 25 يفكر مجرد التفكير.. مكانه السجن.. 25 هو يوم الاحتفال بعيد الشرطة، واللي عايز ينزل يحتفل أهلا وسهلاً، أما اللي عايز ينزل يخرب هياخد على دماغو».

وأضاف موسى: «بقولها تاني.. انزل احتفل مع رجال الشرطة واديهم وردة.. أما تنزل تخرب هتاخد على دماغك ومكانك السجن، ولو ماسك سلاح حتتقتل، ومن دلوقتي اعرف كدة»، وتابع: «الحكاية خلصانة، واللي فات مش حيتكرر تاني»، في اشارة إلى استحالة تكرار تجربة ثورة يناير 2011.

ورد الإعلامي المعروف معتز مطر على موسى عبر قناة الشرق قائلاً: «مادامت الحكاية خلصانة، فلماذا أنتم مرعوبون؟ وليه يتنضربوا على قفاكم كل ما تسافروا؟.. إنتو قلقانين ليه؟».

وتابع مطر: «حكاية أن الذي حصل لا يمكن أن يتكرر فهذا صحيح تماماً، لا شيء يتكرر، والأكيد أن التاريخ لا يعود للوراء».

شبكات التواصل الاجتماعي مشتعلة

واشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي بالحديث عن ذكرى 25 يناير، فيما تداول الكثير من النشطاء دعوات للنزول إلى الشارع في المناسبة من أجل الانتفاض ضد نظام السيسي، حيث أطلق النشطاء العديد من الوسوم على «تويتر» من أجل إحياء المناسبة، من بينها (#ثورتنا_هتكمل)، و(#25_يناير)، و(#انا_شاركت_في_ثورة_يناير)، وغيرهم.

وكتب الدكتور طارق الزمر على «تويتر» تغريدة قال فيها: «سيظل 25 يناير سيفاً مسلطاً على رقاب الطغاة، ورعبا يطارد حكمهم، وكابوساً يؤرق منامهم، حتي يغادروا مقاعدهم، ويكفوا عن اغتصاب حقوقنا، ويرحلوا عن عالمنا».

وكتبت حركة شباب 6 أبريل: «تحية لروح شهداء 25 يناير، ثاروا من أجل العيش والحرية والعدالة والكرامة فقتلهم أمن النظام»، فيما كتب الناشط العربي سامي كمال الدين: «ثورة الياسمين كانت الأمل واكتمل الحلم في ثورة 25 يناير، وسيكتمل وسيزدهر الربيع العربي في مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا.. رغم كل الألم». وكتب حمدين صباحي تغريدة قال فيها: (رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت علي، وأعظمها نعمة وشرف الاسهام في الثورة. #انا_شاركت_فى_ثورة_25_يناير).

وكتب يحيى حامد الذي كان وزيراً للاستثمار عندما كان مرسي رئيساً لمصر: «شرف اني شاركت في ثورة 25 يناير ويمكن افضل حاجة عملتها. ساعتها شعرت إن ربنا هيكرمنا علشان خرجنا نقول لأ على الظلم. عيب نعيش وبشر مستعبدنا».

وكتبت الناشطة والصحافية المصرية المقيمة في الولايات المتحدة آيات عرابي على «فيسبوك»: «انزل وشارك واحشد وما تزهقش، الثورة مش يوم، انزل 25 يناير واعرف انك هتنزل تاني، 25 يناير لها ما بعدها، ثورة النفس الطويل، نزولك يرعب العصابة، مشاركتك ترهقهم، صعدوا وقاوموا ودافعوا عن انفسكم، أي شخص طبيعي يرفض أن يملي عليه احد ارادته، فما بالكم بعصابة تابعة للكيان الصهيوني والكنيسة؟؟.. انزلوا وانقذوا انفسكم وأولادكم ومستقبلكم، انزلوا وأنقذوا حياتكم، اوعى تتأخر، اوعى تفتكر انك مش مهم، انتو اللي بتقودونا، انتو اللي بتعطونا الامل، وجودكم في الشارع هو الأمل المتبقي لملايين المصريين، انتو راس الحربة في الثورة، اللي بيحاربوا الثورة مش بس عصابة الجيش المصرائيلي، دول رجال الشرطة واديهم وردة.. أما تنزل تخرب هتاخد على دماغك ومكانك السجن، ولو ماسك سلاح حتتقتل، ومن دلوقتي اعرف كدة»، وتابع: «الحكاية خلصانة، واللي فات مش حيتكرر تاني»، في اشارة إلى استحالة تكرار تجربة ثورة يناير 2011.

ورد الإعلامي المعروف معتز مطر على موسى عبر قناة الشرق قائلاً: «مادامت الحكاية خلصانة، فلماذا أنتم مرعوبون؟ وليه يتنضربوا على قفاكم كل ما تسافروا؟.. إنتو قلقانين ليه؟».

وتابع مطر: «حكاية أن الذي حصل لا يمكن أن يتكرر فهذا صحيح تماماً، لا شيء يتكرر، والأكيد أن التاريخ لا يعود للوراء».

شبكات التواصل الاجتماعي مشتعلة

واشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي بالحديث عن ذكرى 25 يناير، فيما تداول الكثير من النشطاء دعوات للنزول إلى الشارع في المناسبة من أجل الانتفاض ضد نظام السيسي، حيث أطلق النشطاء العديد من الوسوم على «تويتر» من أجل إحياء المناسبة، من بينها (#ثورتنا_هتكمل)، و(#25_يناير)، و(#انا_شاركت_في_ثورة_يناير)، وغيرهم.

وكتب الدكتور طارق الزمر على «تويتر» تغريدة قال فيها: «سيظل 25 يناير سيفاً مسلطاً على رقاب الطغاة، ورعبا يطارد حكمهم، وكابوساً يؤرق منامهم، حتي يغادروا مقاعدهم، ويكفوا عن اغتصاب حقوقنا، ويرحلوا عن عالمنا».

وكتبت حركة شباب 6 أبريل: «تحية لروح شهداء 25 يناير، ثاروا من أجل العيش والحرية والعدالة والكرامة فقتلهم أمن النظام»، فيما كتب الناشط العربي سامي كمال الدين: «ثورة الياسمين كانت الأمل واكتمل الحلم في ثورة 25 يناير، وسيكتمل وسيزدهر الربيع العربي في مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا.. رغم كل الألم». وكتب حمدين صباحي تغريدة قال فيها: (رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت علي، وأعظمها نعمة وشرف الاسهام في الثورة. #انا_شاركت_فى_ثورة_25_يناير).

وكتب يحيى حامد الذي كان وزيراً للاستثمار عندما كان مرسي رئيساً لمصر: «شرف اني شاركت في ثورة 25 يناير ويمكن افضل حاجة عملتها. ساعتها شعرت إن ربنا هيكرمنا علشان خرجنا نقول لأ على الظلم. عيب نعيش وبشر مستعبدنا».

وكتبت الناشطة والصحافية المصرية المقيمة في الولايات المتحدة آيات عرابي على «فيسبوك»: «انزل وشارك واحشد وما تزهقش، الثورة مش يوم، انزل 25 يناير واعرف انك هتنزل تاني، 25 يناير لها ما بعدها، ثورة النفس الطويل، نزولك يرعب العصابة، مشاركتك ترهقهم، صعدوا وقاوموا ودافعوا عن انفسكم، أي شخص طبيعي يرفض أن يملي عليه احد ارادته، فما بالكم بعصابة تابعة للكيان الصهيوني والكنيسة؟؟.. انزلوا وانقذوا انفسكم وأولادكم ومستقبلكم، انزلوا وأنقذوا حياتكم، اوعى تتأخر، اوعى تفتكر انك مش مهم، انتو اللي بتقودونا، انتو اللي بتعطونا الامل، وجودكم في الشارع هو الأمل المتبقي لملايين المصريين، انتو راس الحربة في الثورة، اللي بيحاربوا الثورة مش بس عصابة الجيش المصرائيلي، دول وتحالفات اقليمية ودولية عاوزين يمنعوك من النزول، كل الالاعيب اللي بتحصل هدفها منعك من النزول، انزل وشارك واحشد واعمل حسابك في ثورة النفس الطويل.. انت مش بتنقذ نفسك بس، مشاركتك بتنقذ ملايين غيرك».

وكتب الناشط وائل البتيري على «تويتر»: «#لسه_ماسقطش_النظام، ولن يسقط إذا لم يتفق أكثر الثوار على تطوير أدوات الثورة، وعدم الاكتفاء بالمسيرات والاعتصامات والهتافات الرنانة».

أما الناشطة ابتسام آل سعد فكتبت تقول: «#لسه_ماسقطش_النظام، حيسقط وبالضربة القاضية كمان.. أصل دويلة عواطف وعبعال عمرها ما حتكون دولة تشرف المصريين!.. انتو بس متنسوش 25 يناير الجاي».

استنفار أمني

ووسط الدعوات للنزول مجدداً من أجل الثورة، والدعوات المضادة لعدم النزول في الذكرى، استنفرت أجهزة الأمن المصرية في كل الأنحاء والأماكن، حيث كثفت قوات الأمن من مواجهة أي تظاهرات فضلا عن حملات تضييق واعتقالات لنشطاء من منطقة وسط البلد، فضلا عن آخرين من منازلهم.

وفي يوم 14 يناير الجاري تم منع الشاعر عمر حاذق من السفر لاستلام جائزة دولية والتحفظ على جواز سفره والقبض على الطبيب طاهر مختار وزميله من المنزل، وهو عضو لجنة الحقوق والحريات بنقابة الأطباء، فضلا عن الناشط العمالي سعيد شحاتة لاعترضه على خصخصة شركة «بوليفار» للغزل والنسيج.

وسبق تلك الوقائع، اعتقال عدد من النشطاء من أعضاء الحركات الثورية، في منطقة وسط البلد، على عدة أيام، واتهامهم بالانضمام لتنظيم يدعى «25 يناير».

دعوات لتفعيل دور الإعلام الأردني في التصدي للانتهاكات التي تتم في مراكز التوقيف

عمان ـ «القدس العربي»: طارق الفايد

دق ناشطون وإعلاميون مختصون في مجال حقوق الإنسان ناقوس الخطر حول انتشار ظاهرة التعذيب داخل المراكز الأمنية والسجون في الأردن، مؤكدين أن هناك زيادة خلال الفترة الأخيرة في ممارسة التعذيب ما يزيد في تراجع البلاد في ملف حقوق الإنسان.

جاء ذلك خلال جلسة نقاشية نظمها مركز «عدالة» لدراسات حقوق الإنسان قبل أيام في العاصمة عمان عن «دور الإعلام في مناهضة التعذيب» بمشاركة عدد من الإعلاميين والمحامين ونشطاء حقوق الإنسان.

ودعا رئيس مركز «عدالة» عاصم ربابعة إلى تفعيل الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب أردنيا، عبر تعديل تشريعات، والحد من سياسة الإفلات من العقاب في مثل هذه القضايا. كما نوه إلى أنه ومنذ توقيع الأردن على الاتفاقية لم يصدر أي حكم على مرتكبي جرائم التعذيب. وتضمنت الجلسة التي شاركت فيها «القدس العربي» عرضا لقصص وقضايا لأهالي ومحامي أشخاص يشتبه أنهم تعرضوا للتعذيب خلال الأشهر القليلة الماضية، فيما عرضت صور فوتوغرافية وتسجيلية، لحالات كل من المتوفين: عمر النصر وعبد الله الزعبي وأحمد جابر وسلطان الخطاطبة.

المحامية هدى النصر شقيقة المواطن عمر محمد كامل النصر أكدت أن شقيقها توفي تحت التعذيب في أحد مراكز التوقيف التابعة لمديرية البحث الجنائي– الأمن العام.

وأوضحت أن شقيقها، الذي توفي عن عمر يناهز الـ49 عاما تم التحقيق معه في حادثة قتل رجال البحث الجنائي والتي تعرف بحادثة «جبل عمان» وتم اعتقاله كونه يسكن في منطقة الحادث ويشتبه انه على علاقة بمرتكب الجريمة، واعتقل على هذا الأساس ويفترض ان يتم التحقيق معه ليفيد بالمعلومات وهو بكامل قواه العقلية والجسدية وليس تحت الإكراه والتعذيب الذي ذهب بضحية جديدة من رعونة ووحشية رجل أمن عام ارتكب هذه الفعلة وقام بضرب المواطن البريء دون الالتفات إلى إنسانيته وإلى أنه يسيء بهذه الفعلة إلى الأردن وجهود تصويرها في أجمل صورة أمام العالم.

وأشارت المحامية هدى التي كانت تتحدث بحرقة شديدة عن شقيقها، إلى أن تقرير الطب الشرعي الرسمي يؤكد أن عمر توفي إثر نزيف في أنسجة العضلات نتيجة كدمات خارجية ناتجة عن إرتطام بجسم صلب.

وإعلاميا لم يتم الحديث عن هذه الحادثة بسبب الضغوط التي مورست على عائلة النصر، وفق المحامية هدى، التي أكدت انها ناشدت الملك عبد الله التدخل لحمايتها وعائلتها من الاتصالات اليومية التي تردها من بعض ضباط الأمن العام وإزعاجها وتهديدها بدلا من تعزيتها والسماع لمظلمتها التي يجب أن تشكل عتبة لإعادة النظر في العديد من سياسات الأمن العام وتعامله مع المواطنين وأنها تصمم على بيان الحقيقة لأنه إذا ما تمت محاسبة المعتدين على حياة شقيقها دون وجه حق فستتكرر هذه الحادثة المسيئة إلى الأردن بأكمله.

وتحدث الناشط الحقوقي عبد الناصر الزعبي عن ابن عشيرته الشاب عبدالله الزعبي (22 عاما)، الذي توفي داخل مركز أمن إربد الشمالي، مبينا أن تقرير الطب الشرعي أظهر بعد تشريح جثته أن السبب في الوفاة هو النهي العصبي القلبي الناتج عن الانسكابات الدموية بالخصيتين والكدمات المرفقة.

وأوضح أن المشاهدات على جثة عبدالله الزعبي أظهرت وجود كدمات متعددة في الوجه والرأس والعنق والصدر والبطن والظهر والحوض والأطراف العلوية والسفلية، إضافة إلى الإصابة بانسكابات دموية على باطن فروة الرأس وعضلات البطن والأمعاء الغليظة والخصيتين تتوافق مع الكدمات.

ويتهم ذوو الشاب الزعبي أفراد الأمن العام «بتعذيبه وضربه بواسطة القضبان الحديدية على رأسه ومناطق مختلفة في جسمه، الأمر الذي أدى إلى وفاته على الفور» فيما تقول مديرية الأمن العامة إن الشاب أحضر إلى مركز إربد الشمالي للتحقيق معه حول حيازته مخدرات، إلا أنه غافل الحراسة وهو مقيد وحاول الهرب وصعد للطابق الثاني وقفز من أعلى السطح. وكان مدعي عام الشرطة أوقف أربعة رجال أمن بينهم عناصر من قسم مكافحة المخدرات، على خلفية وفاة الشاب عبدالله الزعبي بعد توقيفه في مركز أمن إربد الشمالي.

ومن جانبه، لفت عبد الكريم جابر، والد المتوفي أحمد جابر، إلى أن العائلة ترفض منذ نحو شهر استلام جثته من مستشفى البشير أو دفنه، إلى حين محاسبة من تسبب في وفاته.

ودعا والد أحمد جابر المتحدثين في المؤتمر إلى أن يكون للإعلام الأردني دور في التصدي للانتهاكات التي تتم في مراكز التوقيف. فيما اعتبر مدير مركز «عدالة» المحامي عاصم ربابعة أن الإعلام هو الشريك والركيزة الأساسية لخلق بيئة طاردة للتعذيب من خلال دوره في بث الوعي للحد من تلك الممارسات التي يقوم بها بعض المكلفين في إنفاذ القانون ما يؤثر على صورة وسمعة البلاد، مضيفا ان سمعة بلدنا تهم الجميع وبالتالي نسعى لترسيخ قيم المواطنة وتطبيق ضمان المحاكمة العادلة للجميع.

ودعا ربابعة إلى العمل على خلق مناخ إيجابي لتعزيز ضمانات حقوق الإنسان في المجالات المختلفة وإعادة النظر في الإطار التشريعي المتعلق بالمادة 208 من قانون العقوبات والتي تعتبر التعذيب جنحة بينما تعدها الاتفاقيات الدولية جناية لتعزيز ضمانات المحاكمات العادلة.

وفي تصريح خاص لـ«القدس العربي» أكد وكيل التنظيمات الإسلامية موسى العبداللات تفشي ظاهرة التعذيب الجسدي والنفسي داخل المراكز الأمنية والسجون في الأردن، وذلك من خلال عزل النزيل عن العالم وعن أسرته وذويه ليبقى في المجهول ويتم الترغيب والترهيب لكي يقوم بتقديم التنازلات المطلوبة ليهرب مرتكبو هذه الجرائم ويفلتوا من العقاب. وأشار إلى أن المعتقلين الإسلاميين هم الأكثر عرضة لسوء المعاملة داخل السجون وتصنيفهم كمجرمين خطيرين، حيث يتم تطبيق تعليمات خاصة بهم كتضييق الزيارات عليهم ومنعهم من الزيارات الخاصة ووضعهم في زنازين انفرادية.

وطالب العبداللات ضرورة وجود لجان طبية محايدة للتأكد من أسباب وفاة بعض المعتقلين داخل المراكز الأمنية والسجون الأردنية.

الأردن يحجب موقع «صحح خبرك»

لندن ـ «القدس العربي»:

كشف موقع «صحح خبرك» الأردني أن السلطات قامت بحجبه دون سابق إنذار، وقال الموقع في بيان صدر في الرابع عشر من الشهر الجاري إن إدارة الموقع فوجئت بقرار هيئة الإعلام حجب الموقع دون سابق انذار.

وأعربت إدارة الموقع والعاملون فيه عن بالغ استنكارهم وإدانتهم لهذه الخطوة، في ظل الخطاب الرسمي حول احترام وضمان الحريات الصحافية، خاصة أن قرار الحجب جاء عقب تصريحات وزير الدولة لشؤون الإعلام والإتصال الدكتور محمد المومني التي أكد فيها على أن «الإعلام الحر والمهني من أهم عوامل قوة الدولة الأردنية وأن أحد مصالح الدولة العليا تتمحور حول وجود وتعزيز مثل هذا الإعلام»، وفقا لبيان موقع «صحح خبرك».

وأضاف البيان: «هل يكون تعزيز الإعلام المهني بحجب موقع صحح خبرك»؟.

مجلة الكترونية في سلطنة عُمان تتوقف عن العمل خوفاً على صحافييها

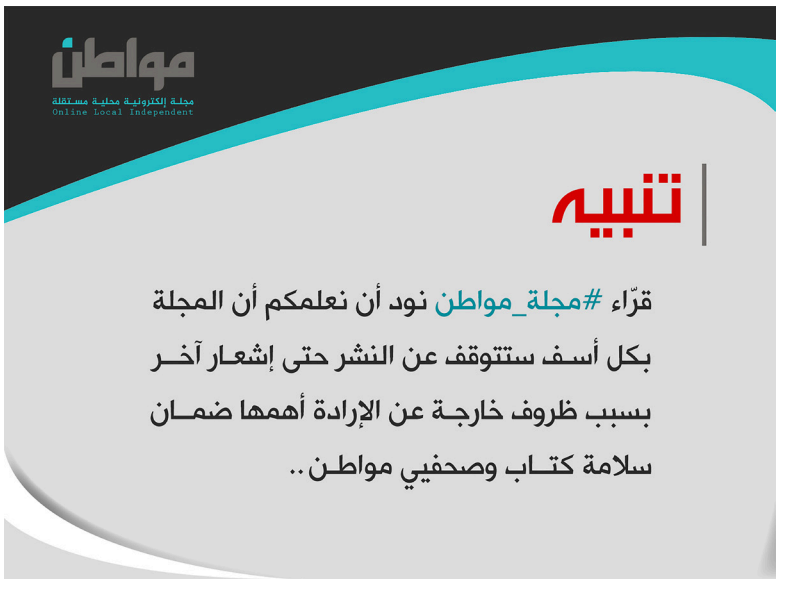

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت مجلة «مواطن» الإلكترونية العُمانية توقفها عن النشر، ضمانة لسلامة كتّابها والعاملين بها كما ذُكر في إعلان المجلة عبر صفحاتها الرسمية في مواقع التواصل الاجتماعي.

وكان رئيس تحرير «مواطن» الناشط والكاتب محمد الفزاري أوّل من تعرّض للتهديدات والتضييقات الأمنية- تمثّل أحدها في سحب وثائقه الشخصية ومنعه من السفر، لأشهر عدّة قبل أن يقرر الخروج من سلطنة عمان بطريقة غير شرعية في تموز/يوليو 2015، وطلبه اللجوء السياسي في بريطانيا.

وتعرض أحد كتاب المجلة للاعتقال لثلاثة أيام متتالية، بسبب نشره مقالات فيها، فيما قالت مصادر مطلعة إن جهاز الأمن الداخلي العماني كان قد استدعى للتحقيق أحد محرري المجلة وهي «بسمة البادي»، التي تم التحقيق معها لثلاثة أيام متواصلة، كل فترة تحقيق استمرت لأكثر من 6 ساعات، لينتهي التحقيق في اليوم الأخير بتوقيعها على تعهد يطالبها بعدم العمل مع «مواطن» وعدم التواصل مع أي نشطاء حقوقيين أو سياسيين، والأمر نفسه كذلك حدث مع محرر سابق للمجلة اضطر للتوقيع على التعهد ذاته.

إلى ذلك قال المرصد العُماني لحقوق الإنسان إن جهاز المخابرات (الأمن الداخلي) قام في الأيام السابقة باستدعاء العديد من النشطاء والناشطات في مواقع التواصل الاجتماعي، بسبب تأييدهم لفكرة «الحوار الوطني»، وهي فكرة ابتكرها عدد من الناشطين القانونيين والسياسيين، عبر إطلاق «ميثاق الحوار الوطني»، وهي عريضة تمحورت حول فتح باب نقاش بين المواطن والحكومة بصورة شفافة وصريحة حول مستقبل البلد تم اختصارها في عشر نقاط.

ورغم أن السلطات الأمنية لم يكن لها موقف رسمي من الحوار، إلا أنها قامت باستدعاء عدد من المؤيدين للفكرة، والتحقيق معهم لساعات طويلة، انتهت بتوقيعهم على تعهدات بعدم المشاركة أو نشر كل ما من شأنه تأييد فكرة الحوار.

علوم وتكنولوجيا

اكتشاف فوهة مليئة بالشقوق على سطح المريخ

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» من رصد شقوق في احدى الفوهات الشهيرة على كوكب المريخ، وذلك يوم العشرين من كانون الأول/ديسمبر الماضي من خلال صور التقطها أحد المجسات المريخية التابعة للوكالة.

وقالت الوكالة إن ما تم رصده موجود في احدى الفوهات الشهيرة على كوكب المريخ، وتحديداً بالقرب من منطقة القطب الشمالي للكوكب.

والتقطت الكاميرا «هيريس» فائقة الدقة الموجودة على متن المجس الأمريكي «مستطلع ناسا المريخي المداري» فوهة قطرها حوالي 3 أميال (5 كيلومترات) والتي شهد باطنها العديد من حالات التجمد والذوبان المتعاقبة عبر آلاف السنين، نتج عنها حدوث تكسر في السطح متحولة إلى أشكال متعددة الأضلاع، وهي ظاهرة شائعة على سطح المريخ، وربما حدثت على الأرض أيضا، لكن ما يميز هذه الظاهرة المريخية وكما كشفت عنها الصور أنها حدثت بشكل لطيف.

وأوضح الفريق العلمي المختص بالكاميرا «هيريس» أنهم تمكنوا من التغلغل في الفوهة حتى قاعها من خلال الصور الملتقطة، وظهر القاع مضغوطا بشكل أقوى من أطرافها وجدارها الداخلي، كما ظهرت في الصور العديد من الشقوق بالقرب من مركز الفوهة تؤدي إلى ظهور المزيد من الأضلاع المستطيلة الشكل التي تبدو نموذجية أكثر كلما اقتربت من مركز الفوهة، كما ظهرت مضلعات أصغر داخل المضلعات الأكبر حجما وهكذا ما يدل على أن الشقوق عبارة عن كسور طبيعية.

وكانت «ناسا» أطلقت مستطلع ناسا المريخي المداري في 12 آب/أغسطس سنة 2005، وبدأ بدراسة كوكب المريخ بعد أن اتخذ مداراً حوله في آذار/مارس 2006، والتقط صوراً عالية التفاصيل لسطح المريخ بواسطة الكاميرا «هيريس» المتطورة جداً، وتدار الكاميرا بواسطة فريق علمي من مختبر القمر والكواكب في جامعة أريزونا الأمريكية، الذين تمكنوا من التقاط صور خيالية لسطح المريخ بالأطوال الموجية المختلفة سواء المرئية أو القريبة من طيف الأشعة تحت الحمراء.

ويمكن للكاميرا رصد تفاصيل دقيقة لمساحة متر مربع واحد، وأرفقت ناسا صورة لهذه الفوهة التقطتها الكاميرا على ارتفاع 196 ميلا (314 كيلومترا) بالإضافة للعديد من الصور الأخرى فائقة الوضوح والتفاصيل.

تكنولوجيا جديدة ترفع سرعة الانترنت في «آيفون 7» إلى 100 ضعف

لندن ـ «القدس العربي»:

تسربت عن شركة «آبل» الأمريكية أنباء عن تكنولوجيا جديدة يجري العمل على تطويرها في أجهزة «آيفون 7» التي لم تر النور بعد لتصبح سرعة الانترنت فيها 100 ضعف السرعة الحالية، وهو ما سيشكل قفزة في عالم الانترنت وعالم الهواتف الذكية في حال صحت هذه المعلومات.

وبحسب تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية اطلعت عليه «القدس العربي» فان «آبل» تعمل حالياً على تطوير هواتف «آيفون 7» لتتوافق مع تكنولوجيا «لاي فاي» التي سترفع من سرعة التصفح والتنزيل من الانترنت بواقع 100 ضعف، لكن الشركة لم تعلن رسمياً حتى الآن عما تقوم بتطويره، ولا تعلن عادة عن أي تفاصيل تتعلق بالأجيال المقبلة من هواتفها الذكية. وبحسب المعلومات المسربة فان تقنية (Li-Fi) تعتمد على موجات الضوء المرئي في عمليات نقل البيانات بدلاً من الموجات الراديوية، وهو ما يمثل قفزة في سرعة نقل البيانات في العالم، حيث أنها أسرع من (Wi-Fi) بمئة ضعف على الأقل.

وتقول «دايلي ميل» إن العلماء وخبراء التكنولوجيا اختبروا التكنولوجيا الثورية الجديدة في الشوارع مؤخراً من أجل فحص إن كان من الممكن تعميم وتوسيع الانترنت على نطاق أوسع، فيما يجري حالياً اختبارها بالمكاتب والأماكن الصناعية في إستونيا.

ومن الممكن أن تصل سرعة الانترنت بتكنولوجيا الـ(Li-Fi) إلى 224 غيغا بايت في الثانية الواحدة بحدها الأقصى، وهو ما يعول عليه العلماء أن يشكل ثورة في عالم الانترنت والتكنولوجيا والكمبيوتر.

ومن المعروف أن تكنولوجيا الـ(Li-Fi) تم اختبارها لأول مرة في العام 2011 من قبل البروفيسور في جامعة أدنبرة هارالد هاس، ولدى ابتكار هذه التكنولوجيا قال هاس إنه بمقدوره نقل برج كامل من البيانات بواسطة ضوء (LED) بسيط، وبسرعة فائقة.

ويتم نقل البيانات عبر التكنولوجيا الجديدة بواسطة الضوء المرئي بالعين المجردة، حيث يتم نقل البيانات عبر ما يُسمى «الأكواد الثنائي» وعند تجربة هذه التكنولوجيا في المختبر تمكن هاس من تنزيل 18 فيلما من الانترنت خلال ثانية ونصف الثانية فقط، ليكون بذلك قد بدأ عهداً جديداً في عالم الانترنت.

ويمثل توفير امكانية استقبال هذه التكنولوجيا الجديدة في هواتف «آيفون 7» المقبلة تطوراً هائلاً في عالم الهواتف الذكية، كما أنه يعني دخول هواتف شركة «آبل» في مرحلة جديدة من التطور، حيث أن الهواتف الذكية التي تنتجها الشركة حالياً تدعم تكنولوجيا استقبال الانترنت عبر شبكات الواي فاي، وعبر تكنولوجيا الـ(3G) وتكنولوجيا الـ(4G).

ويعود تاريخ الانترنت في العالم إلى العام 1969 عندما قررت وزارة الدفاع الأمريكية إنشاء وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة (ARPA) وكان هدفها حماية شبكة الاتصالات أثناء الحرب، ونتيجة ذلك ظهرت شبكة (ARPA net) وتطور الإنترنت خلال الثمانينات بصورة سريعة، ففي عام 1983 انقسمت شبكة (ARPA net) إلى شبكتين مختلفتين هما: شبكة ARPA net وخصصت للاستعمال المدني وشبكة mil net والتي خصصت للاستعمال العسكري، إلا أنهما كانتا متصلتين بحيث يستطيع مستخدمو الشبكتين تبادل المعلومات فيما بينهم.

ومؤخراً شهدت خدمات الانترنت المستخدمة في الهواتف الذكية تطوراً كبيراً عندما ظهرت في العالم تكنولوجيا الجيل الرابع من الانترنت (4G).

وتشير (4G) إلى الجيل الرابع من أجيال الاتصالات اللاسلكية الخلوية وهي عملية تطوير لمعايير 3G و2G، وتنسب (4G) إلى الاتصالات المتقدمة المتنقلة الدولية (IMT Advanced)، على الرغم من 4G هو مصطلح أوسع ويمكنه أن يشمل معايير خارج الاتصالات المتقدمة المتنقلة الدولية. ويمكن لنظام 4G ترقية شبكات الاتصالات الحالية، ويُتَوقَّع أن يوفر حلاً شاملاً وآمناً على بروتوكول الانترنت حيث تقدم المرافق مثل الصوت والبيانات والوسائط المتعددة المتدفقة إلى المستخدمين على قاعدة «أي زمان ومكان» وبمعدلات بيانات أعلى بكثير مقارنة بالأجيال السابقة.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

ثغرة أمنية جديدة تهدد أغلب الأجهزة التي تستخدم «أندرويد» في العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

تبين أن أغلب أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة التي تستخدم نظام التشغيل «آندرويد» في العالم مهددة بسبب ثغرة أمنية جديدة تم اكتشافها أخيراً من قبل شركة أمنية متخصصة، فيما قالت الشركة صاحبة الاكتشاف إن التهديد يطال أكثر من 66% من الكمبيوترات العاملة بنظام «أندرويد» في العالم.

وقالت شركة «بيرسيبشن بوينت» المُتخصصة في مجال الحماية الإلكترونية إن الثغرة الجديدة موجودة في نواة نظام لينكس، وقادرة على الإطاحة بأكثر من 66% من الأجهزة العاملة بنظام «آندرويد» وملايين الكمبيوترات العاملة بنظام «لينكس».

وقالت الشركة في بيانها إن الثغرة الجديدة، التي تحمل الرقم (CVE-2016-0728)، موجودة منذ الإصدار 3.8 من نواة لينكس التي صدرت عام 2012، حيث يُهدد وجودها ملايين الأجهزة التي تعتمد على هذه النواة.

وتسمح الثغرة الجديدة للمُخترقين الحصول على صلاحيات المُدير كاملة، فأي مستخدم لديه صلاحية على خادم بنظام لينكس يمكنه استغلالها والحصول على صلاحيات الجذر، أما في أندرويد 4.4 وما بعده، فإن أي تطبيق بإمكانه التلاعب بنظام الصلاحيات وتنفيذ أوامر على مستوى طبقات نظام التشغيل الأساسية وبالتالي التحكم بالجهاز من دون قيود.

وقالت الشركة إن الثغرة الأمنية تهدد ملايين الكمبيوترات والخوادم العاملة بنظام لينكس، كما تهدد أكثر من 66% من أجهزة «أندرويد» التي يزيد عددها في العالم اليوم عن 1.4 مليار جهاز ذكي حول العالم.

ولم ترصد الشركة حتى الآن أي استغلال للثغرة بشكل علني، لكن الأجهزة ستبقى معرضة للاستغلال في أي وقت ما لم يتم ترقيع نواة لينكس ونظام أندرويد بأسرع وقت ممكن.

وكانت جامعة كامبريدج البريطانية نشرت في شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام 2015 دراسة بحثية قالت فيها إن 87% من أجهزة أندرويد معرضة للإصابة بالثغرات الأمنية، كما نوهت إلى ضرورة بذل المزيد من الجهد من قبل صانعي الأجهزة لحماية الأجهزة من الثغرات الأمنية القديمة.

كما أعلنت شركة «بالو ألتو نتوركس» سابقاً أن أجهزة الهواتف الذكية التي تعمل بنظام «أندرويد» تعاني من مشكلة أمنية قد تتيح للمخترقين القدرة على سرقة البيانات والمعلومات الموجودة في هذه الهواتف، مشيرة إلى أن الثغرة الخطيرة تجعل من الممكن قرصنة عملية تنزيل قد تبدو آمنة لتطبيق «أندرويد» على هواتف المستخدمين، ما يتيح للقراصنة استبدال التطبيق الذي يجري تنزيله بتطبيق آخر يختارونه بدون علم المستخدم.

وقال المدير العام للشركة في الشرق الأوسط سعيد آغا إن «هذه الثغرة الخطيرة قد تهدد نحو 49.5 في المئة من المستخدمين الحاليين لهواتف أندرويد، وتجعل القراصنة قادرين على نشر برمجيات ضارة وتهديد الأجهزة وسرقة بيانات المستخدم»، ونشرت الشركة تطبيقاً يساعد المستخدمين المتضررين المحتملين على فحص أجهزتهم وتشخيص حالتها.

وتستغل الثغرة خللا موجودا في خدمة نظام «باكيج إنستولر» لنظام أندرويد وتسمح للقراصنة بصورة سرية بالحصول على أذونات غير محدودة للوصول إلى البيانات في الأجهزة المصابة. وقبل ذلك اكتشفت شركة «زيمبريوم زلابس» ثغرة أمنية خطيرة في نظام أندرويد تسمح باختراق الجهاز والتحكم به عن بُعد من خلال رسائل خبيثة مُتعددة الوسائط (MMS)، وأُطلق على هذه الثغرة اسم (Stagefright).

وأكدت الشركة أن الثغرة تُهدد 95 في المئة من الأجهزة الذكية العاملة بنظام اندرويد، وهي موجودة في إحدى مكتبات الوسائط التي يعتمد عليها نظام التشغيل في عرض صيغ الملفات وقراءتها، وهي تصيب الأجهزة العاملة بالإصدار 2.2 أو أحدث، ما يعني أنها تهدد حوالي 950 مليون جهازاً.

وسارعت شركتا غوغل وسامسونغ إلى إرسال تحديثات أمنية لحل هذه الثغرة، وأوضحت غوغل أن أجهزة نيكسوس التي ستحصل على التحديثات الأمنية بشكل شهري هي نيكسوس 4 و5 و6 و7 و9 و10 بالإضافة إلى جهاز Nexus Player. كما ستمنح الشركة تحديثات رئيسية لأجهزة نيكسوس لمدة سنتين، وتحديثات أمنية لمدة 3 سنوات منذ تاريخ توفرها أو لمدة 18 شهرا منذ شرائها عبر متجر غوغل بلاي.

قريباً.. هواتف محمولة تساعد المستخدمين على النوم

لندن ـ «القدس العربي»:

تعمل اثنتان من أكبر شركات التكنولوجيا في العالم على تطوير هواتف ذكية تساعد مستخدميها على النوم، بدلاً من إشغالهم عن النوم وتعطيلهم عن الراحة.

وأعلنت شركتا «أبل» و«أمازون» أنهما تخططان لإنتاج هواتف تساعد أصحابها على النوم وتجنبهم مخاطر الأرق خلال الليل، وذلك من خلال تعزيز إنتاج الجسم لهرمون «ميلاتونين» المسؤول عن النوم.

ويمكن لطول موجات الضوء الطيفي إعاقة إنتاج الميلاتونين، ويسبب صعوبة في النعاس، وهي الاشعاعات الصادرة عن الهواتف الموجودة حالياً في العالم، بما فيها هواتف «آيفون» الحالية.

وتوصلت نتائج عدة دراسات إلى أن هذا الضوء في الليل يطيل وقت الخلود إلى النوم، ويقلص ساعات النوم العميق، ويتسبب في الشعور بالإرهاق في صباح اليوم التالي.

وأعلنت «أبل» أن تحديثها المقبل لنظام التشغيل iOS سيضم وضع «استخدام ليلي»من شأنه أن «يساعدك على الحصول على نوم جيد خلال الليل» فيما تعكف «أمازون» على إدخال خاصية «غطاء أزرق» على جهازها اللوحي فاير.

يشار إلى أن الهواتف المحمولة تستخدم الإشعاعات الكهرومغناطيسية في نطاق الموجات الصغرية أو الميكروويف، كما تقوم الأنظمة اللاسلكية الرقمية الأخرى، مثل شبكات البيانات والاتصالات بإنتاج أشعة مماثلة.

وقامت الوكالة العالمية لبحوث السرطان بتصنيف إشعاعات الهواتف المحمولة اعتمادا على مقياس IARC إلى الفئة 2ب التي قد تسبب السرطان، مما يعني أنها قد تحوي خطر التسبب بالسرطان.

وأكدت منظمة الصحة العالمية أنه حتى الآن، لم تنشأ آثار صحية ضارة ناتجة عن استخدام الهاتف المحمول، ولكن بعض السلطات الوطنية الاستشارية أوصت باتخاذ تدابير للحد من تعرض مواطنيها لها كنهج وقائي.

فيروس زيكا

ينتشر الفيروس في أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي

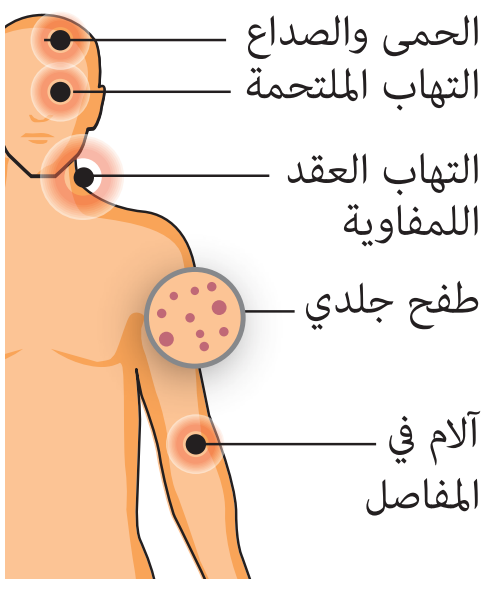

بعوض من جنس الزاعجة المصرية ينقل الفيروس زيكا

*البرازيل: الفيروس يسبب عيوب خلقية كصغر الرأس عند حديثي الولادة

المصدران: منظمة الصحة العالمية، منظمة الصحة للدول الأميركية

AFP

اقتصاد

الوضع يزداد سوءا والسكان يعيشون الكوابيس

حصار غزة الجائر ينهي عقدا من الزمان..
الفقر والبطالة يدمران ما تبقى من أسس الحياة

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

بدخول العام 2016، يكون الحصار المفروض على قطاع غزة من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، قد اقترب من دخول عامه العاشر على التوالي، عاش خلالها السكان وعددهم يقترب من مليوني نسمة، أمر الأيام وأكثرها قسوة، بعد أن حوصروا داخل القطاع الساحلي المغلق من كافة الاتجاهات، وهو أمر جعلهم يفقدون في أحلك ظروف الحصار «أكفان الموتى» الذين غادروا ضيق الحياة وضراوتها، ودفعتهم لاستبدال وقود السيارات بزيوت الطهي.

وتعرض قطاع غزة الساحلي، منذ أن فازت حركة حماس بالانتخابات التشريعية في مطلع كانون الثاني/يناير من العام 2006، لتضييق اقتصادي وسياسي كبير، شارك فيه المجتمع الدولي، تلاه حصار محكم فرضته إسرائيل منتصف العام 2007، بعد سيطرة حماس على غزة، بتغلبها على القوات الأمنية الموالية لحركة فتح، مع فشل كل جهود المصالحة بين الطرفين، التي امتدت لأكثر من عام، تخلله وقوع ضحايا من الطرفين في صدامات مسلحة.

ومنذ اللحظة الأولى لحصار غزة، منعت إسرائيل التي اعتبرت القطاع «كيانا معاديا» دخول العديد من الأصناف الغذائية والسلع والمواد التي يحتاجها السكان، وأدخلت فقط كميات قليلة من المواد الغذائية، تبين فيما بعد أن دخلوها أخضع لنظريات حسابية، أخذت في الحسبان عدد سكان غزة، لتوزيع كميات السعرات الحرارية في هذه المواد الغذائية على السكان المحاصرين، في خطوة كان الهدف منها فقط «منع المجاعة».

وأوقفت إسرائيل إدخال مواد البناء، وكذلك المواد الخام، فدخل القطاع وسكانه في سبات عميق مع البطالة، وأصبح توفير لقمة العيش، يسير في دروب مليئة بالأشواك والدماء، فكانت تكلفة الحصول على لقمة العيش أرواح أرباب الأسر، فقضى عدد منهم قرب الحدود وهم يبحثون عن «الحصمة»، المستخدمة في البناء، وقضى آخرون وهم يزرعون أراضيهم، وصيادون كثر قضوا في المياه المالحة.

ومع تضييق الحصار المفروض ومنع دخول السلع بحجج مختلفة، وبينها أساسيات كثيرة كالأقمشة، عانى السكان من توفير «أكفان الموتى» في ظل ارتفاع أعداد الوفيات، جراء منع المرضى بسبب الحصار من المغادرة للعلاج في الخارج، وقد ترافق ذلك مع شح الملابس التي كان يحتاجها السكان في فصلي الشتاء والصيف.

خلال السنوات الأولى من الحصار، أغلقت إسرائيل كافة معابرها، ولم تبق إلا على معبر تجاري وحيد هو كرم أبو سالم جنوب القطاع، ومعبر بيت حانون «إيرز» المخصص لحركة الأفراد، وجعلت الحركة مقننة ومخصصة لإدخال كميات قليلة من الأكل، ودخول وخروج مسؤولين دوليين فقط.

ولم يكن معبر رفح البري الفاصل عن مصر، يعمل بالشكل المعتاد، وكانت عمليات فتحه مشابهة للوضع الحالي، إذ يفتح لأيام معدودة على فترات متباعدة، وهو ما جعل المرضى يقضون بانتظار الحصول على تصاريح الخروج بقصد العلاج، في ظل افتقار القطاع للعديد من الأصناف الدوائية.

ومع احتدام الحصار، قلصت إسرائيل بشكل مفاجئ كميات الوقود الموردة لقطاع غزة، فتوقفت محطة توليد الكهرباء كليا عن العمل، وأغلقت محطات التعبئة أبوابها، فتوقفت غالبية السيارات عن الحركة، وشلت حركة السير والمواصلات، قبل أن يلجأ المتضررون لاستخدام زيت الطعام بدلا من وقود السولار، لتشغيل السيارات وتخفيف الأزمة، رغم ما خلفته هذه العملية من أضرار صحية كبيرة على السكان، نتيجة عوادم زيت الطهي.

وما زال السكان يتذكرون بمرارة، كيف

أجبرهم الحصار على العودة إلى عقود من الزمن، فلجأوا إلى استخدام الحطب ومواقد النار، بدلا عن أفران الطهي العاملة بالغاز، بعدما افتقد الصنف الأخير من السوق، والكثيرون منهم يحتفظون بفوانيس تعمل بالكيروسين، وهي التي استخدموها قبل ثماني سنوات، لحل أزمة انقطاع الكهرباء المتكررة، خشية عودة الأزمة مجددا، رغم ابتكار أساليب جديدة في الإضاءة تعتمد على بطاريات السيارات، وشبكات كهربائية تعمل عليها، غير أن هناك الكثير من فقراء غزة، يخشون أن يفقد هذا الصنف مجددا من السوق، كما كان في السابق، إذا ما قررت إسرائيل تشديد الحصار أكثر.

يقول بسام عبد الرحمن، وهو في العقد الخامس من عمره يعمل مدرسا، وهو يستذكر سنوات الحصار الأولى «ما زلت وباقي سكان غزة نخشى من عودة السنوات الماضية»، ويقول إنه يقوم بين الحين والآخر بتجديد مكان موجود في مطبخ بيته، أشبه بـ«سلة غذائية» خشية من فقدان الصلاحية، ويشير إلى أن هذا المكان في المطبخ يحتوي على زيوت ومواد غذائية معلبة، وكذلك البقوليات والأرز، إضافة إلى احتفاظه بكيس من الدقيق، ليكون معيلا له ولأسرته إذا ما شدد الحصار مجددا.

وفي سنوات الحصار الأولى، اختفت من أسواق القطاع العديد من الأصناف الغذائية، وأصبح الحصول على كيس دقيق واحد أمرا شاقا، خاصة وقت الحروب، برغم ارتفاع ثمنه.

وللتذكير فإن إسرائيل شنت خلال سنوات الحصار على غزة، ثلاث حروب أولها كانت في نهايات العام 2008، وأسمتها «الرصاص المصبوب» وثانيها في 2012، وأسمتها «عامود السحب» وثالثها في صيف العام 2014، وأسمتها «الجرف الصامد»، وهي أشدها ضراوة، وخلال هذه الحروب، والهجمات البرية على الحدود، قضى آلاف الفلسطينيين بين شهيد وجريح.

وما زالت آثار الحرب الأخير قائمة في غزة، حيث لا تزال آلاف الأسر بلا مأوى جراء تدمير منازلهم بفعل الغارات والهجمات.

ورفعت الهجمات الإسرائيلية والحروب التي رافقت الحصار وأحدثت دمارا في البنى التحتية والمصانع، من نسب الفقر والبطالة في غزة، وقدرت الإحصائيات الدولية ومنها أرقام قدمتها وكالة «الأونروا» نسبة المعتمدين على المساعدات الخارجية لإعالة أسرهم بـ 80 % من السكان، وقدرت نسب البطالة بأكثر من 65 % ، وهي من أعلى النسب في العالم.

ومن بين الأرقام الصادمة التي خلفها الحصار، ما ذكره تقرير للأمم المتحدة أوضح أن 70% من سكان القطاع يعانون من انعدام «الأمن الغذائي». ومنذ فرض الحصار لم تأبه إسرائيل للمطالبات الدولية بإنهاء هذا الحصار غير القانوني، ومنها مطالبات الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون.

ولوحظ في الفترة الأخيرة عودة إسرائيل إلى تشديد الحصار مجددا، من خلال إدخال مواد البناء، بكميات قليلة جدا وتحت رقابة مشددة فقط لأصحاب المنازل المدمرة، ومنعها عن باقي السكان، ما أدى لتوقف حركة البناء المعتادة، ووقف العمل في كثير من الورش.

وفي هذا السياق يقول موسى أبو طه أحد العاملين في حقل البناء في غزة، إنه بسبب الإجراء الإسرائيلي الجديد، وهو إجراء مشابه للوضع السابق في سنوات الحصار الأولى، فإنه توقف كليا عن العمل منذ خمسة أشهر، بعد أن كان يعمل لأيام معدودة في الشهر.

ويشير هذا العامل من مدينة غزة، إلى أنه يعيل أسره مكونة من سبعة أفراد، أحدهم يدرس في الجامعة، ما يتطلب منه مصاريف مالية كبيرة، في ظل ما تعانيه الأسرة من فقر شديد.

ولا يختلف وضع هذا العامل عن آخرين عددهم يقدر بعشرات الآلاف، وجميعهم باتوا بلا عمل، حيث قالت نقابة عمال غزة أن أكثر من 70% من العمال أصبحوا فقراء بفعل الحصار.

ولا يعتقد أن يصبح الوضع المالي والاقتصادي أفضل في السنة الجديدة، خاصة بعدما وافق الرئيس على الموازنة العامة للسلطة الفلسطينية التي أحالها إليه مجلس الوزراء بعد المناقشات التي أجراها المجلس للموازنة العامة على مدار جلستين.

وأعلن المجلس أنه توافق عليها مع رؤساء الكتل البرلمانية في المجلس التشريعي الفلسطيني، غير أن العديد من النواب ورؤساء الكتل اعترضوا عليها بعد إقرارها.

وقال النائب محمد فرج الغول من كتلة حماس البرلمانية ان إقرار الموازنة بعيدا عن موافقة المجلس التشريعي يعد «إجراء غير قانوني وانتقائيا»، وقال إنه أيضا يمثل إمعانًا من قبل رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في سلب صلاحيات المجلس التشريعي.

وانتقد الغول عدم إدراج الحكومة قطاع غزة في الموازنة، مشيراً إلى أنها تمارس «الأبارتهايد» ضد أبناء القطاع، واتهمها بـ«إعداد موازنة خاصة للضفة وحرمان قطاع غزة منها وكأنها في كوكب آخر ولا تتبع للسلطة».

وعقب إقرار الموازنة أظهرت بيانات رسمية أن نسبة العجز الإجمالي قبل التمويل في الموازنة الفلسطينية العامة والتطويرية للعام الجاري 2016، تبلغ 32.5% من إجمالي قيمة الموازنة.

وتبين الأرقام الواردة في الموازنة أن نسبة العجز الإجمالي قبل التمويل، بلغت نحو 1.382 مليار دولار أمريكي.

وقدرت قيمة النفقات الجارية والتطويرية في الموازنة التي أقرت بـ 4.251 مليار دولار أمريكي، موزعة بين 3.901 مليار دولار للموازنة العامة، و350 مليون دولار للموازنة التطويرية.

وقد بدأت الحكومة موازنتها العامة في مطلع كانون الثاني/يناير الجاري، وتنتهي في نهاية كانون الاول/ديسمبر المقبل.

وتتوقع الحكومة الفلسطينية أن تبلغ المنح والمساعدات المالية الخارجية للموازنة 750 مليون دولار أمريكي، و245 مليون دولار منحا ومساعدات للموازنة التطويرية.

وتبلغ الفجوة التمويلية لموازنة العام الجاري بعد المنح والمساعدات، نحو 387 مليون دولار.

وسبق أن أعلنت الحكومة بسبب العجز المالي خطة تقشف مالية، خفضت بموجبها النفقات الجارية، لترشيد الاستهلاك.

وذكر المركز أن القطاع الاقتصادي كانت خسائره فادحة تبعا للحصار وبلغت خمسة مليارات دولار. ويذكر في مجال الحديث عن وضع غزة الاقتصادي والمعيشي العام، «مركز الإنسان للحقوق» أن سكان القطاع يعيشون حياة إنسانية صعبة، وبعد الهجمات العسكرية الثلاث والتي ارتكبت قوات الاحتلال خلالها «جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية» قتلت فيها ما يزيد عن 3800 شخص وجرح 16113، إضافة لتدمير آلاف المنازل والمؤسسات الصحية والاقتصادية، الأمر الذي فاقم معاناتهم وزادت وتيرتها بعد العدوان الأخير.

وأعاد التذكير بأفعال الاحتلال خلال سنوات الحصار العشر، والتي شهدت هجمات وحصارا غير شرعي وغير أخلاقي، وعمليات قتل، ناقضت كل المواثيق والأعراف القانونية.

وأوضح المركز أن أكثر القطاعات سوءا نتيجة الحصار كان القطاع الصحي، وأعاد التذكير بما قاله الطبيب أشرف القدرة المتحدث باسم وزارة الصحة أن هناك عجزا بـ30 % من الأدوية إضافة إلى 40 % من المستهلكات الطبية والمعدات، في ظل وجود 4000 مريض بحاجة للسفر للعلاج إلى الخارج، ويزداد عددهم تلقائيا.

وذكر المركز أن معبر رفح مغلق منذ 14 شهرا، مقابل فتحه 28 يوما، بعض منها للعالقين في الجانب المصري، ووفقا لإحصائية المعابر والحدود هناك ما يزيد عن 40 ألف شخص بحاجة للسفر عبر معبر رفح.

وطالب المركز بضرورة تفعيل أحكام القانون التي وضعها المجتمع الدولي لـ«معاقبة مرتكبي الجرائم» والقيام بالعمل الجاد لرفع الحصار عن غزة، وتمكين الفلسطينيين من حقوقهم وحريتهم في التنقل والعلاج والتعليم والتعبير عن رأيهم، دون الاعتداء عليهم.

فلسطينيون بجانب انابيب غاز فارغة في انتظار تعبئتها في محطة للوقود

مدن وآثار

تستور التونسية
ذاكرة حية على تاريخ أندلسي منسي

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

لكل مدينة في تونس حكاياها ولتستور عبق خاص يمتزج بأرضها ومنازلها ومعالمها الأثرية التي تحكي قصة قرون خلت ..وظلت حتى الآن شاهدة على حضارة موريسكية أندلسية أصيلة.

على هضبة في حوض وادي مجردة شمال البلاد التونسية اختار الأندلسيون المهاجرون سنة 1609 من جحيم إسبانيا المسيحية ومحاكم تفتيشها بعد سقوط مدنهم، الأرض التي توجد فيها اليوم تستور لبناء مدينتهم على أطلال «تيكيلا». تلك المدينة الرومانية التي تقع على طريق قرطاج – تبسة وتعني «العشب الأخضر»، ويعني أيضا هذا الإسم تجمع المياه التي تغرق سهول تستور في فصل الأمطار. وتبعد المدينة 76 كم عن العاصمة التونسية.

تروي المراجع التاريخية أن أغلب سكان تستور جاءوا من قشتالة وأراغون وكانوا يتكلمون الإسبانية قرابة قرن ونصف القرن وظلوا متمسكين ومحافظين على العديد من التقاليد والعادات الاسبانية.

ويمكن لزائر المدينة أن يشعر وهو يتجول في أرجائها وكأنه في أحد أرياف جنوب اسبانيا، حيث بنيت سطوح المنازل بالقرميد الأحمر ولا يزال السكان يحافظون على هذا النمط المعماري حتى اليوم.

الموريسكيون والحنين الأبدي

المؤرخ أحمد الحمروني هو أصيل تستور، كتب مؤلفات عدة عن تاريخ المدينة وحضارتها ويوضح في حديثه لـ «القدس العربي» أن هذه المدينة تأسست على يد الموريسكيين سنة 1609 على أطلال تيكيلا. ويشير إلى أن أصولهم تعود إلى قشتالة وأراغون بدليل ألقاب العائلات وفن العمارة واللغة القشتالية التي استعملوها في تخاطبهم وأدبهم الديني طيلة قرن ونصف. وأضاف قائلا :»طيلة قرن ونصف القرن سيطرت المظاهر الاسبانية على السكان على غرار مصارعة الثيران إلى أن تخلوا عنها نتيجة اندماجهم التدريجي مع الجماعات الوافدة عليهم والتي ساهمت في انفتاحهم وتطورهم في التعمير والثقافة والفلاحة والسياسة».

وأشار الرحموني إلى أن الرحالة الذين زاروا تستور أشادوا بطابعها المعماري المميز ومنهم بيسونال سنة 1724. ولفت إلى أن جميع سكان هذه البلدة تعود أصولهم إلى غرناطة وكانوا قد شيدوها على منوالها وأطلقوا على الساحات والأنهج الأسماء نفسها التي تذكرهم بمدينتهم القديمة مثل الحمراء وغرناطة وغيره.

أما عن أبرز معالم المدينة فأشار الرحموني إلى الجامع الكبير الذي بناه محمد تغرينو سنة 1630 وزاوية سيدي نصر المبنية سنة 1733. وهناك أيضا جامع تستور الكبير الذي تم بناؤه سنة 1630 باشراف محمد تغرينو وأضيف إليه صحن صغير من جهة بطحاء السوق بعد قرن ويجسم بهندسته ومواده وزخارفه فن النهضة الايطالية الاسبانية خاصة في المحراب الشبيه بقوس نصر روماني أو واجهة معبد بيزنطي أو كنيسة.

وهناك أيضا جامع تستور القديم، وهو أول جامع بناه الموريسكيون عند وصولهم إليها وقد تواصلت الخطبة فيه إلى ما بعد سنة 1806. ولكن الانحطاط الذي عم البلدة وضع حدا لحياة الجامع في منتصف القرن التاسع عشر فلم يبق منه إلا جزء من الصومعة والجدران. وأيضا هناك جامع السلوقية وهو شبيه بأديرة الأرياف الاسبانية في مظهره العام وبنائه بالقرميد. وهناك أيضا زاوية سيدي نصر القرواشي بتستور بناها الحاج عبد الواحد المغراوي وفي قبة الضريح يبدو الأثر الأندلسي منذ المدخل في مجموعة من البلاط التونسي والجبس.

فن المالوف

ترتبط هذه المدينة ارتباطا وثيقا بفن المالوف الأندلسي. وعن هذا الفن يقول المؤرخ الحمروني إنه التراث الموسيقي والغنائي الأندلسي وهو يشمل الديني والدنيوي. وهذا الفن توارثته الأجيال ويؤدى عن طريق

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

مجموعة صوتية وآلات إيقاعية ووترية في الزوايا والمحافل، أما أصله فهو إشبيلي. وقال محدثنا إن الموسيقى نفسها موجودة في الجزائر والمغرب وهي عبارة عن قصائد وموشحات. ويتم افتتاح الغناء بالنشيد على أي نغمة والإتيان البسيط ثم بالمحركات ثم بالاهزاج وهو مقسم إلى نوبات. وأجزاء النوبة خمسة وتختلف مسمياتها في الأقطار المغاربية وقد بقي منها في تونس ثلاث عشرة نوبة. وأشهر قطع المالوف «ناعورة الطبوع» نظمها الولي الصالح محمد بن ابي بكر الظريف في قصيدة يتشوق فيها إلى زيارة قبر الرسول وربما لذلك خلد ذكراها. وقد انتشر هذا الفن في العاصمة وفي القرى الأندلسية التونسية ولقي عناية لدى الموريسكيين كعنوان تحضر وتميز وكتعبير عن الحنين إلى الفردوس المفقود.

أبرز الحرف

اشتهرت تستور بالحرف المتعددة على غرار صناعة ما يسمى «المرقوم الإسباني» وكذا «القشابية» وهي حرف جعلت سكان تستور وسائر القرى الأندلسية التونسية على غرار «مجاز الباب» و«سليمان» و «قلعة الأندلس» و «رأس الجبل» و«العالية» و«رفراف» وغيرها تنفتح على محيطها التونسي الجديد وساكنة البلاد «الأصليين» بعد أن تقوقعوا لسنوات ربما حزنا على أرضهم الأندلسية التي طردوا منها إلى سائر البلاد المغاربية، أو ربما هو الشعور بالتميز والتفوق على سكان البلاد من العرب والأمازيغ.

وتتميز تستور بزراعات سقوية متطورة استفادت من الموروث الأندلسي في هذا المجال ومن موروث التونسيين القديم، حيث عرفت قرطاج نهضة زراعية وتطورت فيها العلوم الفلاحية على يد المهندس ماغون الذي برع مبكرا في علم الجينات واستفاد لاحقا الرومان من علومه وطوروها وعمموها على سائر مستعمراتهم. كما تزرع فيها الأشجار المثمرة بسبب خصوبة الأرض وقربها من منابع المياه، فأغلب المناطق التي سكنها الأندلسيون في تونس تتميز بخصوبة أراضيها سواء تعلق الأمر بحوض وادي مجردة في الشمال الغربي أو سواحل ولاية بنزرت أو حتى في منطقة الوطن القبلي.

معمار متناسق

يتاثر تخطيط مدينة تستور بدوره بطراز المدن الأندلسية، الموطن الأصلي لسكان المدينة، فالأحياء على غرار حي التغرين والرحيبة والحارة جميعها منظمة ومتناسقة وتحيلك على قرطبة وإشبيلية وغرناطة وغيرها. والمنازل يعلوها القرميد على الطريقة الأندلسية وفيها مخازن للمؤونة في الأعلى وأماكن لإيواء الدواب في الأسفل وغرف تطل على ساحة واسعة تتوسطها.

خلق الأندلسيون الذين استوطنوا تونس وأسسوا تستور وغيرها في البداية، مجتمعات منغلقة على نفسها وكان لهم كبيرهم الذي يدينون له بالولاء ولم يعترفوا في البداية بالسلطة المركزية في الحاضرة سواء في زمن سلاطين بني حفص أو مع سيطرة العثمانيين على تونس. وكان لمشائخ الطرق الصوفية نفوذ معنوي على المجتمعات الأندلسية في الخضراء بما في ذلك تستور، وبرز العديد من الأولياء الصالحين في هذا المجال والذين جمعوا بين السلطتين السياسية والدينية الروحية، لكنهم مع الوقت اندمجوا وأثروا وتأثروا وزوجوا وتزوجوا وصاروا جزءا لا يتجزأ من النسيج التونسي.

ومن أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في تستور، العيساوية والرحمانية وغيرها والتي اختلط فيها الذكر والإنشاد الصوفي مع فن المالوف. وكان الأمر في البداية حكرا على الزوايا على غرار سائر المدن التونسية لكنه انتشر لاحقا في دور الثقافة وبرز مهرجان دولي للمالوف تحتضنه المدينة سنويا ويأتيه كبار المنشدين لهذا الفن من الجزائر والمغرب التي احتضنت بدورها اللاجئين الأندلسيين بكل موروثهم الحضاري إضافة إلى أهل البلد من التونسيين.

هجرات متعددة

ويشار إلى ان علاقة بلاد الأندلس بتونس قديمة وتعود إلى عهود الأغالبة والفاطميين والصنهاجيين، فالموحدين والمرابطين، وتعمقت أكثر بأثر هجرة سكان المدن الأندلسية التي بدأت في السقوط بيد المسيحيين الإسبان خلال العهد الحفصي في تونس. لكن أهم عدد من المهاجرين الموريسكيين المسلمين وصل إلى تونس كان في العهد العثماني خلال فترة حكم عثمان داي حيث بلغ اضطهاد المسلمين مداه وانتشرت محاكم التفتيش بعد سقوط غرناطة.

وفي هذا الإطار يتحدث المؤرخ ابن أبي دينار في كتابه «المؤنس» قائلا «في سنة 1017هـ/1608م و1018هـ/1609م جاء من الأندلس خلق كثير– نفاهم صاحب إسبانيا – فأوسع لهم عثمان داي (صاحب تونس) في البلاد وفرق ضعفاءهم على الناس وأذن لهم بأن يعمروا حيث شاؤوا... واستوطنوا في عدة أماكن». وقد حصل ذلك بالفعل فساحوا في البلاد ووضعوا أيديهم على أخصب الأراضي واستعاضوا عن فردوسهم المفقود وأصبحوا مع الوقت جزءا من نسيج هذا البلد.

وريث حضاري

لقد كانت هناك حاجة تونسية حقيقية لتعمير البلد الذي مزقته الحروب والطاعون، وللإستفادة أيضا اقتصاديا وثقافيا وحضاريا من الأندلسيين وتجاربهم وعلومهم التي انتشرت في ربوع أوروبا الغربية. لذلك تم تشجيع الموريسكيين على القدوم والإستيطان وتأسيس المدن وامتلاك الأراضي الشاسعة وهو ما يفسر هذا العدد الكبير من المدن التونسية التي أسسها الأندلسيون ومنها تستور، حتى أن البعض اعتبر أن تونس هي الوريث الشرعي الحقيقي للحضارة الأندلسية في الحوض المتوسطي بسبب انفتاحها وانخراطها في الحداثة بصورة مبكرة ونزوع أهلها إلى العقلانية وتشجيعهم للفنون والفكر الحر والمستنير.

ورغم أن الكثير من الدارسين يرجعون ذلك إلى قرطاج، سيدة المتوسط، إلا أن عددا من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يربطون بين انفتاح سكان افريقيا ونزوعهم إلى العقلانية، وبين الحضارة الأندلسية التي استفاد منها التونسيون بصورة لافتة. فالعلامة ابن خلدون الذي ولد في العاصمة التونسية ونشأ وترعرع فيها هو من عائلة أندلسية مهاجرة وجدت في الحاضرة ولدى سلاطين بني حفص ملاذا آمنا يقيهم شر اضطهاد محاكم التفتيش في بلدهم المغتصب.

حدائق غناء

ويعتبر البعض تستور الأخت التوأم لمدينة شفشاون المغربية التي أسسها أيضا الموريسكيون التاركون قسرا لديارهم في ربوع الأندلس. ويقال أن بعض عائلات هذه المدينة احتفظوا بمفاتيح البيوت التي غادروها في غرناطة وإشبيلية وقرطبة وبلنسية وغيرها من مدن الأندلس التي تعج بالحضارة وفنون العمارة.

وتقع تستور في منطقة جميلة من ولاية باجة التونسية في الشمال الغربي، بين سلسلة من الجبال تسترها وتحيط بها، بالإضافة إلى وقوعها في منطقة خصبة تعج بالحدائق الغناء والمناطق الخضراء. وتزيدها جمالا الأنهار الصغيرة ذات المياه العذبة والصالحة للشراب، فهي باختصار مدينة في القرن الحادي والعشرين تعبق بأريج «زمان الوصل في الأندلس».

وفي هذا الإطار يقول أحد المختصين في تاريخ تستور «إن الجبال المحيطة تستر المدينة، فصار اسمها تستور. والمدينة محاطة بثلاثة أودية والماء الذي يجري فيها صالح للشرب وتزود به تونس العاصمة وسوسة وصفاقس».

رياضة

أستراليا... أولى بطولات «غراند سلام»

حلم الرباعية يطرق باب ديوكوفيتش وسيرينا مجدداً

لقطة من الاحتفال بافتتاح بطولات «غراند سلام»

ملبورن ـ «القدس العربي»:

في خضم فعاليات بطولة أستراليا المفتوحة التي انطلقت يوم الاثنين الماضي، سيبحث كل من الصربي نوفاك ديوكوفيتش والأمريكية سيرينا ويليامز عن ضربة بداية قوية في مستهل الطريق الذي ينشده كل منهما لتحقيق الحلم الذي فشل في تحقيقه خلال 2015.

ورغم الهيمنة الشديدة لديوكوفيتش وسيرينا على الموسم الماضي وتصدرهما للتصنيف العالمي للمحترفين والمحترفات على الترتيب، لم يستطع كل منهما تحقيق الحلم الكبير الذي سعى إليه وهو الفوز بجميع الألقاب لبطولات «غراند سلام» الأربع الكبرى في الموسم. وسيتعين على كل منهما تحقيق الفوز في 28 مباراة خلال مشاركته في هذه البطولات الأربع هذا الموسم لتحقيق الحلم الذي تبدد بفارق هزيل للغاية في الموسم الماضي، لكنه لا يزال ممكنا في 2016 نظرا للمستوى الرائع لكل من ديوكوفيتش وسيرينا. وأحكم النجم الصربي واللاعبة الامريكية قبضتهما على فعاليات الموسم الماضي، كما يبدو كل منهما مرشحا لتكرار هذا في 2016 واستكمال الإنجاز بإحراز جميع ألقاب البطولات الأربع الكبرى لإعادة كتابة التاريخ في هذه اللعبة.

وفي فئة الرجال، كان الأسترالي رود لافر آخر من أحرز الألقاب الأربعة في موسم واحد، وذلك في موسمي 1962 و1969. وكانت الأسطورة الألمانية شتيفي غراف آخر من حققت هذا الإنجاز في فئة السيدات في عام 1988، كما أضافت إليها الميدالية الذهبية لفردي السيدات في أولمبياد 1988 وهو ما يستطيع كل من ديوكوفيتش وسيرينا تحقيقه في العام الحالي حيث تستضيف مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية أيضا الدورة الأولمبية المقبلة. وقال ديوكوفيتش (28 عاما): «الموسم بدأ لتوه. ما زال الوقت مبكرا للغاية للحديث عما يمكنني تقديمه أو فعله في الموسم الحالي». وإلى جانب لقب أستراليا المفتوحة، فاز ديوكوفيتش بلقبي إنكلترا المفتوحة (ويمبلدون) وأمريكا المفتوحة (فلاشينغ ميدوز)، فيما أفلت منه لقب فرنسا المفتوحة (رولان غاروس) حيث خسر أمام السويسري ستانيسلاس فافرينكا في المباراة النهائية. وقال ديوكوفيتش: «2015 كان العام الأفضل في حياتي. استمتعت بكل لحظة في هذا العام. سأحاول نقل هذه الثقة وهذا المستوى إلى الموسم الجديد». واعترف ديوكوفيتش، بعد فوزه بلقب بطولة قطر المفتوحة مطلع الأسبوع الماضي: «كل شيء يظل ممكنا إذا كانت لديك الثقة في إمكانية تحقيقه وبذلت الجهد لهذا».

وفي المقابل، سيكون الموقف أكثر صعوبة لسيرينا التي لم تخض أي مباراة رسمية منذ أيلول/ سبتمبر الماضي كما أن تذبذب مستوى التنس صعودا وهبوطا في فئة السيدات يجعل التوقعات شيئا يمكن تحطيمه بسهولة.

وقالت ويليامز: «لا أفكر في بطولات الغراند سلام بشكل خاص. أفكر في كل البطولات على حد سواء وفي كل منافسة أواجهها في الملعب». واحرزت سيرينا (34 عاما) في الموسم الماضي ألقاب بطولات أستراليا المفتوحة ورولان غاروس وويمبلدون فيما خسرت أمام الإيطالية روبرتا فينشي في المربع الذهبي لفلاشينغ ميدوز رغم أنها كانت المرشحة الأبرز للقب قبل بداية البطولة. وبعد حصولها على راحة لفترة طويلة منذ أيلول/ سبتمبر الماضي، حاولت سيرينا العودة للملاعب والاستعداد للبطولة الأسترالية من خلال بطولة كأس هوبمان في وقت سابق من الشهر الجاري ولكن إصابتها بتورم في الركبة حال دون مشاركتها في البطولة.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

سيرينا تعيد كتابة التاريخ

تستعد نجمة التنس الأمريكية سيرينا ويليامز لنسيان الماضي المؤلم القريب والتركيز على مشاركتها في بطولة أستراليا المفتوحة، أولى بطولات الغراند سلام الاربع الكبرى.

ولم تدم مشاركة ويليامز المصنفة الأولى العالم في بطولة كأس هوبمان، سوى لمجموعة واحدة حيث تجددت إصابتها بالتهابات في الركبة التي تزعجها منذ عدة أشهر، حيث لم تشارك في أي مباراة رسمية منذ المربع الذهبي لبطولة أمريكا المفتوحة قبل أربعة أشهر عندما خسرت على يد روبرتا فينشي.

لكن اللاعبة الأمريكية التي تبلغ من العمر 34 عاما، تخطت الإصابة وباتت مستعدة لتسجيل بداية جديدة في ملبورن. وقالت ويليامز التي احرزت بطولة أستراليا المفتوحة ست مرات: «لم أعد اعاني من أي التهابات بالركبة، كنت فقط في حاجة إلى بعض الوقت لتجاوز الأمر». وأضافت: «لقد تدربت كثيرا من أجل الوصول إلى التعافي، لا اعتقد بأنني في حاجة لإجراء جراحة».

وستكون الفرصة سانحة امام ويليامز للرد على المشككين، وقالت ويليامز: «مستواي الحالي يتراوح ما بين 120 و130 بالمئة، قمنا باستعدادات جيدة حقا، رغم أنني لم أشارك في عدد كاف من المباريات مؤخرا». وتابعت: «ولكن بعد اللعب لسنوات عديدة في البطولة، فإنني اعتمد على عامل الخبرة، وحقيقة أنني خضت الكثير من المباريات هنا».

كما تعود لاعبة التنس الروسية ماريا شارابوفا المصنفة الخامسة إلى ملاعب التنس بعد تعافيها من إصابة في الساعد حرمتها من حملة الدفاع عن لقب بطولة بريزبن. وقضت شارابوفا الفائزة بخمسة ألقاب في بطولات الجراند سلام الأربع الكبرى، أسبوعا اضافيا في ملبورن للتعود على أجواء الطقس هناك، بعد غيابها عن بطولة بريزبن. وقالت شارابوفا (28 عاما): «لقد جئت إلى هنا في موعد مبكر عما كنت اخطط له، لكن ذلك منحني الفرصة للتدرب لمدة اسبوع، وأشعر باني في حالة جيدة». وأضافت: «لقد حالفني الحظ خلال مسيرتي في الفوز بألقاب الغراند سلام، وأن ارتفع بسقف طموحاتي، لا أركز على الفوز بالكثير من الألقاب، لا أركز على التصنيف، اركز على أن أبقى في صحة جيدة، وهو أمر مهم حقا في هذه الرياضة».

كما باتت الاسبانية غابرين موغوروزا جاهزة للمشاركة في البطولة بعد تعافيها من إصابة في القدم. وقالت موغوروزا إن هدفها الأساسي في 2016 هو أن تتعلم كيفية مواجهة الضغوط للحفاظ على مستواها الذي ظهرت عليه في 2015 حيث أنهت العام الماضي في المركز الثالث بالتصنيف العالمي لمحترفات التنس. وقالت: «هذا امر صعب للغاية. ما من نموذج يمكن اتباعه وما من أحد يمكن أن يعلمك هذا». وتواجه موغوروزا الاختبار الحقيقي الأول لها في الموسم الحالي من خلال بطولة أستراليا المفتوحة. وأضافت موغوروزا، المولودة في فنزويلا: «الجميع يتوقعون أن أقدم عاما جيدا. ولهذا، سيكون العام صعبا للغاية لي لأنني لم أمر بهذا الموقف من قبل. هدفي هو الاحتفاظ بهدوئي». وظهرت موغوروزا (22 عاما) بشكل رائع في الموسم الماضي وبلغت نهائي بطولة إنكلترا المفتوحة (ويمبلدون) والمربع الذهبي للبطولة الختامية (نهائي الدوري العالمي) للمحترفات. كما شقت طريقها بشكل رائع في التصنيف العالمي للمحترفات لتصل إلى موقعها الحالي في المركز الثالث والذي يمثل أفضل تصنيف في مسيرتها الاحترافية حتى الآن. وقالت: «يجب أن أطور العديد من الأشياء. والشيء الأكثر أهمية سيكون التعامل مع المستجدات. الوضع اختلف الآن قليلا حيث أصبحت أكثر جذبا للاهتمام كما أصبحت التوقعات الملقاة على عاتقي أكبر. الهدف الرئيسي حاليا هو التعامل مع الضغوط».

أرقام رهيبة لديوكوفيتش!

يخوض لاعب التنس الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف الأول عالميا فعاليات بطولة أستراليا المفتوحة وهو يتفوق على البريطاني آندي موراي المصنف الثاني عالميا بنحو ثمانية آلاف نقطة. وحقق ديوكوفيتش العديد من الأرقام والإحصاءات الرهيبة قبل خوض هذه البطولة ومنها:

– يهيمن ديوكوفيتش على صدارة التصنيف العالمي لمحترفي التنس منذ السابع من تموز/ يوليو 2014.

– يتصدر ديوكوفيتش التصنيف العالمي حاليا برصيد 16 ألف و790 نقطة وهو ما يقرب من ضعفي رصيد أقرب منافسيه في التصنيف وهو البريطاني آندي موراي الثاني برصيد 8945 نقطة.

– لم يخسر أي مجموعة في 24 مباراة من آخر 25 مباراة فاز فيها.

– خسر مباراة واحدة في آخر 29 مباراة خاضها كان الفوز فيها بثلاث مجموعات للفائز (مباريات قد تمتد لخمس مجموعات). وكانت الهزيمة الوحيدة أمام السويسري ستانيسلاس فافرينكا في نهائي بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس).

– حصد ألقاب ست بطولات متتالية وبلغ النهائي في 16 بطولة على التوالي.

– كانت آخر مرة خرج فيها في أي بطولة قبل بلوغ النهائي عندما خسر أمام السويسري روجيه فيدرر في المربع الذهبي لبطولة شنغهاي في تشرين الأول/ أكتوبر 2015.

– يسعى ديوكوفيتش للفوز بلقبه السادس في تاريخ مشاركاته ببطولة أستراليا المفتوحة وهو ما يعادل به إنجاز روي إيمرسون الذي توج باللقب ست مرات في الستينات وبالتحديد في 1961 ثم خمس مرات على التوالي من 1963 إلى 1967.

– إذا فاز ديوكوفيتش باللقب في أستراليا المفتوحة، سيكون اللقب الحادي عشر له في تاريخ مشاركاته ببطولات «غراند سلام» الأربع الكبرى ليعادل بهذا رصيد الأسطورة السويدي بيورن بورغ الرابع في قائمة أكثر اللاعبين تتويجا بألقاب هذه البطولات.

– وإذا توج ديوكوفيتش باللقب في أستراليا المفتوحة، سيكون اللقب رقم 46 له في البطولات التي يخوضها على الملاعب الصلبة ليعادل بهذا رصيد الأمريكي أندريه أغاسي والذي يحتل المركز الثاني في قائمة أكثر اللاعبين حصدا للألقاب على هذه الملاعب.

– حقق ديوكوفيتش 207 انتصارات في بطولات «غراند سلام» الأربع الكبرى بفارق تسع انتصارات أمام الأسباني رافاييل نادال.

– في 20 مشاركة له ببطولات «غراند سلام» الأربع الكبرى منذ 2011، فاز ديوكوفيتش باللقب في عشر بطولات وبلغ النهائي في ست بطولات أخرى.

– في 91 مباراة خاضها أمام فيدرر ونادال، اللذين يعتبران من أفضل اللاعبين في تاريخ التنس، حقق ديوكوفيتش الفوز في 46 مباراة وخسر 45.

معظم الاتحادات الاوروبية تؤيد إنفانتينو في سباق رئاسة الفيفا

نيون (سويسرا) من برايان هوموود:

تلقى جياني إنفانتينو المرشح في انتخابات رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) تأييدا «كاسحا» من الاتحادات الوطنية الاعضاء في الاتحاد الاوروبي للعبة الجمعة.

وقال الاتحاد الاوروبي في بيان «عبرت الاتحادات الوطنية الاعضاء في الاتحاد الاوروبي عن مساندتها الكاسحة لجياني انفانتينو وستعلن رسميا الموقف الشخصي لكل اتحاد في الموعد المحدد.»

ويضم الفيفا 209 اتحادات اعضاء يملك كل واحد منها صوتا في الانتخابات منها 53 لقارة اوروبا.

وانفانتينو الامين العام للاتحاد الاوروبي لكرة القدم واحد من خمسة مرشحين لانتخابات رئاسة الفيفا المزمعة في 26 فبراير/ شباط.

وسيتولى الفائز رئاسة الفيفا خلفا لسيب بلاتر الذي كان يتولى المسؤولية منذ 1998 لكنه عوقب بالايقاف لثماني سنوات في ديسمبر/ كانون الاول وسط اسوأ فضيحة فساد تواجه الاتحاد الدولي عبر تاريخه. وقال الاتحاد الاوروبي أيضا في البيان إنه لن يحدد موعدا لانتخابات رئاسته لخلافة ميشيل بلاتيني الموقوف حتى ينتهي المسؤول الفرنسي من كل اجراءات الطعن القانونية على عقوبته.

وعوقب بلاتيني الذي كان من ابرز المرشحين لخلافة بلاتر في رئاسة الفيفا بالايقاف لثماني سنوات عن ممارسة جميع الانشطة المتعلقة بكرة القدم الشهر الماضي.

وقال الاتحاد الاوروبي «قررت اللجنة التنفيذية في الاتحاد الاوروبي عدم تحديد اي موعد لانتخابات رئاسة الاتحاد القاري حتى تتخذ الجهات القضائية الرياضية ومن بينها محكمة التحكيم الرياضية قرارها فيما يتعلق بايقاف بلاتيني.» وتابع الاتحاد «نتمنى ان تثبت براءة بلاتيني وان يعود لأسرة كرة القدم الاوروبية في اسرع وقت ممكن.»

ويتنافس الأمير الاردني علي بن الحسين والبحريني الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة رئيس الاتحاد الآسيوي للعبة وجيروم شامبين المسؤول السابق في الفيفا ورجل الأعمال الجنوب افريقي طوكيو سيكسويل ايضا في الانتخابات المقررة الشهر المقبل. وقال إنفانتينو انه لن يعقد أي صفقة مع الشيخ سلمان رئيس الاتحاد الاسيوي قد تتضمن انسحاب الامين العام للاتحاد الاوروبي من السباق. وأبلغ الصحافيين «قلت لأعضاء الاتحاد الاوروبي إنني لن أعقد أي صفقات. انا مرشح لرئاسة الفيفا حتى النهاية.» وتابع «طفت العالم خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة وشاهدت الاولاد والبنات يلعبون كرة القدم والفرحة ترتسم على وجوههم ولهذا يحمل منصب رئيس الفيفا مسؤولية كبيرة.»

وعوقب بلاتر بالايقاف لمدة 90 يوما في الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول 2015 ثم تلقى عقوبة أخرى لثماني سنوات الشهر الماضي بسبب مخالفات تتعلق بمدفوعات قدرها مليوني دولار من الفيفا للفرنسي بلاتيني رئيس الاتحاد الأوروبي للعبة بموافقة المسؤول السويسري في 2011.

فضائح فيفا: وارنر ينجح بتأخير طلب تسليمه

بورت اوف سبين - أ ف ب: فاز نائب رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» ورئيس اتحاد «كونكاكاف» سابقا الترينيدادي جاك وورنر الموقوف مدى الحياة، بجولة قضائية للطعن بملف تسليمه الى الولايات المتحدة.

ودخل وارنر ومحاموه بنزاع قضائي للطعن بصحة تسليمه الى الولايات المتحدة التي تعده الرجل الرئيس في فضيحة الفساد التاريخية التي تضرب كرة القدم العالمية.

وكان محامو وارنر قد طالبوا نهاية العام الماضي من المحكمة العليا في الجزيرة الكاريبية بالتحقق قانونيا من صحة عملية التسليم.

ومنح قاضي المحكمة العليا جيمس عبود لمحامي وارنر، المطلق سراحه بكفالة، حق تفنيد قرار التسليم قانونيا. كما اجل مرة اخرى جلسة الاستماع بشأن التسليم، والتي سيعاد النظر بها امام محكمة اخرى، الى 26 شباط/فبراير من اجل عقد جلسات استماع جديدة». وقال النائب السابق وارنر (72 عاما)، انه «راض جدا»، علما بان القضاء الاميركي يطارده بتهم الفساد وتبييض الاموال، وبانه تلقى جزءا كبيرا من مبلغ 10 ملايين دولار مخصص لاتحاد الكاريبي من قبل جنوب افريقيا مقابل حصول الاخيرة على 3 اصوات للفوز بتنظيم كاس العالم 2010، من بين امور اخرى.

ونفى وارنر دوما الاتهامات متحدثا عن مؤامرة لمساعدة خصومه السياسيين في ترينيداد وتوباغو. وكان وورنر من بين الشخصيات الـ14 المتهمين من قبل القضاء الامريكي في 27 ايار/مايو بتلقي رشاوى بقيمة 150 مليون دولار امريكي منذ تسعينات القرن الماضي في اطار مناصبهم المختلفة في كرة القدم.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

زولا... يحلم بتدريب تشلسي ويشيد باستعدادات المونديال القطري

الدوحة ـ «القدس العربي»:

أعرب النجم الإيطالي السابق جانفرانكو زولا عن أمله في العودة لتدريب ناديه السابق تشلسي الإنكليزي وهو ما يمثل حلمه وطموحه الكبير.

وأكد زولا (49 عاما) المدرب الحالي للعربي القطري، أن بدايته الناجحة في قطر ستساعده كثيرا على تحقيق طموحه. وقال زولا نجم المنتخب الإيطالي السابق، والذي سجل 59 هدفا في 229 مباراة مع تشلسي في الفترة من 1996 إلى 2003: «حلمي، بل دعني أقول طموحي هو تولي تدريب تشلسي يوما ما، لكنني في الوقت ذاته أدرك أنني بحاجة للتحسن كمدرب لأحقق هذا الهدف الذي أعمل بجدية لأصل إليه ولا شك أن قطر تساعدني كثيرا في هذا الصدد».

ودافع زولا عن البرتغالي جوزيه مورينيو المدرب السابق لتشلسي، مؤكدا أن حامل لقب الدوري الإنكليزي سيتعافى من هذه البداية الصعبة للموسم التي جعلته يبتعد عن المتصدرين بفارق كبير من النقاط.

وقال زولا مدرب وستهام السابق: «يملك الفريق القدرة على تغيير حظوظه. فتحقيق نتيجة طيبة أمام الكبار مرتين او ثلاث سيحقق هذا الغرض. هناك سبب مقنع وحيد لهذه الكبوة يتمثل في تراجع مستوى لاعبي الخط الأمامي الأساسيين إيدين هازارد ودييغو كوستا بالإضافة لانخفاض مستوى الخط الخلفي مقارنة بالعام الماضي مما أدى لفقدان الثقة بين اللاعبين كمجموعة وبالتالي تدهور النتائج، ولا أعتقد ان اقالة مورينيو حل المشكلة». ويرى أنصار تشلسي أن هازارد، الذي حصل على جائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي الموسم الماضي، هو أمهر اللاعبين الذين ارتدوا قميص الفريق منذ رحيل الساحر زولا الذي رافق الأسطورة مارادونا في التتويج بلقب الدوري الإيطالي في موسم 1989/1990 مع نابولي.

ومنذ توليه تدريب العربي في تموز/ يوليو الماضي، جذب زولا أنظار عشاق كرة القدم في المنطقة بعد أن نجح في زرع فلسفة هجومية في الفريق الذي يلعب في دوري نجوم قطر، ما أدى لعودة الجماهير إلى مساندة الفريق من المدرجات بحثا عن أول تتويج بالدوري منذ 1997. وقال زولا: «أحاول أن أجعل فريقي يلعب بالطريقة التي أراها المثلى لكرة القدم. بدايتي كانت جيدة مع العربي لكنني أثق في أن النتائج ستتحسن في المستقبل القريب». وسنحت لزولا، الذي خاض مع المنتخب الإيطالي نهائي كأس العالم 1994، فرصة مقارنة لاعبين من أفضل من لعبوا على مدار التاريخ. وقال زولا: «أعتقد أنه من الظلم مقارنة مارادونا بميسي لأنهما ينتميان لعصرين مختلفين. كلاهما استثنائي، وتعلمت كرة القدم من مشاهدة مارادونا فهو معلمي. ولذا، أميل للتعاطف معه. واجه مارادونا صعوبات أكبر على أرض الملعب حيث كان يتعرض لرقابة لصيقة من لاعبين كانت مهمتهم الرئيسية هي إخراجه من المباراة. بالطبع، يتعرض ميسي للرقابة لكن كرة القدم في الوقت الحالي أصبحت أكثر هجومية كما أن المدافعين يركزون على المباراة ككل دون التركيز على لاعب واحد فقط. أعتقد أن مارادونا كان بوسعه أن يسجل أهدافا أكثر لو لعب في عصرنا الحالي». وإذا كان التتويج بكأس العالم 1986 بالمكسيك هو ما ساعد مثله الأعلى على حفر اسمه وسط أساطير المستديرة، يرى زولا أن كأس العالم 2022 في قطر ستفرز نجوما جددا وستلهم الملايين حول العالم. وقال: «هناك شغف فطري تجاه كرة القدم في الشرق الأوسط ولم أتوقع ذلك قبل قدومي. سيجلب كأس العالم 2022 خبرات كثيرة وسيسهم في الارتقاء بكرة القدم في قطر والمنطقة ككل». ويشعر زولا بالسعادة إزاء العيش في مدينة تحرز تقدما سريعا على طريق استضافة المونديال وقال: «كل يوم أرى أشياء مذهلة تحدث استعدادا لكأس العالم. الدوحة مدينة رائعة بالفعل. وأعتقد أنه بعد أربع أو خمس سنوات من الآن، ستصبح مكانا استثنائيا. ستحدث بطولة كأس العالم هنا طفرة كبيرة».

وأكد زولا أن جماهير كرة القدم ستقضي وقتا رائعا في بلد إقامته الجديد، حيث سيبلغ متوسط درجة الحرارة 26 درجة مئوية. وقال زولا: «لعبت في كأس العالم 1994 بالولايات المتحدة حيث كانت الأجواء صعبة للغاية بسبب الحرارة والرطوبة مع الوضع في الاعتبار أن المباريات كانت تنطلق في وقت مبكر من الظهيرة. كنت أفقد كيلوغرامين ونصف الكيلوغرام عقب كل حصة تدريبية. أثق أن اللاعبين سيعيشون أجواء أفضل في قطر 2022. البطولة ستقام في تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر، لذا فإن الطقس سيكون مثاليا للعب كرة القدم».

خلدون الشيخ

كيف أربك غواردیولا الأندية باعلانه الصغير؟

كانت كلماته قليلة وبسيطة، تلك التي أعلن بها المدرب الاسباني جوسيب غواردیولا رحيله عن فريقه الحالي بايرن ميونيخ، لكنه في المقابل أشعل حرباً بين العديد من الأندية التي تسعى إلى الحظي بخدماته، ومنها من أربك حساباته الحالية على أمل مجيء المدرب الاسباني، رغم قناعة الكثيرين ان الوجهة المقبلة للمدرب الموهوب ستكون إلى مانشستر سيتي.

في البداية، لا اعتقد ان الاعلان عن الرحيل كان رغبة من غواردیولا نفسه، بقدر ما كان أمراً ملحاً فرضه البايرن على مدربه، كي يقطع الطريق على الاشاعات والاقاويل وعدم الاستقرار الذي قد يصيب النادي في النصف الثاني من الموسم. وكون البايرن نادياً مثالياً ونموذجياً، فانه أصر أن يعلن غواردیولا نيته قبل بداية العطلة الشتوية، وهو ضد رغبة غواردیولا الذي كان يفضل الوضع على ما كان عليه قبل اعلان الرحيل حتى ابريل/ نيسان المقبل على أقل تقدير، لكن رغبة النادي البافاري أيضاً بأخذ وقته في ايجاد بديل بدل ان يتخبط في اسابيع الصيف بحثاً عن مدرب، وفعلاً أمن نفسه بتعيين الايطالي كارلو أنشيلوتي في اللحظة نفسها التي أعلن فيها غواردیولا رحيله.

طبعاً، اعلان غواردیولا خلق سلسلة من التفاعلات وردود الأفعال والاشاعات، خصوصاً بعد اعلان رغبته في التدريب في الدوري الانكليزي، فهذا عنى مباشرة ربطه بالسيتي، الذي تردد ان مديره التنفيذي فيران سوريانو ومديره الكروي تشيكي بيغرشتاين، وكلاهما عملا مع غواردیولا خلال حقبته الذهبية مع برشلونة، اتفقا معه مسبقاً قبل موسمين، حتى أن صفقة انتقال النجم البلجيكي كيفن دي بروين من فولفسبورغ إلى السيتي كانت بطلب من غواردیولا نفسه، الذي ضمن رحيله عن البوندسليغا وعدم ارهاق فريقه البايرن، ولضمان وجوده مع السيتي عندما يأتي، طبعاً هذا الانطباع عنى ان المدرب الحالي مانويل بيلغريني سيرحل اما لتدريب منتخب تشيلي (بحسب الصحف اللاتينية) او لتدريب زينيت الروسي خلفاً لفيلاش بواش (صحف شرق اوروبا) او سيحل محل فان خال في تدريب مانشستر يونايتد (الصحف الانكليزية)، والأخير طبعاً كان عليه أن ينفي انه اجتمع مع غواردیولا خلال الايام الماضية في باريس بحسب الصحف الفرنسية، رغم أنها المرة الثانية التي يحاول فيها يونايتد استقدام المدرب الاسباني الموهوب. علماً أن جوزيه مورينيو ما زال ينتظر اقالة فان خال واتصال يونايتد، خصوصاً أنه رفض العودة إلى ريال مدريد حتى قبل اقالة بنيتيز.

@khaldounElcheik

أسرة

لهذه الأسباب... لا تهمل الغناء لطفلك!

الدندنة للرضيع والغناء له بين الحين والآخر، مسألة تبدو بسيطة لكنها تعود بفوائد عديدة على الرضع، بداية من تقوية صلته بالأم وحتى الإسراع في تعلم اللغة والمهارات الجديدة. ويحاول البعض ربط الأطفال بالموسيقى حتى قبل مولدهم.

لا تقتصر فوائد الغناء أو حتى الدندنة للطفل الرضيع، على تهدئته فقط عندما يبكي، بل إنه يساعد على تدريب وتقوية حاسة السمع لدى الرضيع كما يدربه على حفظ التوازن، لاسيما وأن معظم الآباء والأمهات يقوموا بهز الطفل عند الغناء له. ويلعب الغناء دورا مهما في تحفيز حركات الطفل منذ شهور عمره الأولى، فالموسيقى بشكل عام تحث الإنسان على الحركة وهو أمر يمكن ملاحظته بوضوح مع الأطفال الأكبر سنا.

وترصد أخصائية التربية الموسيقية ايفا فابيني، من خلال دورات للآباء والأمهات الجدد، تأثير الموسيقى على قدرة الطفل على التواصل. وتقول فابيني في تصريحات لموقع «فاميليه» الألماني: «يفهم الرضع الكثير من خلال نغمة الصوت وحركات الوجه وهي أمور كافية لنقل حالة مزاجية كاملة».

ويبدأ إدراك الرضيع لنغمات الصوت بداية من فترة الحمل إذ يدرك الجنين صوت ضربات قلب الأم. وتساعد كافة الأمور المرتبطة بالغناء ومن بينها التواصل بالعين واللمس وزيادة الانتباه، في تقوية علاقة الرضيع بالأم والأب وبالتالي فهي تساعد في اكتساب اللغة. كما أن التدريب على تحريك الشفاه وقراءة تعبيرات الوجه، من الأمور التي تجعل الطفل يتعلم بشكل أسرع.

موسيقى للجنين

الطريف أن الاهتمام بسماع الرضيع للموسيقى لم يعد يبدأ بعد الولادة، إذ ابتكرت شركة إسبانية مشغل موسيقى «إم بي ثري» تقوم الأمهات الحوامل بتركيبه عن طريق المهبل حتى يستمع الجنين للموسيقى وهو في بطنها. وتقول مصادر الشركة وفقا لتقرير نشرته مجلة «فوكوس» الألمانية، إن الجهاز يهدف للمساعدة على النمو العصبي للجنين. وتنصح الشركة بالبدء في استخدام الجهاز من الأسبوع الـ 16 للحمل ولمدة تتراوح بين 10 إلى 20 دقيقة يوميا. وتقدم الشركة النصائح حتى في نوعية الموسيقى التي يسمعها الجنين وتحديدا موسيقى موتسارت وبيتهوفن.

ورغم وجود مؤيدين لهذا الجهاز، إلا أن بعض الخبراء لديهم الكثير من التحفظات على مثل هذه الأجهزة. وبالرغم من تأكيد روزا بوتس، رئيس اتحاد دعم تربية ما قبل المولد، أن الجنين يكتسب الكثير من الأمور إذ أن تركيب مخه في الأسبوع الثامن من الحمل يشبه تركيب مخ البالغين.

وتؤكد بوتس، أنه بالرغم من هذه المعلومات، لا ينبغي أن تستخدم الأمهات مثل هذه الأجهزة لدعم نمو الجهاز العصبي للجنين. وتنصح الخبيرة في تصريحات لمجلة «فوكوس»، بدلا من ذلك بالحرص على تقوية الارتباط الشعوري مع الجنين.

وتوضح بوتس سبب تركيز الخبراء على موسيقى موتسارت الكلاسيكية للأجنة والرضع، بأن مقطوعات موتسارت تشبه في نغماتها دقات قلب الطفل، لكن بوتس تؤكد أن الأم التي لا تميل لموسيقى موتسارت لا ينبغي أن تقوم بتشغيلها من أجل طفلها وإنما عليها اختيار ما تحب هي أيضا من الموسيقى.

مشاعر الخوف تنتاب المغاربة بعيد احداث كولونيا

لاجئون في ألمانيا

دوسلدورف (ألمانيا) (أ ف ب) – تسود مشاعر الخوف وعدم الارتياح أوساط الجالية المغاربية في المانيا منذ اتهام شبان مهاجرين مغربيين وجزائريين من الوافدين الجدد بارتكاب اعتداءات جنسية ليلة رأس السنة في كولونيا.

وصرح سامي شرشيرة الناشط الاجتماعي في دوسلدورف (غرب) واحد محاوري الحكومة حول القضايا المرتبطة بالإسلام «منذ ثلاثة أسابيع باتت الجالية المغاربية هي العدو».

وأضاف «الامر له تداعيات خطيرة مع تعرض الكثيرين لهجمات كلامية وجسدية بشكل يثير القلق الشديد».

ورفعت حوالي ألف شكوى في منطقة رينانيا–شمال ويستفاليا منذ حوادث ليلة رأس السنة. ففي تلك الليلة في وسط عاصمة رينانيا تعرضت نساء لاعتداءات جنسية من قبل شبان مهاجرين قالت الشرطة ومسؤولون سياسيون بانهم يتحدرون أساسا من دول شمال افريقيا. واكتشفت المانيا في اليوم التالي وقوع عمليات اغتصاب وملامسات جنسية وسرقة هواتف نقالة. واعتقل مشتبه به واحد بارتكاب اعتداء جنسي تبين انه طالب لجوء جزائري. وتبين المشتبه بهم ان هناك 14 من المفترضين من أصل 19 هم من أصول مغربية وجزائرية وفقا للسلطات الاقليمية.

ومع تدفق اللاجئين السوريين والعراقيين شهد عدد المهاجرين الذين اتوا من شمال افريقيا ارتفاعا كبيرا. وفي حزيران/يونيو قدم 847 جزائريا و368 مغربيا طلبات لجوء. وبعد ستة اشهر ارتفع العدد الى 2296 و2896 على التوالي.

وتسعى السلطات المتهمة باللا مبالاة منذ اعمال العنف في كولونيا، إلى خفض هذا التدفق خصوصا وان طلبات اللجوء التي يقدمونها ترفض.

وترغب المستشارة انغيلا ميركل بان تعتبر المغرب والجزائر وتونس «دولا آمنة» لتسريع عملية درس الطلبات والابعاد. وتمارس الحكومة ضغوطا على هذه الدول الثلاث لوقف عرقلة عملية اعادة مواطنيهم الذين يطردون من المانيا الى البلاد.

والمانيا العازمة على التحرك لمواجهة الضغوط الشعبية المتزايدة، تريد ايضا تعزيز التدابير بحق طالبي اللجوء الذين ينتهكون القوانين.

وأسف الاخصائيون الاجتماعيون لوضع كل المغربيين والجزائريين في قفص الاتهام خلال بضعة أيام في حين تضم رينانيا في شمال ويستفاليا منذ سنوات اكبر جالية مغربية في المانيا.

وقال شرشيرة، في دوسلدورف على سبيل المثال «يعيش المغربيون منذ زمن بعيد وقد اندمجوا جيدا في المجتمع وهم متسامحون».

وكانت أول دفعة وصلت في الستينات للعمل في المصانع لاعطاء دفع للاقتصاد أو العمل في مناجم الفحم في الرور. ومنذ نهاية الثمانينات وصل الطلاب إلى ضفاف الراين ومنطقة فرانكفورت.

وأضاف انه في هذه المدينة «هناك مجموعة من 40 الى 50 شابا معروفين» يصنعون المشاكل. وتابع «يتسكعون في الشوارع ويواجهون اوضاعا اجتماعية هشة جدا».

وقال «كان البعض من المغرب أولاد شوارع» مضيفا ان «البعض الآخر جاء من اسبانيا أو ايطاليا أو فرنسا حيث كانوا يقيمون بصورة غير مشروعة». ويأتون اليوم إلى المانيا ضمن مجموعات اللاجئين الفارين من الحرب والعنف والفقر.

ويقر البعض في الأوساط المغربية في دوسلدورف بانهم لا يريدون الوافدين الجدد الذين لا يتكلمون الالمانية وليس لديهم أي فرصة في الحصول على وظيفة بعد رفض طلبات اللجوء التي يقدمونها. ويراقب كريم (38 عاما) من محله لتصفيف الشعر في الحي المعروف ب»المغرب الصغير»، «المشاغبين الشباب الذين اتوا الى المانيا دون اي مستقبل».

ويضيف «قبلا كان حينا طبيعيا لكن اليوم تغيرت الكثير من الامور. لم اعد اتوجه الى بعض مناطق الحي لاني اشعر بالخوف من العصابات التي انتقلت اليه».

طبق الأسبوع

الدجاج المشوي مع الاعشاب

المقادير:

1 كيلو دجاج
2 ملعقة كبيرة زيت زيتون
1 ملعقة كبيرة زبدة
1 ملعقة كبيرة أوريجانو
1 ملعقة كبيرة روزماري
1 ملعقة كبيرة ميرمية
1 ملعقة كبيرة مردقوش
1 ملعقة كبيرة ريحان
1 ملعقة صغيرة ملح
1 ملعقة صغيرة ثوم بودرة
1 ملعقة صغيرة بصل بودرة
1 ملعقة صغيرة شطة مجروشة
1 ملعقة صغيرة برش ليمون
1/4 كوب عصير ليمون

طريقة التحضير:

باستعمال سكين حادة اقطعي العمود الفقري من ظهر الدجاجة. أمسكي طرفي الدجاجة من الظهر وافتحيها لتصبح مسطحة. ضعي الدجاجة على لوح التقطيع بحيث تكون جهة الصدر للأعلى. بباطن الكف اضغطي على الدجاجة بقوة لتصبح مسطحة ويصبح شكلها مثل الفراشة.

في مقلاة واسعة ضعي الزيت والزبدة. ضعي المقلاة على نار متوسطة.

في طبق عميق ضعي الأوريجانو، الروز ماري، الميرمية، المردقوش، الريحان، الملح، الثوم، البصل، الشطة وبرش الليمون. قلبي البهارات لتختلط.

وزعي ثلثي خليط البهارات على الدجاجة مع الدعك بقوة إلى أن تتغطى جيدا بالبهارات.

ضعي الدجاجة في المقلاة. ضعي أي ثقل لديك على الدجاجة. من المهم الضغط على الدجاجة كي تتحمر وتتخلص من كمية السوائل الموجودة فيها. دعي الثقل على الدجاجة لمدة 10 إلى 15 دقيقة إلى أن يصبح القاع ذهبي اللون. باستعمال ملقط الطعام إقلبي الدجاجة على الجهة الثانية. أضيفي بقية البهارات. ثبتي الرف الشبكي في وسط الفرن. سخني الفرن إلى درجة حرارة 180م.

ضعي الدجاجة في الفرن لمدة 30 دقيقة إلى أن تنضج تماما.

أخرجي الدجاجة من الفرن. انقليها إلى طبق تقديم.

أضيفي عصير الليمون على الصلصة المتبقي من الدجاجة في المقلاة. ضعي المقلاة على النار لمدة دقيقة أو إلى أن يغلي عصير الليمون مع الصلصة. وزعي الصلصة على الدجاجة ثم قدميها.

للتزين بعض الأعشاب الطازجة

أنقي

(1) ما يخرج من فم الإنسان عند التكلم - يتأكد (2) غلب (مبعثرة) - رضي بالقليل (3) هبط من علو - حرفان من كعك - يابسة - علم علاج الجسم والنفس (4) أبو (مبعثرة) - سها (مبعثرة) (5) نافذة - بعد خمسون (6) البدانة المتجاوزة الحد (7) طائر خرافي - جواب - ضمير منفصل - جواب لسؤال (8) الكثير الدهن - الكثير الدسم - الدهن (9) حبك - حيوان اليف - دهن (10) عكس ميت - مقعد - فيه عيب - عكس حلو (11) اعتذار - راية الدولة - نطلب (12) حيوانات قطبية - الصحارى الواسعة - يلبس الإكليل (13) للنداء - وثيقة السفر - حرفان من يقلل (14) عكس باطل - نعترف - يصل بين ضفتي النهر - حرف مكرر (15) أقام ولزم المكان - للنفي - حرف جر - عكس صديق (16) ضمير منفصل مكرر - ضمير منفصل مكرر (17) عكس البياض - عكس السواد.

كلمات متقاطعة

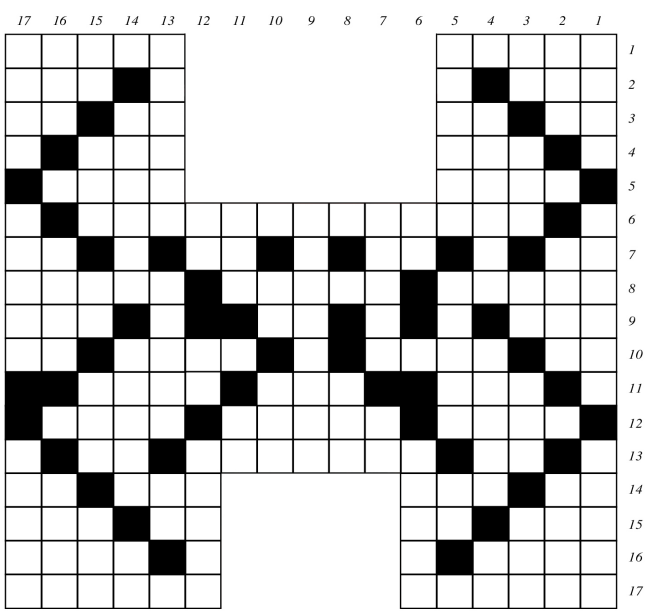

عمودي:

(1) الشعور - تداول الأمر بين هذا وذاك - مكانها (2) أصوات مختلطة غير واضحة - بالي ونفسي - الرضا بالشيء (3) سكب - باب (مبعثرة) - هدَّ - والدي - داس ووطأ (4) اماكن المسرح لا يراها المشاهدون - رابح - حرف مكرر (5) تصبح متعاكسة - متجاوزة الحد - عكس كثر (6) عكس حلو - صحف (7) دعاني إليه - حرف عطف (8) سامح (9) مسلكٌ طويل ضيّق (10) حيوان اليف - حجر كريم (11) أشغال - حرف مكرر (12) في الوجه - حرف جر - عدنا (13) يأخذ جهة اليسار - وقتي - عمر (14) شكل هندسي - منشفة - ثار وهاج (15) حرفان من قليل - حفرة عميقة - حرفان ابجديان - سكب السائل - عجز (16) يئس - صات الفرس صوتاً غير عالٍ - حسبها (17) نمر - حيوان مفترس - أعطاه بدلاً.

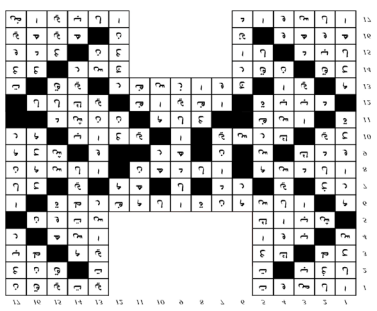

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

4	3	7						2
			4				8	
	2						6	
		9		5		4		1
			1		7			
3		1		8		5		
	4						1	
	9				8			
5						8	2	3

الحمل

عملك هو دليل شخصيتك الموهوبة، قد تكلف بمهمة قيادية فكن مستعداً وضع في ذهنك خطة جيدة. افراح غير منتظرة على الصعيد العائلي.

الثور

ستعرض عليك اقتراحات مهمة فلا تفوت الفرصة، تساهم في الأعمال الخيرية بغض النظر عن المشاكل المالية التي تعانيها.

الجوزاء

تحتفل اليوم بحصولك على صفقة لطالما تمنيتها عليك أن تكون أكثر ثقة بقدرات الحبيب وأن وتجعله يتخذ القرارات بنفسه.

السرطان

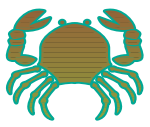

مكافأة مالية تصلك في وقت قريب نتيجة عمل حققته بنجاح، ستجد نفسك مندفعاً لتخطي كل العوائق، لا تخف فكل شيء في مكانه الصحيح.برج الحمل:

الاسد

عليك أن تتخلى عن عنادك وان تستمع إلى نصائح الآخرين قبل أن ترتكب المزيد من الأخطاء الحبيب يطلب منك فرصه للابتعاد والتفكير بموضوع الارتباط.

العذراء

تشعر أن الأجواء بالعمل مازالت متوترة ولا تعرف ما التغيرات التى ستحدث وتشعر بأن أفكارك لا تتوافق كثيرا مع أفكار الحبيب.

الميزان

عليك الانتباه جيدا اليوم فالوضع المالي غير مستقر وربما الكثير من المشكلات التي مررت بها مع الحبيب تؤثر فيك.

العقرب

الحظ يقف إلى جانبك اليوم ويدعمك بقوة في كل قراراتك لكن لا تتعجل الأمور العاطفية واصبر كي تنال ما تريد.

القوس

تشعر بالغضب اليوم فكل المواعيد والارتباطات التي خططت لها تم إلغاؤها وتطور ايجابي كبير يحدث اليوم في علاقتك العاطفية.

الجدي

تمضي اليوم في التفكير بطريقة للخروج من الوضع المادي الذي تمر به الشركة لا تنقل مشكلات العمل إلى المنزل وامض المزيد من الوقت مع الحبيب.

الدلو

تجنب الأهمال في شؤونك المهنية فالنتائج قد تكون مضرة، كن راضياً للغاية بخصوص معلومات مهمة تلقيتها وتجنب الخوض بها.

الحوت

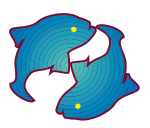

اخرج من إطار الخجل وعبر عن آرائك بكل صراحة ووضوح وحاول أن تقوي علاقتك مع من تحب وأن تعطيه المزيد من الوقت.

منوعات

مقهى وملتقى «سوا» جديد يدخل حياة الشباب في مخيم نهر البارد

نشاط لشباب مستقلين انطلقوا بمبادرة «سوا للتغيير» سعياً للأفضل

بيروت ـ «القدس العربي»:
زهرة مرعي

AHMAD BADER | PHOTOGRAPHY

يبعد مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين 16 كيلومترا عن مدينة طرابلس في شمال لبنان. عرف شهرة إعلامية واسعة خلال سنة 2007 حين دارت معارك طاحنة بين الجيش اللبناني ومجموعات من الإرهابيين تسللت إليه، وأدت لتشريد أهله. استمرت تلك المعارك أشهرا وراح ضحيتها المئات من الأبرياء من الجيش واللاجئين، وحولت المخيم أنقاضاً. بالتزامن مع بناء المخيم من جديد وعودة سكانه إليه بالتدريج كانت مبادرة «سوا للتغيير» الشبابية، والتي صار لها قبل أيام مقراً يُعرف بـ«مقهى وملتقى سوا»، بعد أكثر من سنتين من العمل دون مكان ثابت. يتألف المكان من صالات ثلاث، تشغل المكتبة واحدة منها، جهزتها بالكتب مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وتبرع مقهى «تاء مربوطة» بجزء آخر، إضافة للكثير من التبرعات الفردية. تتألف المكتبة حتى الآن من حوالي 700 كتاب، وتضم كمبيوترات تساعد الطلاب في أبحاثهم. «سينما المخيم» تشغل الصالة الثانية، وتحوي أفلاما هادفة لها صلة بالقضية وهي بحدود 500 فيلم، جميعها تبرعات. اسبوعيا تشهد هذه الصالة عرضاً لفيلم مع نقاش حوله. ويشغل المقهى الصالة الثالثة وهو عبارة عن مقاعد وطاولات ذات طابع خاص يبعده عن اللهو والتسلية، ويقترب أكثر من أجواء القراءة والتفاعل. وفي صالة المقهى لوحة حائط تتبدل محتوياتها كل اسبوعين. وهذا الاسبوع احتضنت اللوحة أسماء شهداء الانتفاضة والعنوان «نرفض أن يكونوا أرقاماً». شهداؤنا أسماء ولديهم قصص وأحلام».

وائل فرغاوي الناشط وأحد المؤسسين في مبادرة «سوا للتغيير» حدد لـ «القدس العربي» العوامل التي حفزت هذا النشاط الاجتماعي، والثقافي والإنساني في مخيم نهر البارد بالقول: الأحداث التي شهدها المخيم سنة 2007 والعودة إليه أنقاضاً جاءت في طليعة المحفزات. حينها بدأت الناس تخترع وسائلها لمواصلة الحياة، إنما بصعوبة بالغة. مجموعة من الشباب قررت أن تخترع بنفسها تجربتها المستقلة وفي عدة اتجاهات. وفي سنة 2013 كانت حملة «معاً من أجل انقاذ عمر» التي حققت النجاح الباهر. والمجموعة نفسها واصلت القيام بنشاطات مختلفة في المخيم ودون أن يكون لها مقر. وفي بداية 2016 صار لنا هذا المقر الذي يحمل عنوان «مقهى وملتقى سوا».

ماذا في أهداف «مقهى وملتقى سوا» والتي حتمتها خصوصيات مخيم نهر البارد؟ يقول فرغاوي: للبارد ما يجمعه مع غيره من المخيمات وناسها التي تحتاج لمن ينهض بها اقتصادياً وصحياً واجتماعياً. فحتى سنة 2012 كان التصريح مطلوبا لدخول مخيم البارد وعلى كل إنسان. اعتصم المواطنون مطالبين بإلغاء نظام التصاريح، وتجاوبت السلطات اللبنانية مع هذا الطلب، وصار متاحاً لكل لبناني وفلسطيني من أي مخيم كان دخول البارد دون تصريح. ولأن صورة نمطية محددة يسوقها الإعلام عن المخيمات، رغبنا بضوء على مساحة خاصة يهملها الإعلام، وهذا جزء مهم من أهدافنا. نحن نقدم الشباب الفلسطيني البعيد عن التطرف الديني والانتماء السياسي الضيق، وكذلك البعيد عن الانحراف الاجتماعي بكافة أشكاله. يمكننا تقديم نموذج شبابي بطريقة فلسطينية بحتة. والناشطون في هذه المبادرة هم من الشباب وتتراوح أعمارهم بين 18 و30 سنة.

لمبادرة «سوا للتغيير» والتي أثمرت «مقهى وملتقى سوا» أولويات تنطلق من خصوصية الشعب الفلسطيني وقضيته. يؤكد وائل أن «البوصلة هي فلسطين، وهذا ما يستدعي تأمين كل وسائل الصمود ضمن عيش إنساني طبيعي، ووضع اجتماعي مريح ولا نقول مرفه. وهذا ما يسمح له بتوجيه اهتمامه نحو فلسطين وليس الواقع المعيشي دون سواه. ففي قناعتنا أن التحرر الاجتماعي يؤدي إلى التحرر الوطني، وهذا يتم بالابتعاد نسبياً عن الشعارات، والإضاءة على حلول عملية للمشاكل. في رأينا هذا يساعد الفلسطيني على التفكير بالعودة إلى وطنه. في السنتين الماضيتين كنا بمواجهة العديد من التحديات يتمثل أحدها في أن فكرة المبادرات الشبابية جديدة على حياة المخيم، وعلى المجتمعات العربية بشكل عام. وكانت المعادلة أن عطاءنا كشباب متطوع هو معنوي أولا، وتالياً نبحث عن المادة. ونحن نعرف جيداً أن المتطوعين كانوا يدفعون من جيوبهم ولا يتقاضون بدلاً. وفيما خص الناس فهم كانوا ايجابيين في تلبية دعوات الاعتصام، أو المشاركة في صناعة الأحياء النموذجية في المخيم. فقد عملنا على تلوين العديد من الأحياء، وهذا له انعكاسه على البشر. بشكل عام كان المواطنون ايجابيون، في حين عانينا من تقلبات الأطراف السياسية الرافضة لتجارب الشباب المستقلة. فهذه التجارب من شأنها في مكان ما تعرية هذا الطرف السياسي أو ذاك، والذي يربط قاعدته بالموقف السياسي بعيداً عن أي عمل اجتماعي. عانينا من حملات المناهضة والمقاطعة وصولاً إلى التخوين. مع العلم أن مبادرة «سوا للتغيير» مستقلة ومع ذلك تضم بين أعضائها كافة الأطياف التي يتشكل منها الشعب الفلسطيني في المخيمات، فالانتماء السياسي للفرد حرية شخصية. نحن ننشط حيث عجزت الأطراف السياسية. ونبحث في المصلحة العامة.

تضع مبادرة «سوا للتغيير» في أولويات اهتمامها الحفاظ على الذاكرة الجماعية الفلسطينية وحتمية انتقالها عبر الأجيال. كيف يتم ذلك؟ يحدثنا وائل فرغاوي عن الخطوات: يتم ذلك عبر عدة مسالك. سابقاً أصدرنا نشرة خاصة بالمخيم أضاءت على التاريخ والذاكرة الفلسطينية. وكانت أيضا إضاءة على محطات من تاريخنا، وعلى عمليات فدائية في أراضينا المحتلة. كما تناولت تلك النشرة كل عمل في الاقتصاد السياسي لدعم قضية الشعب الفلسطيني. أما النشاط المرادف والمباشر فتمثل بالندوات التي تتم بحضور شبابي واسع إلى حد ما، كمثل الحوار والمعلومات عن القرى الفلسطينية. وكل من الحضور كان يضيء على قريته، ويتشارك بمعلوماته مع الآخرين، وهذا يساعد في ترسيخ الذاكرة. النشاط الثالث والأهم يتعلق بالتواصل خاصة بالنسبة لنا كجيل ثالث من اللاجئين. ففي عصر وسائط التواصل الاجتماعي الحديثة كل منا نحن لاجئي الجيل الثالث يعرف عشرة مواطنين من الأراضي المحتلة على الأقل. كما التقينا مع شباب فلسطينيين من الداخل في الأردن ولبنان، وفي رأينا هذا ما سيصنع خطوات مستقبلية من أجل فلسطين. كافة الحدود التي وضعها العدو ما بين الأردن لبنان وفلسطين نعمل على إلغائها، ونتشارك العمل على موضوعات أخرى محددة.

في طليعة اهتمامات مبادرة «سوا للتغيير» تحسين حياة ناس المخيم فكيف تمّ ذلك؟ وكم هو ملموس؟ لكل نشاط نتائجه المباشرة وغير المباشرة. ويتابع فرغاوي مفسراً: الملموس والمباشر تمثل بالمشاريع الصغيرة منها ترميم الجسر الأساسي في المخيم والذي كان يُعرّض حياة الناس للخطر. كذلك حملة «معاً من أجل انقاذ عمر»، وهذه شكلت نموذجاً شفافاً للعلاقة المالية بين مبادرة شبابية ومواطنين. عمر طفل كان يعاني من السرطان في نخاعه الشوكي وفي خلال ثمانية أيام تمّ جمع 64 ألف دولار من مخيمي البارد والبداوي. وخضع عمر لعملية أنقذت حياته. أخبرنا كل متبرع بكيفية صرف هذا المال. فالمواطن الفلسطيني في المخيمات يعاني منذ 67 سنة من الفساد والآن صار يعرف أين ذهب ماله. في النتائج غير المباشرة أن الناس صارت قادرة على التعبير عن مشاكلها بعد عقود من الخوف. رغم التحديات التي واجهتنا كشباب تمكنا نحن والناس من التعبير.

وماذا عن حرب 2007 هل يناقشها أهل المخيم وشبابه؟ يضع وائل الفرغاوي الإصبع على الجرح العميق بالقول: في هذه الحرب كان أهل المخيم طرفاً متضرراً وليس طرفاً مقاتلا. دفعنا الثمن ولا نزال منذ تسع سنوات. كسكان رضينا بتفريغ المخيم للقضاء على الإرهاب على أن نعود بناء لوعد حكومة فؤاد السنيورة والمخيم قد اعيد بناؤه. وحتى اليوم لا يزال كثيرون يبحثون عن تعويضاتهم.

للبارد محيط لبناني فهل من تواصل بينهما؟ الجيل الثاني من اللاجئين بخلاف الجيل الثالث يقول وائل. التواصل دائم مع الأصدقاء اللبنانيين خارج المخيم. ونحن معنيون بما يجري حولنا كمثل أزمة النفايات التي نتضرر منها تماماً كما اللبناني. نحن نبحث عن المشترك بيننا وبين جارنا، وبالطبع لن نعيش التجربة التي كانت للجيل الثاني من الفلسطينيين في لبنان. وفي كافة فعالياتنا نتشارك مع أصدقاء لبنانيين، وغير لبنانيين موجودين في لبنان.

«سوا للتغيير» تلقت دعماً بنسبة 75 في المئة من مؤسسة «برسيو» وهي مؤسسة لبنانية تعمل لدعم المبادرات الشبابية ودون شروط، بحسب ما قاله لنا وائل. وفي المخيمات الفلسطينية مؤسسات متعددة تعمل لدعم المبادرات الشبابية كما يونيسيف، صندوق المساعدات النرويجي، برسيو وغيرها.

Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

وجوه قبائل الـ«سيفونو» تغزو مونبلييه الفرنسية

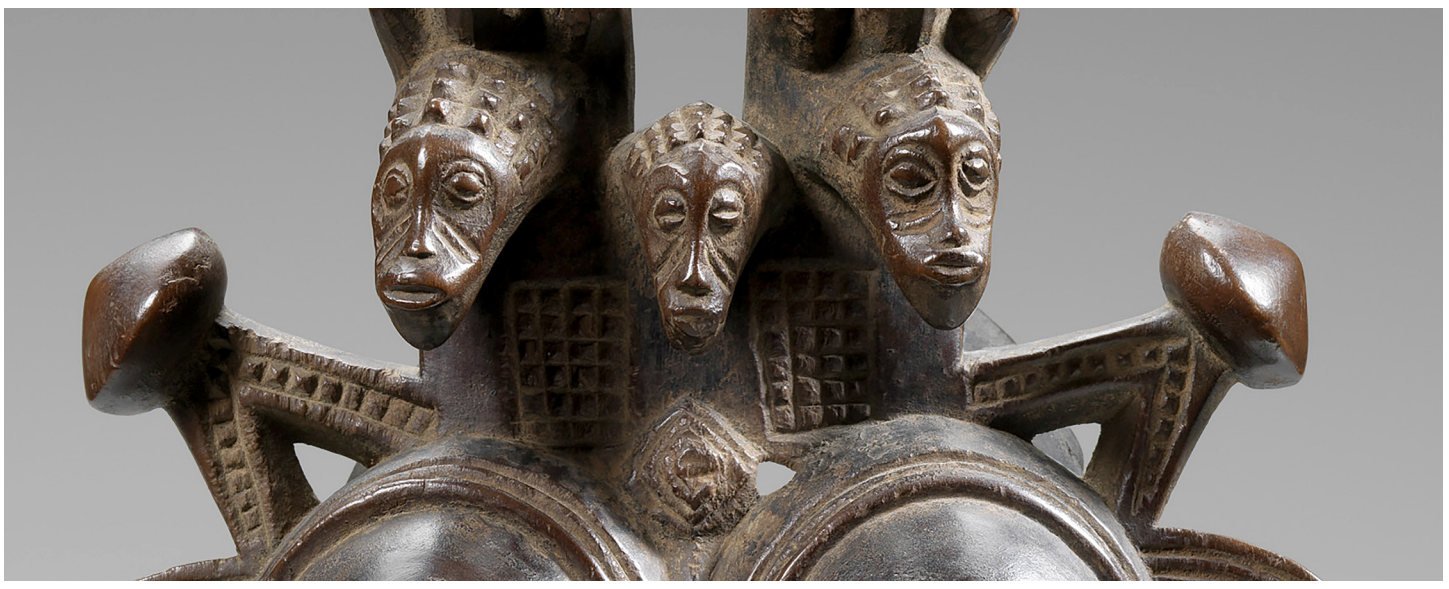

باريس ـ «القدس العربي»: صهيب أيوب

يكاد زائر معرض «فابر» في مدينة مونبلييه المطلة على البحر المتوسط، أن يقف محتاراً أمام إكتشافه عالم قبائل غرب إفريقيا. فالمنحوتات والصور والوجوه والقطع الفنية المعروضة تحتال على ناظرها. فيحس لوهلة أنه يعيش في غابة استوائية وسط عشرات من النساء والأطفال والعجائز وهم يرددون تمائم غريبة بإشارات مبهمة.

ليس الصمت هو ما يحتل أرجاء المعرض، بل جلبة خفية تصدرها الوجوه الشاردة والحادّة، والتماثيل النابضة بسحر القارة الموغلة بالحكايات والأساطير. ومع رحلة 160 قطعة، مؤلفة من تماثيل وصور ووجوه، يحتاج كل منّا إلى قراءة مفصلة للشروحات الموضوعة قرب كل قطعة. فقبائل الـ«سيفونو» التي عاشت في ساحل العاج، تألق ناسها في التعبير عن قصصهم ويومياتهم وشعائرهم، وببساطة حاولوا نقل معارفهم وتقاليدهم بمنحوتات استخدموا فيها خشب الاشجار والقصدير والحجارة، ورسموا بألوان ترابية وجوه أطفالهم وأبطالهم وخرافات تناقلوها جيلاً وراء جيل، وعبر وجوه صقلت بعناية للتعبير عن هواجس القبيلة وحيواتها.

ويعزز المعرض الذي يستمر إلى السادس من شهر أيار /مايو، الطابع الحيوي العميق لفن غرب إفريقيا، وهو يأتي ضمن سلسلة زيارات ينظمها متحف «كلافيلند» الأمريكي. فكل عمل موجود مرتبط بإيقاع الحياة اليومية لقبائل الـ«سيفونو» التي تميزت حضارتها بالأقنعة المتنوعة التي تمثل أحياناً أشكالاً نصف آدمية ونصف حيوانية. ويضعنا المعرض أمام تماثيل مختلفة تعرف باسم «دبلي» إذ كان أعضاء الروابط، كرابطة «لو» يدوسون الأرض بوساطتها وهم يؤدون رقصاتهم التي تتطلبها المناسبات المختلفة. وقد عثر في قرية لاتاها في منطقة كورهوغو على أحد هذه التماثيل القديمة المتميزة بجمال التشكيل والمنحنيات في الجذع والأعضاء.

ومن أشهر الأعمال في فن ساحل العاج: تمثال أحد الأجداد يبدو واقفاً، وتمثال لملكة (ربما كانت أورا بوكو) تبدو واقفة ويعلو رأسها ما يشبه التاج، وتمثال لرجل وامرأة يبدو كل منهما واقفاً ويداه على جانبي بطنه، وتمثال قرد بحركة لها علاقة بموضوع الهذيان والمسّ والاستحواذ.

وتظهر الأعمال المعروضة علاقة الإنسان بالغابة، وبعملية الصيد والقنص والأكل والشرب وبالطقوس الروحية، والشعائر الدينية، وعلاقته الوثيقة بأعمال السحر والشعوذة.

ويشار إلى أن هذه الإعمال لم تلق اهتماماً إلا مع بدايات القرن العشرين، عندما بدأت في أوروبا وأمريكا الشمالية رؤية الأشياء الأفريقية باعتبارها أعمالا فنية بدلاً من اعتبارها قطعاً أثرية– إثنوغرافية، يستخدمها التجار للبيع والطلاب للدراسة. ومع اهتمام الفنانين الطليعيين في أوروبـا، وعلى رأسهم بابلو بيكاسو وفرناند ليجيه، تحمست الحركة الفنية في ابراز الأعمال الافريقية القبلية على أنها أعمال فنية، يمكن دراستها، والتمثل بمدرستها العفوية.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) ❋ فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
❋ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
❋ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ❋ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ❋ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ❋ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ❋ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ❋ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السابعة والعشرون العدد 8353 الأحد 24 كانون الثاني (يناير) 2016 – 14 ربيع الثاني 1437هـ
Volume 27 - Issue 8353 Sunday 24 January 2016

سوريون يلومون آباءهم على تسميتهم بأسماء مرتبطة بعائلة الأسد

أنطاكيا ـ «القدس العربي»: محمد إقبال بلو

«هل من المعقول أن أبي لم يجد اسماً يطلقه على مولوده الجديد الذي هو أنا يومها، سوى حافظ؟ ترى هل كان يحبه بالفعل أم أنه أعطاني هذا الاسم خوفاً من شيء، أو طمعاً بشيء».

حافظ شاب من مواليد 1984، معلم للمرحلة الابتدائية من إحدى البلدات في ريف حلب الغربي، ولد لديه هذه التساؤل حول سبب اختيار والده للاسم قبل اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سوريا. وبحسب الشاب فإن اسمه كان يؤرقه منذ أن تفتحت مداركه، كما أنه يأسف لأنه لم يستطع أن يسأل والده أو يعترض على الاسم فعندما خطرت بباله القصة كان الأب قد رحل إلى بارئه.

يقول حافظ «ولدت في مرحلة يعرفها السوريون ويدرك تفاصيلها الجيل الذي سبقني، وأعتقد أن والدي عندما أطلق علي هذا الاسم لم يكن يحب حافظ الأسد قط، بل فيما أظن أن خوفه مما كان يحدث في تلك المرحلة دفعه لذلك، فخلالها كان النظام السوري يشن حملات اعتقالات واسعة ويقوم بتصفيات متعددة لكثير ممن يحملون الفكر الإسلامي بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين، سواء كانوا منتمين أو غير منتمين، ويبدو أن والدي اختار الاسم كتأكيد منه على أنه ليس ضد النظام، وبذلك قد يحمي نفسه من الاعتقال». ويضيف في حديثه لـ«القدس العربي»، «في أيام دراستي الأولى لم ينتقد أي من المعلمين أو التلاميذ ذلك الاسم أو يسخر منه، على العكس فقد كان امتيازاً يدفع عني أية شتيمة أو إهانة من قبلهم، لأننا كنا كما باقي السوريين نعيش في حالة الرعب من الشخصية الأسطورية بالنسبة لنا... حافظ الأسد».

حافظ اليوم لا يحب اسمه ويرغب بتغييره لكنه يقول إن الأوان قد فات، ولا فائدة من ذلك حتى ولو حدث، لأن كل من يعرفهم سينادونه بالاسم نفسه وقد اعتادوا على ذلك.

أما أنيسة طالبة المرحلة الثانوية والمقيمة في مدينة أنطاكيا التركية، تجد أن اسمها والذي يطابق اسم زوجة حافظ الأسد وأم بشار، لا يشكل لها مصدرا للقلق وعلى الرغم من أنها لا تحبه، وترغب بتغييره، إلا أنها تقول «لقد أطلق علي والدي هذا الاسم ليس لأن زوجة حافظ الأسد اسمها أنيسة، بل لأن جدتي أم والدي تحمل هذا الاسم، وأراد أن يرضيها بتسمية ابنته بالاسم نفسه»، وتضيف «أفكر بالفعل بتغيير اسمي، لكن السبب أنه اسم قديم وغير جميل ولا سبب آخر لذلك، وكونه اسم أم رئيس يقتل شعبه منذ خمس سنوات فهذا أمر آخر، ولا يعني أنني مثل هذه المرأة، فأخلاقي وقيمي هي التي تحدد من أنا وليس اسمي»، وقالت بسخرية «أنيسة!! ما حلو وقديم... لازم أغيره».

باسل صاحب مطعم الفول في حي «حبيب النجار» بأنطاكيا، اللاجئ القادم من ريف ادلب، يقول لـ «القدس العربي»، «ولدت بعد وفاة باسل الأسد ابن حافظ والمشهور بألقابه الكثيرة لاسيما التي ظهرت بعد موته، فأطلق علي والدي ذلك الاسم، ويبدو أن والدي قد صدق أننا... كلنا باسل... هذا الشعار الذي يحكي كثيرون كيف ملأ يومها جدران المنازل المدارس والمباني الحكومية، وصار من شعارات سيارات الميكروباص والشاحنات وأبواب المحلات».

باسل يسخر من تصرف والده ويقول: «سلوك الأجيال التي سبقتنا وخنوعهم وخوفهم، بل ومراءاتهم طمعاً برضى الأجهزة الأمنية عليهم أو خشية منها، هو ما أوصل سوريا لهذه المرحلة، ولو واجهوا ذلك الاضطهاد والاستبداد منذ عشرات السنين لما مررنا بأحداث اليوم التي يموت فيها السوريون جوعاً وقصفا».

وفي موقف طريف يصر شاب لم يتجاوز عمره السابعة عشرة على لقبه المفضل بالنسبة له أبو بشار ويقول أنه سيسمي ابنه بشار وهو يحب هذا الاسم وهذا اللقب، ولا يهمه من يحمل الاسم من أشخاص آخرين أبداً، ويرى أبو بشار الأمور من زاوية أخرى إذ يقول: «عندما أتزوج وعندما يرزقني الله بابني بشار سيكون بشار الأسد مجرد صفحة سوداء في تاريخ سوريا، ولن يكون له يومها أي وجود حقيقي، لذا فما من مشكلة بان أكون أنا أبا لبشار جديد جميل وطاهر».

أكاديمية الأوسكار تغير قواعد جوائزها وسط احتجاجات بشأن العنصرية

لوس انجليس ـ أعلنت أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة، المعروفة باسم «أوسكار» يوم الجمعة عن تدابير لزيادة التنوع بين المصوتين، الذين يختارون الفائزين بجوائز أوسكار، في محاولة لمعالجة موجة من الغضب العام بعد الإعلان عن قائمة المثلين المرشحين للجوائز والتي جاءت خالية من الممثلين السود للعام الثاني على التوالي.

وقالت رئيس الأكاديمية شيريل بون ايزاكس في بيان صحافي للإعلان عن التغييرات التي أدخلت على قواعد العضوية والتصويت والتي تم الاتفاق عليها بالإجماع في اجتماع عقد مساء الخميس «الأكاديمية سوف تقود ولن تنتظر لكي تلحق بها الصناعة».

وكانت الأكاديمية تعرضت لانتقادات، نظرا لأن أغلب الأعضاء من كبار السن والبيض والذكور، وأيضا بسبب التأثير الواضح لهذا التجانس على جوائز الأوسكار، والذي نادرا ما اعترف بنجاح ممثلين أو مخرجين غير بيض.

فقد وجدت دراسة قام بها أحد محللي صحيفة «لوس انجليس تايمز» في عام 2012 أن 94 في المئة من أعضاء الأكاديمية من البيض، وأن 77 من أعضائها من الذكور، ويبلغ متوسط أعمارهم 62 عاما.

ويتم حاليا، منح جوائز الأوسكار عن طريق تصويت 6200 عضو في الأكاديمية، وهم جميعا أعضاء مدى الحياة. وتمنح العضوية الجديدة بعد توصية من الأعضاء الحاليين، مما يجعلها واحدة من النوادي الذكورية الأكثر تميزا وانعزالية في هوليوود.

وقالت الأكاديمية إن التغييرات التي ستدخل حيز التنفيذ هذا العام، ستنص على فقد أعضاء الأكاديمية حقوق التصويت الخاصة بهم إذا توقف نشاطهم في صناعة السينما لمدة 10 أعوام.

وأوضحت الأكاديمية انها ستطلق حملة عالمية لضم أعضاء جدد أكثر تنوعا إلى جانب العضوية التقليدية، بهدف مضاعفة عدد أعضائها الإناث وغير البيض بحلول عام 2020 .

وقالت بون ايزاك إنه سيجري «على الفور» توسيع مجلس إدارة ولجان الأكاديمية لبدء عملية «تغيير كبيرة» في عضويتها.

وأضافت الأكاديمية أن هذه التغييرات لن تؤثر على التصويت على جوائز أوسكار للعام الجاري، والتي سيجري توزيعها في 28 شباط/فبراير المقبل.

(دب أ)